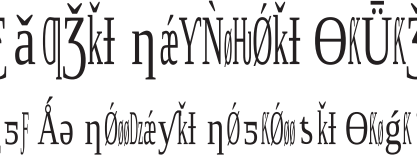


الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ـ يناير ٢٠١٠م



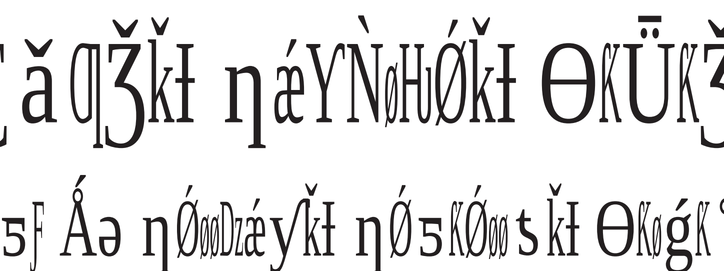
١٧أ شارع فريد سميكة – مصر الجديدة ـ أمام نادى الشمس

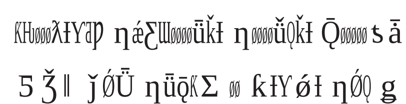
تليفون وفاكس: ٢٢٤١٥٨١٦-٢٢٤٠٤٨٦٨

٢٦٤٣٢٤٨٨- ٠١٠١٦٣٣٧١٨

E_mail:shoroukintl@hotmail.com>

shoroukintl@yahoo.com>






مكتبة الشروق الدولية



2 ƸȟÃǩł



Dłyǵâł



- **إلى روح الأستاذ الدكتور/ رشاد عبد الله الشامى**

الذى غاب عنا بجسده وما زال حيًّا بيننا بعلمه.

- **إلى والدىّ الحبيبين وأخى الحبيب حبًّا وتقديرًا**

فقد كنت استمد من دعواتهم المتواصلة، وتشجيعهم الدءوب الصبر والقوة.

- **إلى زوجى العزيز ووالدته الحنون**

تقديرًا وتعبيرًا عن شكرى وامتنانى على كل ما فعلاه من أجلى، وما أحاطانى به من محبة ومساندة.

Ōǽу⁄Ǽơ

فى حالة من تعتيم الرؤية ومحاولة حجب الحقيقة الواضحة، تسعى «دولة إسرائيل» إلى فرض رؤيتها فى الصراع العربى الإسرائيلى، وتقود دعاياتها فى العالم الغربى معلنةً أنها ضحية إرهاب وتهديد عربى يمارس ضدها فى الداخل من الشعب الفلسطينى، ومن خارج حدود دولتها، التى أقامتها على أرض فلسطين من قبل الشعوب العربية المجاورة. استمرت طويلًا دعاية ترى فى المقاومة العربية للمشروع الصهيونى تطرُّفًا وإرهابًا، وترى فى الوقت ذاته فيما تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطينى داخل حدودها «فلسطينيىّ ٤٨»، أو فى الأراضى المحتلة دفاعًا عن أمنها، الذى تتخذه ذريعة للتعدى على حقوق الشعوب العربية؛ فدائمًا الذريعة الأمنية هى الواجهة التى تخفى وراءها إسرائيل أطماعها التوسعية فى المنطقة، ومن ثم ممارستها الدموية.

ويهدف الكتاب الذى بين أيدينا والذى يحمل عنوان: «**الجماعات اليهودية المتطرّفة والاتجاهات السياسية الدينية فى إسرائيل**»، والذى أتشرف بتقديمه إلى القارئ العربى إلى:

١ – التعرُّف على ظروف نشأة وتطوُّر الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل، والاتجاهات الفكرية لقيادات هذه الجماعات ومرجعياتها الدينية، ذلك أن هذه الجماعات تمثّل اتجاهًا يدعو إلى العودة إلى المصادر الدينية (العهد القديم، والتلمود)، وتتخذها سندًا أساسيًّا يدعم وجهات نظرها، مما يدفعها إلى اعتبار أحكامها أحكامًا مطلقة ونهائية لا تقبل المناقشة. ولذا فقد خصصت الفصل الأول من هذه الدراسة لتناول هذه المرجعيات الدينية.

٢ – إلقاء الضوء على الأدوار التى بدأت تلعبها هذه «الجماعات» فى الواقع الإسرائيلى منذ حرب ١٩٦٧، والتى كان لانتصار إسرائيل فيها وقع شديد ـ ليس فقط على جمهور المتدينين فحسب

ـ بل امتد ليشمل الجمهور العلمانى أيضًا. وقد رأت هذه الجماعات فى هذا الانتصار تأكيدًا على مفاهيم دينية تتصل بآخر الأيام (أحريت هياميم)، وبمفهوم الخلاص؛ بينما أدت هزيمة إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ إلى حالة من فقدان التوازن والإحباط داخل المجتمع الإسرائيلى. وعلى مستوى الجمهور المتدين، توقف الشعور بالخلاص. وفى هذه الأجواء بدأ ظهور الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، كحركات سياسية دينية منظمة.

٣- إلقاء الضوء على اتجاه فكرى وحركى يحاول أن يبنى على ما حققته الصهيونية العلمانية على مدى الفترة (١٨٨١-١٩٧٧) بقيادة حزب العمل الإسرائيلى، فهى صهيونية النزعة فى خلفياتها الفكرية، ولكنها تعتمد على الدين والتراث اليهودى مصدرًا لتدعيم وجهات نظرها. وقد عرفت فى أدبيات التاريخ المعاصر لإسرائيل بتسميات مثل «الصهيونية البديلة» أو «الصهيونية الخلاصية» أو «صهيونية ذوى القبعات المنسوجة». وجذبت إلى صفوفها العديد من الحركات والأحزاب العلمانية فى إسرائيل، ونحتت لها بصفة خاصة مرتكزات من الاتفاق الأيديولوچى مع اليمين الصهيونى المتطرف.

وعلى الرغم من أن الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل قد تطورت فى الأساس عن فكر صهيونى دينى، فإن خطورتها تكمن فى أنها خرجت عن الإطار المحدّد الذى رسمته الصهيونية الدينية فى سعيها لتحقيق أهدافها، واتخذت من العنف طريقًا لها،ويعتبر أتباعها أن أوامر التوراة، أهم من الديمقراطية أو من حقوق الإنسان،التى لا تساوى شيئًا أمام الخطط الإلهية، مع التأكيد على الطموحات الدينية ذات القداسة العليا فى «أرض إسرائيل الكاملة». وهو الأمر الذى عبّر عن نفسه بصورة أوضح فى حادثة اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين، والتى تتوقف عندها هذه الدراسة.

وقد شبّ زعماء هذه الجماعات تحت مظلة «الصهيونية الدينية»، فكانت تعاليم الحاخام أفراهام إسحاق هكوهين كوك، والابن تسفى يهودا كوك، بمثابة الدليل والموجه لكل نشاطاتهم. وكان الحاخام تسفى يهودا كوك حتى وفاته عام ١٩٨٢، يعد زعيم الحركة عند معظم دعاة «جوش إيمونيم». وبرغم أن «جوش إيمونيم» قد ظهرت كجماعة فى داخل المفدال فى أعقاب حرب ١٩٦٧، فإنها ما لبثت أن تمرّدت على زعماء المفدال واتهمتهم بالتقصير فيما يتعلق بالمحافظة على «أرض إسرائيل الكاملة».

أما حركة كاخ التى تأسست على يد الحاخام مائير كهانا فى إسرائيل عام ١٩٧٣، فتعد حركة يمينية إرهابية متطرفة، تنادى بمبادئ عنصرية ومعادية للديمقراطية، وتدعم أعمال الإرهاب ضد العرب وتهدف لطردهم من «دولة إسرائيل». كذلك يعد تنظيم «آيل» أحد التنظيمات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل. وقد رأى فيه عدد من الشباب اليهودى، سواء من المعسكر المعتدل أو المتطرف، الإطار الوحيد للعمل ضد حكومة إسحاق رابين. ويتزعم التنظيم «أڤيشى راڤيڤ»،وهو عميل «للشاباك» (الأمن العام الإسرائيلى). أما جماعات «أنصار الهيكل»،فقد قامت من أجل دفع فكرة إقامة الهيكل الثالث. وتبنت الجماعات نظرية المراحل، وعلى رأسها التعليم وتجديد خدمات الهيكل والشعائر الدينية، وفى نهايتها إقامة الهيكل مكان مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى.

وتسعى هذه الدراسة لمناقشة بعض القضايا المحورية:

١- هل هناك فروق جوهرية بين هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، فيما يتعلق بالقضايا المطروحة فى الدراسة والممثلة فى الموقف من أرض فلسطين ومن الفلسطينيين،والموقف من العلمانيين ومن الديمقراطية؟

٢- إمكانية تحقيق السلام العادل الذى يقوم على مبدأ «الأرض مقابل السلام»،فى ظل تنامى نشاط هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة وتأثيرها المتزايد على الشباب المتدين،وفى ضوء ما تحظى به هذه الجماعات من دعم من القيادة السياسية فى إسرائيل.

٣- هل تقف أطماع هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة عند حدود أرض فلسطين؟ أم تمتد أطماعها التوسعية فى ظل تشعب وتنامى الدور الذى يلعبه أعضاء هذه الجماعات فى إسرائيل؟

تتناول الدراسة بالعرض والتحليل العديد من القضايا التى تنعكس فى الأسس الأيديولوچية لهذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة مثل:

١- الموقف من أرض فلسطين.

٢- الموقف من الفلسطينيين.

٣- الموقف من العلمانيين فى إسرائيل ومن الديمقراطية.

٤- موقف «جماعات أنصار الهيكل» من إعادة بناء الهيكل.

وهى قضايا مطروحة، منذ أكثر من ثلاثة عقود،على الساحة الإسرائيلية، وتتصارع حولها وجهات النظر بين مؤيدة ومعارضة، ولكنها فى النهاية ستكون حاسمة بالنسبة لمستقبل دولة إسرائيل من ناحية، والفلسطينيين من ناحية أخرى، وبالنسبة لعلاقة إسرائيل بالدول العربية المحيطة بها مما سيكون له أكبر الأثر على مستقبل المنطقة بأسرها.

منهج البحث

يقوم البحث على استخدام كل من: المنهج الوصفى، والمنهج التحليلى. حيث إن المنهج الوصفى سيساعد فى عملية الرصد التاريخى، والإيضاح وذلك من خلال التتبع التاريخى لنشأة الظاهرة ومظاهرها كما هى دون أى تدخل من جانب الباحثة. بينما سيساعد المنهج التحليلى فى تحليل مظاهر هذه الظاهرة تحليلًا نقديًّا واستخلاص النتائج على خلفية من التطورات السياسية.

خطة البحث

تنقسم الدراسة إلى بابين:

- **الباب الأول**، ويحمل عنوان: «**نشأة الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى إسرائيل**». وقد قمت بتقسيمه إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول، ويحمل عنوان: «**مظاهر التطرُّف فى المصادر الدينية اليهودية**». وقد قمت بتقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول، ويحمل عنوان: «**مظاهر التطرُّف فى أسفار التوراة وسفر يشوع**»، ويتناول بالعرض والتحليل موقف أسفار التوراة وسفر يشوع من بعض القضايا التى تمثل الركيزة الأساسية فى فكر هذه الجماعات، وهى:

(١) الموقف من أرض كنعان.

(٢) الموقف من الآخر.

(٣) مفهوم الاختيار.

المبحث الثانى، ويحمل عنوان: «**مظاهر التطرُّف فى تشريعات المشنا**»، ويتناول مظاهر التطرُّف فى تشريعات المشنا، وذلك بالرجوع إلى مجموعة من الأحكام والتشريعات الواردة فى القسم الرابع من أقسام المشنا، «نزيقين» (الأضرار).ويعالج هذا الفصل قضيتين رئيسيتين يستند إليهما الفكر اليهودى الدينى المتطرف فى بناء موقفه من الآخر،وهما:

(١) تزكية الذات اليهودية.

(٢) الموقف من غير اليهودى فى ضوء التشريعات الخاصة بالتعامل مع غير اليهود.

الفصل الثانى، ويحمل عنوان «**ظروف نشأة الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة وتطورها فى إسرائيل منذ عام ١٩٦٧**». ويتناول أثر حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ فى نشأة الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، ممثلة فى حركات: جوش إيمونيم- كاخ – آيل، وتطورها.

الفصل الثالث، ويحمل عنوان: «**جماعات أنصار الهيكل**»، ويتناول نشأة جماعات أنصار الهيكل وموقفها من إعادة بناء الهيكل.

- أما **الباب الثانى**، فيحمل عنوان: «**الاتجاهات الفكرية والعملية للجماعات اليهودية الدينية المتطرفة**».وقد قمت بتقسيمه إلى ثلاثة فصول على النحو التالى:

الفصل الأول، ويحمل عنوان: «**الموقف من أرض فلسطين**».ويتناول موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من أرض فلسطين فى ضوء فكرة «أرض إسرائيل الكاملة».وهى الفكرة التى مثّلت حجر الأساس الذى بُنيت عليه خطط الاستيطان سواء داخل حدود «الخط الأخضر» أو فيما وراءها.

الفصل الثانى، ويحمل عنوان: «**الموقف من الفلسطينيين**».ويتناول موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من الفلسطينيين فى ضوء فكرة «دولة اليهود»،وهى الفكرة التى تجسّد التمييز العنصرى. كذلك يتناول هذا الفصل مظاهر تعصُّب هذه الجماعات ضد الفلسطينيين سواء داخل حدود «دولة إسرائيل» أو فى الأراضى المحتلة؛بداية من وصفهم أوصافًا سلبية والدعوة إلى طردهم وانتهاءً بتنفيذ العمليات الإرهابية ضدهم.

الفصل الثالث، ويحمل عنوان: «**الموقف من العلمانيين ومن الديمقراطية**». ويتناول موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من العلمانيين، والذى لا يقاس بالتمسك بالوصايا والشرائع، لكن بمدى التمسك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة». ويتناول الفصل أوجه التعاون المشترك بين زعماء هذه الجماعات والعلمانيين فى إطار حزب «هتحيا» المختلط من ناحية، ومظاهر التعصُّب ضد العلمانيين ممن يبدون قبولًا لسياسة «الأرض مقابل السلام» من ناحية أخرى. ويتناول هذا الفصل أيضًا نظرة الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة إلى الديمقراطية باعتبارها خطرًا يهدّد وجود «دولة إسرائيل» كـ «دولة لليهود» من وجهة نظرهم، فى ظل ارتفاع نسبة مواليد فلسطينيّ ٤٨.

قد ذيلت الدراسة بخاتمة تشتمل على أهم نتائج الدراسة، وملخص بالإنجليزية، وقائمة بالمراجع العربية والعبرية والإنجليزية.

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص العرفان والتقدير لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور/ رشاد عبد الله الشامى (رحمه الله)، الذى رحل عنا بجسده وما زال حيًّا بيننا بعلمه، رائد الدراسات العبرية فى الوطن العربى، وأستاذ الدراسات العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس. فقد نهلت من علمه مشرفًا فى مرحلة الماجستير، والذى وضع اللبنة الأولى لهذه الدراسة. كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لأستاذتى الأستاذ الدكتور/ منى ناظم الدبوسى، أستاذ ورئيس قسم اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس، التى تفضلت بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم تبخل بجهدها ووقتها وعلمها الغزير؛ فكانت نعم الأستاذ المعلّم واهتديت بتوجيهاتها العلمية فلها منى خالص الشكر.

كما يسعدنى أن أتقدم بخالص الشكر للأستاذين الجليلين؛ الأستاذ الدكتور/ إبراهيم عبد الحميد البحراوى أستاذ الدراسات العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس وخبير الشئون الإسرائيلية، والأستاذ الدكتور/ أحمد محمود هويدى أستاذ الدراسات اليهودية بكلية الآداب جامعة القاهرة ورئيس مركز الدراسات الشرقية على تفضلهما بقبول مناقشة البحث وإثرائه بتوجيهاتهما القيمة التى أفدت منها كثيرًا، رغم مشاغلهما وأعبائهما الكثيرة.

* * *

ƙƦǵʒâƗ ǜǽƸǖơ

نظرًا لأن هذه الدراسة تتعرّض لمفهوم التطرُّف والإرهاب، فقد رأيت ضرورة تعريف مصطلح الإرهاب. ولم أحاول الرجوع فى هذا التعريف إلى مصادر ومراجع عربية بل رأيت الرجوع إلى مستند صدر عن مركز البحث والإعلام التابع للكنيست، وهو مستند مُقدّم إلى عضو الكنيست «ران كوهين» ويتناول العنف السياسى من جانب يهود فى إسرائيل. وسينحصر دورى هنا فى عرض ما ورد فى هذا المستند عن التعريف بمفهوم «الإرهاب»، وذلك كى أترك للقارئ أن يحكم فى ضوء هذا التعريف، وفى ضوء ما تعرض له هذه الدراسة من هو الإرهابى المتطرّف؟

يستند المصطلح «إرهاب» إلى الكلمة اللاتينية Terror ، ودلالتها الحرفية هى אימה أو אי־מים وتعنى هول، رهبة، رعب، ذعر وهلع. ومن المألوف فى العالم استخدام هذا المصطلح فى وصف ظواهر متطرفة ترجع إلى عنف سياسى، لكن ليس له تعريف واضح متفق عليه، لكن توجد تعريفات متعددة، تعبر بنسبة كبيرة عن موقف واضع التعريف وأهدافه.

ولا يوجد فى القانون الإسرائيلى أى تعريف لمصطلح «טרור» «إرهاب»، ولكن توجد فى لائحة منع الإرهاب، ١٩٤٨، والتى تعدّ الإطار القانونى الأساسى لمحاربة الإرهاب فى إسرائيل، تعريفات للمصطلحات «تنظيم إرهابى» «ארגון טרוריסטי» و«عضو فى تنظيم إرهابى» «חבר בארגון טרוריסטי»، وذلك على النحو التالى:

> **«تنظيم إرهابى» «ארגון טרוריסטי»: مجموعة أشخاص يُستعان بهم للقيام بأعمال عنف تؤدى إلى موت إنسان أو إيذائه أو فى تهديدات بأعمال عنف كهذه.**

«عضو فى تنظيم إرهابى» «חבר בארגון טרוריסטי»: الشخص الذى يشترك فيه، وينطبق ذلك على الشخص الذى يشارك فى نشاطاته، يروّج دعاية لصالح تنظيم إرهابى، ونشاطاته أو أهدافه أو يجمع نقود أو أمتعة لصالح تنظيم إرهابى أو نشاطاته.

وحدّدت عصبة الأمم فى ميثاقها عام ١٩٣٧ الإرهاب كالآتى:

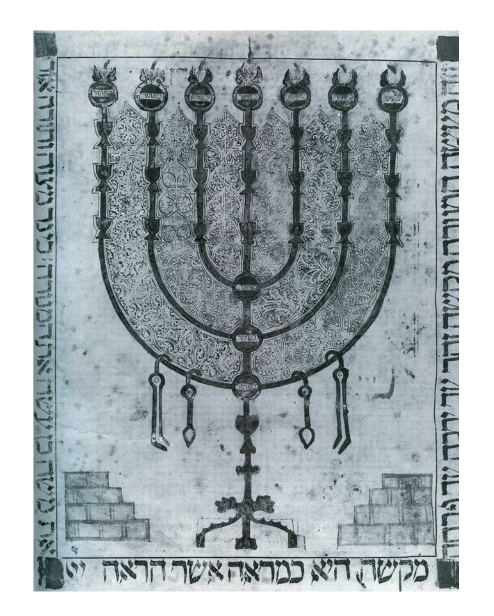
«أى نشاطات إجرامية ضد دولة تؤدى إلى حالة إرهاب فكرى لأشخاص محدّدين أو مجموعة أشخاص أو الجمهور بأكمله».

وبالنسبة لمنظمة الأمم المتحدة صدر عام ١٩٩٧ القانون المبيّن أدناه بشأن الإرهاب:

«أى نشاطات إجرامية ضد دولة يتم توجيهها لتؤدى إلى حالة إرهاب للجمهور العريض، أو لمجموعة أشخاص أو لأشخاص محددين لأهداف سياسية، هى على أى حال غير عادلة، مهما تكن الاعتبارات السياسية، والفلسفية، والأيديولوچية، والعنصرية، والعرقية، والدينية أو الأشخاص الذين يعملون على تبرير هذه النشاطات»[١].



(١) **לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,הכנסת, מרכז המחקר והמדע, 17/אוגוסט/2005, עמוד 5:4.** www.knesset.gov.il/mmm



ğߩàł Ǩdžǟǩł

ʒϒǨdžǯǩł Ǻǝ ǛƩ ǎ ʠǩł Ʃǵǩ ŏǭ

ŋǽϒǸĦØǩł ŋǾǱǽɏǩł

ğߩàł ƤƮɰǯǩł

ǓǸ ŧ ǽ ƩǞƽߩ ЊłʒǸʠǩł ʒǨǞƽ϶ Ǻǝ ǛƩ ǎ ʠǩł Ʃǵǩ ŏǭ

تتناول هذه الدراسة نشأة وتطوُّر الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى إسرائيل. وهى تلك الجماعات التى تمثّل اتجاهًا يدعو إلى العودة إلى المصادر الدينية (العهد القديم، والتلمود[(١)])، وتتخذها سندًا أساسيًّا يدعم وجهات نظرها فى الأمور المختلفة؛ مما يدفعها إلى اعتبار أحكامها أحكامًا مطلقة ونهائية لا تقبل المناقشة.

وتعمل هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة على تحقيق تغيير جذرى فى المجتمع، وهى فى سبيل تحقيق أهدافها لا تتوانى عن استخدام العنف والبطش فى محاربة المعارضين لها، من أصحاب

(١) **التلمود**: يضم هذا المصطلح نظامين من كتب تجميع مناقشات حاخامات التلمود فى فلسطين وبابل فى أمور «الهالاخا» و«الأجاداه». ويسمى كل نظام منهما «تلمود»؛ يضم الأول مناقشات علماء التلمود (الأمورائيم) فى فلسطين ويسمى «التلمود الأورشليمى». أما الثانى، فيضم مناقشات الأمورائيم فى بابل ويسمى «التلمود البابلى». ويشير المعنى الأولى لكلمة «تلمود» فى لغة الحاخامات إلى التعليم والتأمل العميق فى أمور التوراة. وقد اهتم فيه «التنائيم» بالمشنا، واهتم «الأمورائيم» بالجمارا (الختام)، ثم توحّد المصطلح ليشمل فى نواته على أقوال المشنا التى تستكمل أحكام التوراة. أما تتمته فهى مناقشات مستفيضة لتلك الأحكام وهى الجمارا. وكل من «المشنا والجمارا» يشكلان التلمود. (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصرى، ٢٠٠٢، ص٣٠٧).

التيارات اليهودية الأخرى الأكثر اعتدالًا من وجهة نظرها، وإلصاق تهم الخيانة والتنكُّر بهم. غير أن ممارساتها الأكثر شراسة وتطرُّفًا هى تلك التى تبرز فى تعاملها مع الآخر غير اليهودى الذى يمثل الشعوب الأخرى. وسينصب جل اهتمامى، فى هذه الدراسة، بالآخر الفلسطينى؛ لأنه أساس الصراع العربى الإسرائيلى.

ومن أجل رصد ودراسة وتحليل جذور هذا التطرُّف؛ كان ينبغى على الرجوع إلى المصادر الدينية التى تستند إليها هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى فتاواها المختلفة؛ ولذلك فإننى سأتناول فى هذا المبحث بالعرض والتحليل موقف أسفار التوراة وسفر يشوع من بعض القضايا التى تمثل الركيزة الأساسية فى فكر هذه الجماعات. وقد اخترت أسفار التوراة (أسفار موسى الخمسة: التكوين-الخروج-اللاويين- العدد- التثنية)؛ ذلك أن فيها يبدأ الوعد بالأرض، والتخطيط لاحتلال الأرض (أرض كنعان)، وطرد سكانها الأصليين منها، كما تتضمن «سفر التثنية» الذى يشتمل على التشريعات التى تستند إليها الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة. أما «سفر يشوع»، فإنه يمثل التنفيذ العملى لخطة الغزو والاحتلال. وهذه القضايا هى:

١- الموقف من أرض كنعان.

٢- الموقف من الآخر.

٣- مفهوم الاختيار.

١- الموقف من أرض كنعان[(١)]

أرض كنعان فى ضوء ما جاء فى أسفار موسى الخمسة و«سفر يشوع»، هى أرض شعوب أخرى هى التى سكنتها، وبنت فيها مدن حصينة، وهى التى حفرت آبارها وغرست أرضها كرومًا وزيتونًا. وبنو إسرائيل على مدار أسفار موسى الخمسة و«سفر يشوع»، هم الغزاة الطامعون الذين جاءوا ليسلبوا أرض شعوب أخرى، ويطردوا أصحاب الأرض، ولم يقف الأمر عند حدّ

(١) **أرض كنعان**: هى المنطقة الواقعة غربى نهر الأردن الممتدة حتى لبنان وسوريا شمالاً والبحر المتوسط وسيناء غربًا. وقد سُميت المنطقة بأسماء عديدة منها: «البلاد الأجنبية» ثم «حور» ثم «كنعان». وأول ذكر لاسم «كنعان» فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد كما ظهر فى تل العمارنة. وقد استخدم اسم كنعان فى أول الأمر للدلالة على غربى فلسطين، ثم أصبح علمًا على ما هو متعارف عليه باسم فلسطين وعلى قسم كبير من سوريا. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الأول، دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٦م، ص ٣٩٦).

الطرد بل وصل إلى الإبادة وتحريم المدن. وكل ذلك باسم **الوعد الإلهى بالأرض** لإبراهيم ونسله من بعده، واعتبار هذه الأرض إرثًا لهم، رغم أنها ظلت على مـدار أجيال أرض غربة لإبراهيم ونسله من بعده، كما جاء فى أسفار موسى الخمسة ذاتها، بل هى الأرض التى لم تطأ قدم موسى نفسه ترابها.

وقد اتخذت الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من هذا الوعد الإلهى بالأرض سندًا يدعم ما تقوم به من أعمال عنف وإرهاب؛ ولذا كان ينبغى الرجوع إليه.

الوعد الإلهى بالأرض

تكرّر الوعد بالأرض لإبراهيم، الوعد الذى جاء مصحوبًا بتحديد حدود هذه الأرض حينًا ودون تحديدها أحيانًا أخرى. تكوين (١٢/ ٧): «وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أُعطى هذه الأرض. . . » وذلك بعد خروج إبراهيم من أرض ميلاده فى أور الكلدانيين[١] وقدومه إلى أرض كنعان، وفقًا لما ورد فى التكوين (١٥/ ٧).

أما حدود هذه الأرض فترد فى التكوين (١٥/ ١٨): «... لنسلك أُعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات». من نهر مصر فى الجنوب[٢]، حتى الفرات فى الشمال.

وقد تكرّر الوعد بالأرض مع إسحاق، تكوين (٢٦/ ٣): «. . . لأنى لك ولنسلك أُعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبيك». كذلك ظهور الوعد فى حلم يعقوب (تكوين ٢٨/ ١٣): «. . . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك، ولنسلك».

وبالرغم من تكرار الوعد بالأرض، فقد تكرّر أيضًا التأكيد على أنها **أرض غربة**، فى وعد الرب لإبراهيم (تكوين ١٧/ ٨): «وأعطى لك ولِنَسْلَكَ من بعدك **أرض غربتك** كل أرض كنعان ملكًا أبَدِيًّا. وأكون إلههم». وتكرر ذلك المعنى أيضًا فى التكوين (١٥/ ١٣: ١٤).

(١) **أور الكلدانيين**: تقع فى بابل بالقرب من حران. ويرى البعض أن أور كانت مدينة تقع من موقع تل الموقير فى منتصف الطريق بين بغداد ورأس الخليج العربى، فى حين أن البعض الآخر يفضل القول بأنها كانت تقع فى منطقة حران شمال العراق القديم، وعلى بعد مائتى ميل شمالها. (حماد، أحمد (د): تاريخ اليهود مشروع رؤية جديدة، الجزء الأول: ملاحظات أولية، ط١، ٢٠٠٣، حقوق الطبع محفوظة، ص ١٦٩).

(٢) ورد فى (التكوين ١٥/ ١٨؛ العدد ٣٤/ ٥) أن الحدّ الجنوبى هو «وادى مصر». وانقسمت الآراء فى تحديده: بالنسبة للأغلبية، ووادى مصر هو الفرع الشرقى لنهر النيل، وهو مكان قناة السويس اليوم، وقد اتفق فى هذا الرأى راشى، رمبام، توسافوت. ورأى ابن عزرا وغيره أنه وادى العريش.

http: //www. yeshiva. org. il/midrash/shiur. asp?id=4021&cat=224&q

وتتجسّد غربة إبراهيم فى أرض كنعان عندما ماتت فيها سارة زوجته، ولم يجد موضعًا يدفنها فيه، فاشترى مغارة حقل المكفيلة (تكوين ٢٣/ ١٩). وتؤكّد هذه الحادثة حقيقتين: أن أرض كنعان كانت لإبراهيم أرض غربة، والحقيقة الثانية وجود شعب مالك للأرض تحدّث إليه إبراهيم طالبًا مساحة تسمح بدفن ميته. كذلك كانت أرض كنعان أرض غربة بالنسبة لعيسو ويعقوب ابنى إسحاق (تكوين ٣٦/ ٦: ٧، ٣٧/ ١).

وأرض كنعان هى أرض شعوب أخرى (الخروج ٣/ ١٧): «فقلت أُصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين[١] والحثيّين[٢] والأموريين[٣] والفرزيين[٤] والحويين[٥] واليبوسيين[٦] إلى أرض تفيض لبنًا وعسلًا». وقد تكرّر ذكر هذه الحقيقة فى عدة مواضع من سفر الخروج: (خروج ٣/ ٨، ١٣/ ٥، ١٣/ ١١).

---

(١) **الكنعانيون**: قبائل سامية نزحت من صحراء شبه الجزيرة العربية أو الصحراء السورية، ربما تم ذلك فى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد. فى شكل هجرات مكثفة. وهم ثانى جماعة بعد العموريين لعبت دورًا مهمًّا فى تاريخ سوريا وكنعان. وينتسب الفريقان لنفس موجة الهجرة. وقد تأثر الكنعانيون بالمصريين والحيثيين والعرب، حيث كان مركزهم الجغرافى فى أرض كنعان والساحل (حماد، أحمد (د): مرجع سابق، ص ٧٤: ٧٥)

(٢) **الحثيون**: شعب قديم برز فى آسيا الصغرى فى الألف الثانى قبل الميلاد، وهم إحدى القوى التى هيمنت على الشرق الأدنى القديم. خرجوا عام ١٦٥٠ ق. م من الأناضول واستولوا على شمال سوريا وحلب. ثم تدهورت المملكة الحثية، واستعادت شيئًا من قوتها، وأسسوا المملكة الثانية حوالى (١٤٥٠- ١٤٠٠ق. م)، وبسطوا نفوذهم على معظم آسيا الصغرى وسوريا ولبنان. وبعد نحو قرنين ونصف، ضعفت منذ ١٢٠٠ ق. م فاستقلت الإمارات الخاضعة لها واحدة بعد الأخرى. وفى تلك المرحلة الثالثة، ظهرت الممالك الحثية الجديدة. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الأول، مرجع سابق، ص ٣٩١:٣٩٢).

(٣) **الأموريون**: أحد الشعوب الناطقة بلغة سامية، حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن، وكان البابليون يدعون سوريا وفلسطين أرض الأموريين فيما قبل الألف الثانى قبل الميلاد. ويعتبر حمورابى من أشهر ملوك الأسرة الأمورية الأولى التى حكمت بابل من القرن ١٦ – ١٩ ق. م. أما نسب هؤلاء فيرجعه سفر التكوين إلى كنعان تكوين (١٠/ ١٦). (إدريس، محمد جلاء (د): فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية (العدد ١٨)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤:٥).

(٤) **الفرزيون**: تعنى كلمة الفرزيين أهل الريف. وهم طائفة كنعانية أُحصيت ضمن قبائل فلسطين (تكوين ١٥/ ٢٠، خروج ٣/ ٨، يشوع٩/ ١)، وربما كانوا من السكان الأصليين للبلاد ومن عنصر غير كنعانى وأقدم منهم، إذ يرد ذكرهم منذ أيام إبراهيم ولوط (تكوين ١٣/ ٧، يشوع ٧/ ١٥)، ولم يذكروا ضمن نسل كنعان فى (تكوين ١٠/ ١٥). سكن الفرزيون المنطقة الجبلية فى عصر يشوع (يشوع ١١/ ٣). (إدريس، محمد جلاء (د): مرجع سابق، ص ٦).

(٥) **الحويون**: ينتسب الحويون إلى منطقة كنعان قبل غزو بنى إسرائيل لها (تكوين ١٠/ ١٧، خروج ٣/ ١٧، يشوع ٩/ ١). وقد انقسم الحويون إلى عدة جماعات، سكن بعضها شكيم (نابلس) فى عصر يعقوب (تكوين ٣٣/ ١٨؛ ٣٤/ ٢) وبقى تأثيرهم لعدة أجيال بعد غزو بنى إسرائيل (قضاة ٩/ ٢٨)، كما سكن البعض الآخر فى جبعون وما حولها، وكان لهم اتفاق سلام مع يشوع، واستخدمهم يشوع فى أعمال جمع الحطب والسقيا (يشوع ٩). (إدريس، محمد جلاء (د): مرجع سابق، ص ٦).

(٦) **اليبوسيون**: يبوس، قبيلة كنعانية سكنت أورشليم والجبال التى حولها فى أيام يشوع (تثنية ٧/ ١؛ ٢٠/ ١٧).

وقد جاء وصف الشعب الساكن فى هذه الأرض على لسان الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض، بأنه شعب معتز، طويل القامة، أشدّ من بنى إسرائيل، حتى أنهم شعروا بأنفسهم كالجراد أمامهم. ووصفوا المدن بأنها حصينة وعظيمة جدًّا[1].

والحقيقة المؤكدة أنها أرض شعوب أخرى، هى التى بنت مدنها العظيمة الحصينة، وملأت بيوتها خيرًا وحفرت آبارها وغرست كرومها وزيتونها، وليس لبنى إسرائيل فضل فى شىء. تثنية (٦/ ١٠:١١): «ومتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى حلف لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيك. إلى مدن عظيمة جيدة لم تبنها. وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها وأكلت وشبعت».

وفى هذه الفقرات تأكيد على أنهم ليس لهم فضل فى هذه الأرض، فهم مجرد غزاة طامعين يستبيحون خيرات هذه الأرض ليأكلوا ويشبعوا من خيراتها. أى يريدون استباحة خيراتها دون حق لهم فى ذلك.

ولأن أرض كنعان هى أرض شعوب أخرى أعظم وأقوى من بنى إسرائيل، ولأن مدنها عظيمة وحصينة، فقد كان لا بد من التأكيد على فكرتين رئيسيتين:

(أ) الرب هو المحارب.

(ب) الطرد التدريجى لهذه الشعوب.

(أ) الرب هو المحارب

فى البداية يبدأ نص المقرا بتحديد أعداء بنى إسرائيل على نحو ما جاء فى سفر التثنية (٧/ ١-٢)، وهم: الحثيون، الجرجاشيون، والأموريون، والكنعانيون، والفرزيون، والحويون، واليبوسيون. ولم يقف تصنيف الأعداء عند هذه الأمم فحسب، وإنما لحق بهم- الفلسطينيون[2]،

(١) العدد ١٣/ ٢٨، ١٣/ ٣٣:٣١، التثنية ١/ ٢٨، ٩/ ١: ٢.

(٢) **الفلسطينيون هم الفلستيون**: «شعوب البحر» تعبير يطلق على مجموعة من الشعوب البحارة، هاجموا الأناضول وسوريا وقبرص ومصر حوالى عام ١٢٠٠ ق. م. ويبدو أنهم أتوا من مناطق عديدة: اليونان، والأناضول، وصقلية، وكريت. ويعد الفلستيون الذين استقروا فى فلسطين منذ الألف الثانى قبل الميلاد من هذا الأصل. والفلستيون قبائل استوطنت شاطئ فلسطين الجنوبى الغربى. جاء الفلستيون من بحر إيجة حوالى عام ١١٩٤ ق. م. وتدل آثارهم على أنهم يونانيون. وقد سميت المنطقة التى احتلوها «فلستيا» وكانت تشمل خمس مدن: (غزة، وعسقلان، وجت، وأشدود، وعقرون). (المسيرى، عبد الوهاب (د): مرجع سابق، ص ٣٩٤).

الأدوميون[1]، المؤابيون[2]، العمونيون[3] والعماليق[4]. وهؤلاء جميعًا كانوا من المقيمين فى أرض كنعان. وبعد تحديد الأعداء تأتى مرحلة التشجيع والحث على الإبادة والطرد على نحو ما جاء فى التثنية (٣١/ ٦): «تشدّدوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم...». ويليه، إصدار قرار الحرب، فالرب هو الذى يأمر ببدء الحرب على نحو ما جاء فى يشوع (١/ ١-٢)، وذلك فى أمر الرب ليشوع بن نون خادم موسى بعد موت موسى: «فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل». والرب هو الذى يقوم بالتخطيط العسكرى للمعارك، ويتجلى ذلك فى حصار أريحا بقيادة يشوع كما جاء فى يشوع (٦/ ١-٥)، كما حدّد الرب إستراتيجية الحرب ضد «عاى» كما جاء فى يشوع (٨/ ١-٢): «فقال الرب ليشوع . . . اجعل كمينًا للمدينة من ورائها»[5].

وتصوّر أسفار التوراة أن دور الرب لم يقف عند حدّ التشجيع والتخطيط، بل تجاوز هذا الأمر إلى خوض الحرب بنفسه على نحو ما ورد فى (التثنية ٣/ ٢٢؛ يشوع ٢٣/ ٣): «الرب إلهكم هو المحارب عنكم»[6]. كما نجد فكرة مساندة الرب لبنى إسرائيل بدفع الشعوب الأخرى إلى أيديهم

(١) **الأدوميون**: هم من نسل عيسو (آدوم) بن إسحاق (تكوين ٣٦/ ١ - ١٩)، طردوا الحوريين من أرض آدوم وسكنوا مكانهم (تثنية ٢/ ١٢) (فقد أسس الحوريون عددًا من الإمارات فى أجزاء من سوريا وفلسطين). وكان حكام آدوم أشبه برؤساء القبائل فى بداية أمرهم (تكوين ٣٦/ ١٥-١٩)، لكنهم صاروا قبل قيام مملكة داود يلقبون بالملوك (تكوين ٣٦/ ٣-٣٩). (إدريس، محمد جلاء (د): مرجع سابق، ص ٩).

(٢) **المؤآبيون**: قوم ساميون يرجع تاريخهم فى فلسطين إلى أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أى أنهم أسبق من القبائل العبرانية بزمن طويل فى فلسطين، وينسبهم العهد القديم إلى لوط (تكوين ١٩/ ٣٧) من ابنته الكبرى، أى أنهم أبناء غير شرعيين له. وتقع مملكتهم فى سهل مرتفع شرقى البحر الميت، يحدها شمالًا نهر الأردن والأدوميون جنوبًا. وكان بينهم وبين العبريين حروب كثيرة. وقد بدأ الصراع حينما منع المؤآبيون القبائل العبرانية من المرور بأراضيهم إلى فلسطين. (حماد، أحمد (د): مرجع سابق، ص ٧٨).

(٣) **العمونيون**: شعب سامى قديم تجمعه- حسب الرواية التوراتية- صلة قرابة بالعبرانيين. أنشئوا مملكة شمالى مؤآب، استمرت من عام ١٥٠٠ ق. م حتى القرن الثانى الميلادى. وسموا عاصمتهم ربات عمون (عمان الحالية)، ونشب بينهم وبين العبرانيين صراع استمر طويلًا، تبادلا خلاله الهزائم عند انقسام المملكة العبرانية الموحدة (٨٩٨ ق. م.)، وتحالفوا مع الكلدانيين والآراميين وهاجموا المملكة الجنوبية. (حماد، أحمد (د): مرجع سابق، ص ٧٨).

(٤) **العماليق**: عماليق فى الأصل هو ابن إليفاز بن عيسو أمير آدوم (تكوين ٣٦/ ١٢)، وربما كان جد العمالقة الذين يعتبرون من أقدم الشعوب التى سكنت جنوب سوريا (عدد ٢٤/ ٢٠) وهم من ذرية عيسو بن إسحاق. وكانوا يقطنون فى البداية قرب قادش جنوب فلسطين عندما جاء بنو إسرائيل من مصر (عدد ١٣/ ٩؛ ١٤/ ٢٥) (إدريس، محمد جلاء (د): مرجع سابق، ص ١٠).

(٥) إدريس، محمد جلاء (د): فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى، مرجع سابق، ٣، ١٣ : ١٧.

(٦) وقد تكرّرت فكرة «الرب المحارب عن بنى إسرائيل» فى عدة مواضع: الخروج (١٤/ ١٤)، الخروج (٢٣/ ٢٣)، وعدة مواضع من سفر يشوع، يشوع (١٠/ ١١)، (١٠/ ٤٣)، (٢٣/ ٩).

على نحو ما ورد فى التثنية (٧/ ١٦): «وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك...». وهى الفكرة التى تكرّرت فى التثنية (٧/ ١ : ٢)، والتثنية (٦/ ١٩)، ويشوع (٢٣/ ٥): «والرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدامكم فتملكون أرضهم. . . ».

ومن هذا المنطلق، «يرى اليهود أن تاريخهم مقدس ويعبّر عن الإرادة الربانية، فإله إسرائيل يتدخل دائمـًا فى مسار التاريخ لصالح شعب إسرائيل. . . بل إن التدخل المستمر والعلنى للإله هو تأكيد للقول بأن التاريخ يتم دفعه وتحريكه من الخارج، وأن الإرادة البشرية لا مجال لها فيه، وأن التاريخ اليهودى بدأ من مطلق لا يقبل النقاش أو التقييم، وهوالعهد مع إبراهيم، وينتهى بمطلق آخر وهوظهور المسيح المنتظر[١] أو وصول العصر المسيحانى الذى يشكل نهاية التاريخ... وتأخذنا هذه الفرضيات بعيدًا عن التاريخ البشرى، وتضعنا أمام تاريخ إعجازى خارق، يتنافى كلية مع التواريخ البشرية... وبالتالى لا يخضع لمقاييس البحث العلمى التاريخى العادية؛ لأن هذه المقاييس مقاييس بشرية عامة، بينما التاريخ اليهودى، هو تاريخ فرضته «السماء». أى تاريخ قدرى»[٢].

(ب) الطرد التدريجى لهذه الشعوب

فى ضوء واقع أن هذه الشعوب هى أكبر وأعظم من بنى إسرائيل، كانت ضرورة التأكيد على فكرة الطرد التدريجى. (الخروج ٢٣/ ٣٠): «قليلًا قليلًا أطرُدهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض». لكن هذا الطرد التدريجى لن يؤثر على حدود هذه الأرض. (الخروج ٢٣/ ٣١): «وأجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر». وتكرّرت هذه الفكرة فى (التثنية ٧/ ٢٢).

إبادة المدن

ويجىء سفر يشوع عارضًا لأقسى مظاهر العنف والتطرُّف من إبادة وحرق وضرب للمدن بحدّ السيف بدءًا من مدينة أريحا (يشوع ٦/ ٢٠:٢١):

(١) يعنى مجىء مسيح يهودى وبطل قوى يتميز بصفات القدرة القتالية تمكن بنى إسرائيل من الخروج من حالة الهزيمة العسكرية والفشل السياسى والانحلال الدينى والخلقى، وتمنيهم بمجىء عالم مثالى تتحقق لهم فيه- على ما يعتقدون- السيادة على سائر الشعوب فتأتيهم عابدة طائعة مقدمة الهدايا لربهم (يهوه)، وتصبح عبادة الشعوب لهذا الرب خضوعًا لبنى إسرائيل فى ذات الوقت. وتمثل المسيحانية بهذا المفهوم أحد أسس الإيمان باليهودية. (ناظم، منى (د): المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية، الاتحاد، أبوظبى، ١٩٨٦، ص ٢٤).

(٢) حماد، أحمد (د): تاريخ اليهود مشروع رؤية جديدة، الجزء الأول: مرجع سابق، ص ٢٥:٣٠.

«... وحرّموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف». وأحرقوا المدينة بالنار بكل ما فيها «إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها فى خزانة بيت الرب» (يشوع ٦/ ٢٤). ولم ينج فى ذلك اليوم سوى راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها؛ لأنها خبّأت الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع ليتجسسا أريحا. (يشوع ٦/ ٢٥).

ويتكرّر ما حدث مع أريحا مع عاى، (يشوع ٨/ ٢٤): «وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فى البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعًا بحدّ السيف حتى فنوا أن إسرائيل رجع إلى عاى وضربها بحدّ السيف». أما بالنسبة للبهائم وغنيمة تلك المدينة «نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذى أمر به يشوع أحرق يشوع عاى وجعلها تلًّا أبديًّا خرابًا إلى هذا اليوم»[1].

ويجيء الإصحاح العاشر من سفر يشوع ليرصد لنا عددًا من مدن الأموريين، التى ضربها يشوع بحدّ السيف، ولم يبق بها شارد. وهى بترتيب تسلسلها فى الإصحاح: مقيدة، لبنة، لخيش، عجلون، حبرون، دبير. (يشوع١٠/ ٢٨:٣٩). ورد فى يشوع (١٠/ ٤١): «فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون». وتكرّر ما حدث مع تلك المدن مع حاصور، يشوع (١١/ ١٠:١١).

واختلفت الآراء حول سفر يشوع، ومدى مصداقيته؛ عرض د. جرشون جليل[2] (فى مقال له بعنوان «من كاتب سفر يشوع»، رؤية مختلفة عن سفر يشوع: فقد رأى جرشون جليل أنه تظهر فى سفر يشوع وجهتا نظر حول مسألة «طابع وكليّة الاحتلال»: «رُوى فى الإصحاحات من الثانى إلى الثانى عشر أن الأرض قد احتلت بعملية عسكرية جماعية إسرائيلية بقيادة يشوع، الذى تم فى أثناء مسيرته إبادة كل ساكنى الأرض، وفُتحت المدن، وضُرب ملوكها. . . وبخلاف هذه الصورة، ورد فى الإصحاحات من الثالث عشر إلى التاسع عشر، أنه لم يتم احتلال كل الأرض، ولم تتم إبادة كل الكنعانيين. سكن اليبوسيون فى القدس «ولم يقدر بنو يهوذا على طردهم» (يشوع ١٥/ ٦٣). ولم تحتل جازر، وبيت شان، وتعنك، ومجدو، ودُور ويبلعام، وسكانها الكنعانيون ظلوا

(١) يشوع ٨/ ٢٧:٢٨.

(٢) **جرشون جليل**: دكتور ومحاضر فى قسم تاريخ إسرائيل فى جامعة حيفا ومحرّر سلسلة «عالم التناخ، تفسير علمى للمقرا» إصدار دار نشر دودزون- عتى.

يقيمون فيهم» (يشوع ١٦/ ١٠، ١٧/ ١١ –١٣)، ليس ذلك وحسب، بل كذلك عندما تشدّد الإسرائيليون، لم يبيدوا بقية الكنعانيين، كذلك لم يجردوهم من أموالهم، إنما فرضوا عليهم أعمال سخرة – «وكان لما تشدّد بنو إسرائيل أنهم جعلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طردًا» (يشوع ١٧/ ١٣). وبخلاف الادعاءات الواردة فى يشوع (١٠/ ٤١)، التى وفقًا لها تم احتلال كل الأرض «إلى غزة» (أى بما فى ذلك فلسطين)، ورد فى الإصحاح الثالث عشر من الفقرة الأولى فصاعدًا أن كل دائرة الفلسطينيين لم تُحتل، وتلقائيًّا لم تتم إبادة سكان فلسطين. وظهر من الإصحاح السابع عشر فقرة ١٦ وما بعدها بوضوح أن يشوع لم يحتل وادى يزرعيل ووادى بيت شان.

وهكذا، تظهر فى الإصحاحات من الثالث عشر إلى التاسع عشر وجهة النظر القائلة بعدم شمول الاحتلال، وعدم إبادة كل سكان البلاد، والاحتلال العائلى فى مقابل الاحتلال القومى الشامل، كذلك فيما يتعلق «بعبر الأردن الشرقى»: لم ينجح بنو إسرائيل فى طرد الجشوريين والمعكيين– «فسكن الجشورى والمعكى فى وسط إسرائيل إلى هذا اليوم» (يشوع ١٣/ ١٣). وبخلاف الادعاء الخاص بإبادة كل الكنعانيين الوارد فى الإصحاحات من الثانى إلى الثانى عشر، برزت «المسألة الكنعانية» بكل حدّتها، فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر يشوع، مؤكدة على خطر تأثير ساكنى البلاد السلبى «الشعوب الباقية» على الإسرائيليين (يشوع ٢٣/ ٦:٨؛ ١٢:١٣)[١].

والمؤكّد أنه لم تتم الإبادة المطلقة لساكنى الأرض، وإلا كانت «المسألة الكنعانية» قد حلت وانتفى خطر التأثير الكنعانى. ومن الثابت أن بنى إسرائيل قد أخذوا تراث الكنعانيين ونسبوه إليهم، حتى اللغة العبرية لم تكن تعرف إلا بأنها لغة كنعان שפת כנען. لكن ذلك لا ينفى أن الاحتلال قد تم فى شكل تدمير ومحاولة إبادة لشعوب آمنة لها الحق فى العيش فى أمان دون إغارة أو احتلال، وحتى إن لم ينجح الاحتلال فى التصفية الكاملة للشعوب التى كانت تعيش فى هذه الأرض، فهذا لا يتعارض مع وحشية الاحتلال، ولا ينفى عنه صفة الظلم.

ولعل أخطر ما يثير القلق فى هذا السفر، هو حقيقة أنه سفر تعتد به وتستند إليه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل، والدليل على ذلك أنه: «قد صدر عام ١٩٧٠، فى سلسلة «علوم المقرا» فى دار نشر معهد الحاخام كوك فى القدس، وهو المعهد الذى تخرّج فيه أقطاب وزعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، تفسير يهودا كيل (لسفر يشوع)، الذى يعدّ فى أساسه تفسيرًا

(١) **גליל,גרשון: מי חיבר את ספר יהושוע ?,הארץ ספרים, 1996-6-5 ,מוסף שבועי,גיליון מס 171, עמוד 5 .**

يهوديًّا – تقليديًّا احتجاجيًّا أصوليًّا. فى رأيه أن كل ما وُصف فى السفر بأدق التفاصيل حدث فى الواقع حقيقة»[1].

وانطلاقًا من الإيمان الكامل بكل ما ورد من تفاصيل فى هذا السفر، ترتفع وتتصاعد مطالبة رجال الدين فى إسرائيل بتنفيذ هذه الإبادة التامة: «ونشر الحاخام يسرائيل هيس، حاخام جامعة بر إيلان الدينية السابق، مقالًا فى جريدة الطلاب «بات كول» (يوم ٢٦ فبراير ١٩٨٨) تحت عنوان «وصية الإبادة الجماعية فى التوراة»، ينتهى بتلك العبارة: «سوف يأتى اليوم الذى سنكون فيه جميعًا مدعوين لتنفيذ الوصية بشن الحرب المقدسة لتدمير العماليق». . . والعماليق معروفون بأنهم هم العرب»[2].

وتكمن الخطورة الكبرى فى تدريس «سفر يشوع» لطلاب المدارس؛ حيث يتم تدريس «سفر يشوع» لطلاب الفصل الدراسى الرابع، بما يحويه السفر من مفاهيم خاصة «باحتلال أرض إسرائيل»، و«الأرض الموعودة» و«حدود الأرض». فقد صدرت كتيبات مختلفة تعنى بسفر يشوع مخصصة لتلاميذ الفصل الدراسى الرابع، وهى: «تناخ مع رفاق»، من تأليف «إيلانا فريدا» و«رفقا سيلع»، إصدار دار نشر «يسود»، ٢٠٠٠؛ و«مع يشوع»، من تأليف «أفيفاه تيروش» و«بيناه جلر طاليتمان» إصدار دار نشر «ريخس ويفنيه»، طبعة جديدة، ٢٠٠٠ (مصادق عليه من وزارة التعليم)؛ و«سفر يشوع» من تأليف «داليا سيجف فيرح» و«يوناه زيلبرمان»، إصدار دار نشر «مودن». وهى كتيبات ينصب اهتمامها على الجوانب العسكرية المتعلقة بالأرض بدون تقديم أسئلة حول الأخلاق والعدل؛ وتتجاهل وحشية الاحتلال وتبرره فى بعض الأحيان[3]. وهنا تكمن الخطورة الحقيقية.

٢ - الموقف من الآخر

تكشف لنا أسفار التوراة وسفر يشوع عن صور التطرُّف والتعصُّب تجاه الآخر، الذى يصل إلى حدّ سلب هذا الآخر حقوقه وآدميته وحياته.

(١) גליל,גרשון: מי חיבר את ספר יהושוע ?, שם, עמוד 5 .

(٢) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، الهيئة العامة للاستعلامات كتب مترجمة (٧٩٤)، ١٩٩٠، ص١٨٠.

(٣) ليفى، جاليا زلمانسون: تدريس سفر يشوع والاحتلال، من كتاب: عسكرة التعليم فى إسرائيل، تحرير: حجيت جور، ترجمة: د. يحيى محمد عبد الله إسماعيل، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٣٤)، ٢٠٠٧م، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ص ٧٥:٧٦.

التمييز ضد هاجر وابنها إسماعيل

يروى لنا الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين عدم قدرة سارة زوجة إبراهيم على الإنجاب، وعرضها هاجر جاريتها المصرية على إبراهيم، وحمل هاجر منه، وشعور سارة أنها قد صغُرت فى عينى هاجر بعد حملها، فشكت ذلك لإبراهيم الذى أذن لها أن تفعل بهاجر ما يحسُن فى عينيها فأذلتها سارة. وهنا نجد أن جزاء هاجر التى حملت من إبراهيم كان الإذلال.

أما ابنها إسماعيل، فجاء وصفه من خلال كلام ملاك الرب لهاجر، وصفًا سلبيًّا، (تكوين ١٦/ ١٢): «وإنه يكون إنسانًا وحشيًّا. يده على كل واحد ويد كل واحد عليه. . . ». وبرغم كون إسماعيل هو بكر إبراهيم، فإن عهد الرب يكون مع إسحاق الذى تلده سارة. أما إسماعيل فله بركة الرب بإكثار النسل، (تكوين ١٧/ ١٨:٢١).

وقد بلغ التعصُّب ضد هاجر وإسماعيل مبلغه فى الإصحاح الحادى والعشرين من سفر (التكوين ٢١/ ٩:١٠): «ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم اطرُد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحاق». وهكذا نجد التمييز ضد إسماعيل منذ اللحظة الأولى، وهو بعد جنين فى رحم أمه بوصفه وصفًا سلبيًّا، ثم بطرده وإعطاء العهد لإسحاق.

الحرص على عدم مصاهرة الشعوب الأخرى

ويظهر ذلك منذ البداية فى حرص إبراهيم الشديد على عدم زواج ابنه إسحاق من بنات الكنعانيين. (تكوين ٢٤/ ٣:٤). فتزوج إسحاق رفقة ابنة بتوئيل ابن ملكة امرأة ناحور أخى إبراهيم. وقد أنجبت رفقة التوأمين عيسو ويعقوب. وتزوج عيسو من بنات حث، (تكوين٢٦/ ٣٤:٣٥)، فساعدت رفقة ابنها يعقوب فى سلب البركة من أخيه عيسو بحيلة. (تكوين ٢٧/ ١٥:١٧). وهكذا نجد استبعاد إسماعيل بن إبراهيم من هاجر المصرية، واستبعاد عيسو الذى تزوج من بنات كنعان. وبالتالى كان حرص إسحاق ألا يتزوج يعقوب ابنه من بنات كنعان، (تكوين٢٨/ ١:٢)، فتزوج يعقوب من ابنتى لابان خاله ليئة وراحيل.

التطرُّف فى معاملة الآخر

(أ) ما فعله بنو إسرائيل بشكيم بن حمور الحوى ورجال قومه

ينعكس التطرُّف فى معاملة الآخر، الذى يُقصد به كل من هو خارج نطاق جماعة بنى إسرائيل، فى الحادثة التى يرويها الإصحاح الرابع والثلاثون من سفر التكوين. وهى قصة دينة ابنة يعقوب من ليئة التى أخذها شكيم بن حمور الحوى واضطجع معها وتعلّق بها وأحبها، وطلب من أبيه أن يتخذها زوجة. وعندما علم يعقوب وبنوه غضبوا غضبًا شديدًا. وجاء حمور والد شكيم طالبًا دينة زوجة لابنه وعارضًا أن تتم المصاهرة فيما بينهم (تكوين٣٤/ ٩ :١٠)، وعرض شكيم على أبيها وإخوتها دفع مهر كبير، (تكوين٣٤/ ١٢)، فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور بأن وضعوا **شرطًا** للقبول، وهو أن يتم **ختان** كل ذكر (تكوين٣٤/ ١٥:١٦). وبالفعل أجاب حمور وابنه طلبهم، (تكوين ٣٤/ ٢٤): «. . . واختتن كل ذكر. كل الخارجين من باب المدينة». وفى اليوم الثالث بينما كانوا هم متوجعين من آلام الختان، أخذ ابنا يعقوب ـ شمعون ولاوى ـ كل واحد سيفًا (تكوين ٣٤/ ٢٥ :٢٦): «. . . وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر. وقتلا حمور وشكيم ابنه بحدّ السيف. وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا». وأتى بنو يعقوب ونهبوا المدينة الغنم والبقر والحمير، وأخذوا كل ما فى الحقل، وسبوا ونهبوا كل ثرواتهم وأطفالهم ونسائهم وكل ما فى البيوت، (تكوين ٣٤/ ٢٧ :٢٩).

ذلك رغم «أن ما حصل بين شكيم وبين دينة ليس بالأمر الغريب ولا هو بالعار. فقد كانت العادة المتبعة فى ذلك العصر تقول: إذا عاشر رجل فتاة غير متزوجة، وجب عليه التزوج منها. وهذا ما أكدته شريعة التوراة ذاتها. تقول «إذا وجد رجل فتاة عذراء، غير مخطوبة. فأمسكها واضطجع معها، فوجدا، يعطى الرجل الذى اضطجع معها لأبى الفتاة خمسين من الفضة، وتكون هى زوجة له». سفر التثنية (٢٢/ ٢٨). وشكيم كان على استعداد للقيام بأحكام هذا القانون أو هذه الشريعة. . . »[١].

وحتى مع التسليم ببشاعة فعلة شكيم، فإننا فى الوقت ذاته لا نجد فيها المبرّر الكافى لذلك العقاب والإبادة الجماعية له ولرجال قومه، خاصة بعد أن تم عرض الصلح والترضية الكاملة،

(١) كنعان، جورجى: تاريخ يهوه، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ص ٦٢.

وبعد قبول المصاهرة المشروطة بشرط الختان، وهو الشرط الذى تسبب لرجال قومه فى حالة من الضعف والألم أعجزتهم عن الدفاع عن المدينة وعن أنفسهم. لقد قطعوا معهم عهدًا بنية الغدر بهم واستغلال لحظة ضعفهم للانقضاض عليهم. ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، حدّ قتل الرجال، بل لقد كان أشبه بإغارة جماعة من اللصوص قاموا بالنهب والسلب، وهم فى وحشية سلوكهم لم يرحموا طفلًا ولا امرأة. وفى تلك الحادثة أقصى درجات التطرُّف فى معاملة الآخر.

(ب) ما فعله بنو إسرائيل بالمديانيين[١]

ورد فى سفر (العدد ٢٥/ ١٦:١٨)، أمر الرب لموسى: «ضايقوا المديانيين واضربوهم. . . ». وقد برّر هذا الأمر بمضايقة المديانيين لهم فى أمر فغور[٢]، وأمر كُزبى[٣] أختهم بنت رئيس لمديان. فقام بنو إسرائيل، وفقًا لما ورد فى (العدد ٣١/ ٧:١١)، بقتل كل ذكر، قتل خمسة ملوك مديان، قتل بلعام بن بعور[٤] بحدّ السيف، كما قاموا بسبى نساء مديان وأطفالهم، نهبوا جميع بهائمهم ومواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار. ورجعوا بالسبى والنهب والغنيمة إلى موسى وألعازار الكاهن وإلى جماعة بنى إسرائيل إلى عربات موآب التى على أردن أريحا. ورغم ذلك سخط موسى على قادة الجيش القادمين من الحرب قائلًا (العدد ٣١/ ١٥) «. . . هل أبقيتم كل أُنثى حيّة». ذلك لأن الزنا مع بنات موآب كان سبب خيانة الرب فى أمر فغور. وأمرهم موسى قائلًا (العدد ٣١/ ١٧:١٨): «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة

(١) **المديانيون**: قوم من البدو كانوا يقيمون فى منطقة صحراء النقب الواقعة بين مصر وفلسطين والحجاز. وكانوا يعملون بالزراعة والرعى والتجارة. وهم ينتسبون- بصلة قربى- إلى إبراهيم (حسب التوراة). وقد تعاونوا مع المؤآبيين ضد العبريين، كما هاجموهم فيما بعد. (حماد، أحمد (د): مرجع سابق، ص ٧٩).

(٢) **أمر فغور**: وفقًا للعدد (٢٥/ ١:٣): عندما أقام بنو إسرائيل فى شطيم بدءوا يزنون مع بنات موآب. وأكلوا من ذبائح آلهتهم وسجدوا لآلهتهم وتعلّق بنو إسرائيل ببعل فغور. فغضب الرب على إسرائيل.

(٣) **أمر كُزبى**: وفقًا للعدد (٢٥/ ٦:٨): جاء رجل من بنى إسرائيل يدعى زمرى، وقدّم إلى إخوته امرأة مديانية تدعى كُزبى بنت رئيس لمديان أمام عينى موسى وأعين جماعة إسرائيل لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن أخذ رُمحًا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبّة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها.

(٤) **بلعام بن بعور** الذى قتلوه فى جملة من قتلوا، كان نبى المؤابيين، على رواية التوراة. وقد أبى هذا النبى الكنعانى أن يرضخ لأوامر ملكه. وبارك بنى إسرائيل بدلًا من أن يلعنهم كما طلب إليه الملك. فاشتعل غضب ملك موآب بالاق بن صفور وقال لبلعام: «لتشتم أعدائى دعوتك، وهو ذا أنت قد باركتهم» (عدد ٢٤/ ١٠). وعندما هجم بنو إسرائيل على مديان قتلوه. وكأن قتله كان جزاء مباركته لهم. أو كان دليلًا على تأصّل روح الجحود والغدر فى نفوس بنى إسرائيل». راجع العدد الإصحاحات ٢٢:٢٣. (كنعان، جورجى: مرجع سابق، ص ٦٩).

عرفت رجلًا بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيّات».

والملاحظ أن واقعة «تعلّق إسرائيلى[1] ببغى من مديان، استطاعت أن تغويه مع بعض الشبان الإسرائيليين حتى جعلتهم يسجدون لبعلها، ويضاجعونها فى خيمة الاجتماع- بيت ربهم يهوه، قد جرّت الإبادة والتدمير على مديان كلها، رغم أن الكاهن الشاب قد وثب على الشاب والبغى وقتلهما. أما بغى أريحا فقد أمر يهوه (الرب) بإبقائها حيّة، وإفناء جميع أهل أريحا. وليس فى أسفار التوراة ما يشير إلى أى موقف عدائى بين موسى وبين أهل مديان. فهل كانت المرأة المديانية هى السبب فى الغزو والفتك والسلب والسبى والتدمير بقسوة وحشية وعنف بربري؟. . . وجدير بالذكر أن موسى كان قد لجأ إلى مديان حين هرب من مصر بعد قتله أحد المصريين. فاحتضنه رعوئيل كاهنها وراعيها، وزوّجه من ابنته، وعاش موسى فى بيت حميه إلى حين عودته إلى مصر...»[2].

وتعكس هاتان الحادثتان (حادثة شكيم، وحادثة المديانيين) مستويات مختلفة من التعامل:

مع الذكور: نجد «الإبادة التامة لكل الذكور. وقد تعدّدت المواضع التى صدر فيها الأمر بإبادة ذكور الأعداء من الرجال والأطفال، فى (التثنية ٣/ ٦)، و (التثنية ٢/ ٣٤). **ومع الإناث**: تأرجح الأمر ما بين السبى والقتل. «وكل امرأة عرفت رجلًا بمضاجعة ذكر اقتلوها» (العدد ٣١/ ١٧)، (تثنية ٢/ ٣٤)، و (تثنية ٣/ ٦). فى حين يسمح باستبقاء الأطفال من البنات على قيد الحياة (العدد ٣١/ ١٨).

إغفال المعيار الأخلاقى فى التعامل مع الآخر

عندما يتعلّق الأمر بالآخر، فلا نجد ضابطًا أخلاقيًّا أو معيارًا ثابتًا للتعامل معه، بل يتم تطويع المواقف وسوق المبررات لتبرير التعدى على حقوقه أو ممتلكاته. يروى لنا الإصحاح الثالث من سفر (الخروج ٣/ ٢١ :٢٢): «وأُعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب

(١) المقصود بـ «**إسرائيلى**» هنا، من جماعة بنى إسرائيل.
(٢) كنعان، جورجى: تاريخ يهوه، مرجع سابق، ص ٦٧:٦٩.

وثيابًا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين». ويتكرّر ذكر ذلك الأمر فى (الخروج ١١/ ٢)، فى أمر الرب لموسى أن «تكلّم فى مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب». وبالفعل، طلب بنو إسرائيل من المصريين أمتعة الفضة والذهب والثياب وأعاروهم، فسلبوا المصريين، كما جاء فى (الخروج ١٢/ ٣٥:٣٦).

ونستدل مما سبق على أن العلاقات كانت طيبة بين المصريين وبنى إسرائيل بدليل قبول المصريين أن يعيروهم، وبدليل استخدام كلمة «صاحبه»، «صاحبتها»، كما يدل ذلك على الغدر والخداع من جانب بنى إسرائيل، وعدم حفظ الأمانة، بل يجسد هذا الموقف خيانة الثقة والأمانة.

شرائع التعامل مع الشعوب الأخرى

تشتمل أسفار التوراة وبخاصة سفر التثنية، على مجموعة من التشريعات التى تعدّ ركيزة أساسية ترتكز عليها الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى تعاملها مع الآخر. وتدعو هذه التشريعات إلى:

١- **طرد وضرب وتحريم الشعوب الأخرى**: ورد فى سفر التثنية (٧/ ١:٢): «متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك، الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبعة شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تُحرّمهم». وقد تكرّر الأمر بطردهم فى الخروج (٢٣/ ٣١، ٢٣/ ٣٣).

٢- **محو اسم ملوكهم**: ورد فى سفر التثنية (٧/ ٢٤): «ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء».

وقد وجدنا فى سفر يشوع تجسيد هذا الأمر، فيما فعله يشوع بملك عاى، (يشوع ٨/ ٢٩): علّقه على الخشبة إلى المساء وعند الغروب أمر بإنزال جثته وطرحها عند مدخل المدينة «وأقاموا عليها رُجمة حجارة عظيمة. . . ». وما فعله يشوع بملوك الأموريين الخمسة: ملك أورشليم، وملك حبرون، وملك يرموت، وملك لخيش، وملك عجلون الذين اختبئوا فى مغارة مقيدة. إذ أمر يشوع بإخراجهم من المغارة، ودعا كل رجال إسرائيل وأمر قواد رجال الحرب الذين ساروا معه، أن يضعوا أرجلهم على أعناق هؤلاء الملوك، ففعلوا ما أمرهم (يشوع ١٠/ ٢٤)، وفى ذلك الأمر إذلال لهؤلاء الملوك. ثم يخبرنا نص السفر أن يشوع قد ضربهم وقتلهم وعلّقهم

على خمس خشب حتى المساء، وعند غروب الشمس أمر بإنزالهم وطرحهم فى المغارة التى اختبئوا فيها ووضعوا حجارة كبيرة على فم المغارة. (يشوع ١٠/ ٢٦:٢٧). وما فعله يشوع أيضًا بملك حاصور، وملك مادون، وملك شمرون، وملك أكشاف: يشوع (١١/ ٨:١٢): عرقب خيلهم وأحرق مركباتهم بالنار، أخذ مدنهم وضربهم بحدّ السيف.

٣-**النهى عن قطع عهد معهم أو الشفقة عليهم**: التثنية (٧/ ٢): «لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عليهم»[1].

٤- **الأمر بهدم مذابحهم، وكسر أنصابهم، وقطع سواريهم وإحراق تماثيلهم بالنار**: التثنية (٧/ ٥).

٥- ورد فى «سفر التثنية، الإصحاح العشرون» تشريعات خاصة بقانون الحرب، تحدّد كيفية التعامل مع المدينة التى تقبل بالصلح، والصلح هنا هو قبولها دخول بنى إسرائيل إليها، دون أن تتخذ موقف الحرب، وكيفية التعامل مع المدينة التى لم تقبل بالصلح. ويمكننا أن نرصد مستويات التعامل على النحو التالى:

(أ)- **التسخير والاستعباد لأبناء المدينة التى تقبل بالصلح**: التثنية (٢٠/ ١٠:١١).

(ب)- **الحصار وضرب الذكور بحدّ السيف واغتنام النساء والأطفال والبهائم** وكل ما فى المدينة فى حالة المدن البعيدة (ليست من مدن الشعوب التى يرغب بنو إسرائيل فى اغتنامها لأنفسهم) التى لم تقبل بدخول بنى إسرائيل إليها، واتخذت موقف الحرب. التثنية (٢٠/ ١٢:١٤).

(جـ)- **الإبادة والتحريم لمدن الشعوب التى يرغب بنو إسرائيل فى اغتنام أرضها لأنفسهم**: التثنية (٢٠/ ١٦:٢٠): «فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرّمها تحريمًا. . . » أما بالنسبة للأشجار التى يأكل منها فلا يقطعها، أما الشجر الذى لا يؤكل منه «فإياه تتلف وتقطع وتبنى حصنًا على المدينة التى تعمل معك حربًا حتى تسقط» (تثنية ٢٠/ ٢٠).

٦-**عدم مصاهرة الشعوب الأخرى**: التثنية (٧/ ٣): «ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك». وجاء التحذير من مصاهرة الشعوب الأخرى فى يشوع (٢٣/ ١٢:١٣).

---

(١) تكرر الأمر ذاته فى الخروج (٢٣/ ٣٢): «لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهدًا».

وفى مرحلة لاحقة، وخطوة أخرى نحو كراهية الشعوب الأخرى، نجد دعوة عزرا إلى **تطليق الأجنبيات**، وذلك بعد أن وجد أن بنى إسرائيل والكهنة واللاويين قد اتخذوا لأنفسهم وبنيهم من بنات شعوب الأرض من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين (عزرا ٩/ ١:٢): «. . . واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضى. وكانت يد الرؤساء والولاة فى هذه الخيانة أولًا». وذلك بما يخالف شريعة الرب، فكان الحل، عزرا (١٠/ ٣): «فلنقطع الآن عهدًا مع إلهنا أن نخرج كل النساء والذين ولدوا منهن. . . ». فقام عزرا واستحلف رؤساء الكهنة واللاويين وكل إسرائيل أن يعملوا حسب هذا الأمر فحلفوا (عزرا١٠/ ٦).

٧- **اقتناء العبيد من أبناء الشعوب الأخرى واستعبادهم:** يكشف لنا الإصحاح الخامس والعشرون من سفر اللاويين، عن معيارين مختلفين للتعامل مع العبيد. فهو يميز بين العبيد من أبناء الشعوب الأخرى، وبين العبيد من جماعة بنى إسرائيل. فهو يأمر بمعاملة العبد من بنى إسرائيل معاملة الأجير، الذى يقوم بالخدمة إلى سنة اليوبيل[1]، ثمّ يخرج بعدها هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته. وينهى عن التسلط عليه بعنف. (لاويين ٢٥/ ٣٩: ٤٣). أما بالنسبة للعبيد من أبناء الشعوب الأخرى، فهو يأمر بالتعامل معهم باعتبارهم ملكًا وإرثًا لهم ولأبنائهم، ويدعو إلى استعبادهم إلى الأبد. (لاويين ٢٥/ ٤٤:٤٦).

أما فى حالة إذا بيع فرد من جماعة بنى إسرائيل للغريب، أو لنسل عشيرة الغريب فيُسمح له بعد بيعه بفكاك (لاويين ٢٥/ ٤٨:٤٩). وإن لم يُفك يخرج فى سنة اليوبيل هو وبنوه معه. وتكون معاملته معاملة الأجير ولا يتسلط عليه بعنف. (لاويين ٢٥/ ٥٣:٥٤). وهكذا، نجد فى الموقفين السابقين صورة واضحة للتمييز ضد الآخر واعتباره فى مرتبة أدنى.

٨- **الإقراض بالربا:** ينهى التشريع الوارد فى سفر التثنية (٢٣/ ١٩:٢٠)، عن التعامل بالربا داخل جماعة بنى إسرائيل ويبيح التعامل بالربا مع الأجنبى.

٩- **لا يطبق حكم الإبراء من الدين على الأجنبى:** وفقًا للتشريع الوارد فى التثنية (١٥/ ١:٣)، تتم

(١) **سنة اليوبيل** :السنة السبتية (بالعبرية **שנת שמיטה**) وكلمة «شميطاه» العبرية معناها «تبوير الأرض لإراحتها». وجاء فى العهد القديم، فى سفر اللاويين وفى مواضع أخرى، أن الإله يأمر شعبه بأن يزرع الأرض ست سنوات على أن يريحها فى السنة السابعة. وكل ما ينمو على الأرض فى هذه السنة يصبح ملكًا مشاعًا للجميع يُحرّم الاتجار فيه، كما تصبح كل الديون بين اليهود وكأنها وُفيت ودُفعت، كما يُحرّر العبيد اليهود فى هذه السنة. (المسيرى، عبد الوهاب (د): مرجع سابق، ص ٩١).

عملية الإبراء من الدين، أى عدم المطالبة بالدين فى آخر سبع سنين. ويطبّق ذلك داخل جماعة بنى إسرائيل فقط، أما الأجنبى فلا يطبّق عليه حكم الإبراء ويُطالب بالدين.

١٠-**النهى عن تولية رجل أجنبى ملكًا على بنى إسرائيل**: التثنية (١٧/ ١٥): «. . . لا يحل لك أن تجعل عليك رجلًا أجنبيًّا ليس هو أخاك».

١١-**عدم السماح للغريب بالمشاركة فى طعام الفصح**: ينص التشريع الوارد فى سفر الخروج (١٢/ ٤٣،٤٥) على عدم السماح للغريب والنزيل والأجير بالأكل من طعام الفصح. كذلك عدم السماح للأجنبى بتناول قُدس (لاويين٢٢/ ١٠): «كل أجنبى لا يأكل قدسًا. نزيل كاهن وأجيره لا يأكلون قُدسًا»؛ كذلك «إذا صارت ابنة كاهن لرجل أجنبى فلا تأكل من رفيعة الأقداس». (لاويين ٢٢/ ١٢).

وتعكس جملة التشريعات السابقة، حالة من التمييز ضد الآخر، سواء أكان ذلك فى وضع الحرب، أم السلم.

٣- مفهوم الاختيار

لقد كان لمفهوم اختيار الرب لبنى إسرائيل، فى اعتقادهم، وتمييزه لهم على سائر الشعوب، أثره الذى انعكس فى تضخيم الذات والاستعلاء على سائر الشعوب. وعند التطرُّق إلى مفهوم الاختيار لا يسعُنا إلا أن نتساءل عن معنى الاختيار، سبب الاختيار، وما الذى يترتب على هذا الاختيار؟ وهل هناك جانب آخر فى الاختيار غير التمييز والتفضيل؟

تعدّ فكرة اختيار الرب لبنى إسرائيل، فكرة رئيسية فى اليهودية «تشير إلى اختيار الرب لبنى إسرائيل ليكونوا له شعبًا. وتظهر هذه الفكرة عدّة مرات فى التوراة. فقد ورد فى سفر (الخروج ١٩/ ٥:٦): «فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لى الأرض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة». (التثنية ١٠/ ١٥): «ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليُحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذى هو أنتم فوق جميع الشعوب. . . ».

وينطوى مفهوم الاختيار، على فكرة التخصيص: تخصيص يهوه (الرب) إلهًا خاصًّا بجماعة بنى إسرائيل. فمنذ تكشّف يهوه (الرب)، لأبرام (إبراهيم)، جعل من نفسه أو جعله الأحبار

الذى حرّروا التوراة، إلهًا خاصًّا بأبرام الأب الذى ينتسب إليه بنو إسرائيل. فإليه تكلّم الرب (تكوين١٢/ ١)، ومعه وحده قطع الرب ميثاقًا (تكوين ١٥/ ١٨) وأقام عهدًا وقال له: «أجعل عهدى بينى وبينك» (تكوين ١٧/ ٢)، (١٧/ ٤). وكرّر العهد معه على أن يشمل العهد نسل أبرام- بنى إسرائيل، وإلى آخر الدهر (تكوين ١٧/ ٧). وظل الرب فى الأسفار الأولى مرتبطًا بإبراهيم معرّفًا ومضافًا: تكوين (٢٤/ ١٢)، (٢٤/ ٤٢)، (٢٦/ ٢٤). وبعد خروج بنى إسرائيل من مصر راح يهوه يعلن عن ارتباطه بالآباء الثلاثة. فحين ظهر لموسى» قال: أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. (خروج ٣/ ٦). ومع ارتباطه بالآباء الثلاثة صار يعلن عن نفسه إلهًا خاصًّا بجماعة بنى إسرائيل. فحين دخل موسى وهارون على فرعون «قالا له، هكذا يقول إله إسرائيل: أطلق شعبى ليعيدوا لى فى البرية. فقال فرعون: من هو يهوه حتى أسمع لقوله؟. . . فقالا: إله العبرانيين...» (خروج ٥/ ١ :٣). وظل تعريف محرّرى التوراة ليهوه على أنه «إله العبرانيين إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. إله آبائنا. إله إسرائيل»[١].

وتتعدّد المواضع التى تشير إلى «مباركة الرب لبنى إسرائيل واختياره لهم ليصبحوا شعبه المختار، ووعده لهم بأن يصبحوا أمة عظيمة. . . فى التكوين (٩/ ٢٥:٢٦)، والتكوين (١٢/ ٢:٣)، والتكوين (٢٦/ ٤)، والتكوين (٢٨/ ١٤) تتحدّث عن وعد الرب ليعقوب بأن يكثر نسله كتراب الأرض. وفى سفر الخروج (١٩/ ٥:٦) يعد الرب موسى أن يكون بيت يعقوب شعبه. وفى سفر اللاويين (٢٦/ ٣:٢٦) وعد الرب لبنى إسرائيل بأن تحلّ بركاته عليهم إذا اتبعوا وصاياه. . . ويشير المفسّر اليهودى المعروف الربانى سليمان إسحاق المعروف براشى[٢]- والذى يعتبره اليهود من أشهر مفسرى التوراة فى العصور الوسطى- . . . إلى أن كل آية من تلك المجموعة من الآيات تحمل بركات الرب لآباء الأمة ودعوة لبنى إسرائيل بأن يصبحوا أمة عظيمة»[٣].

وحين أفرد موسى يهوه إلهًا خاصًّا بجماعة بنى إسرائيل، أفرد الجماعة بالمقابل (شعبًا) خاصًّا بيهوه. ومن هنا ظلّ يهوه يخاطبهم بلسان موسى بمثل قوله «اتخذكم لى شعبًا، وأكون لكم إلهًا» (خروج ٦/ ٧). وتكرّرت الفكرة نفسها[٤] (خروج ١٩/ ٥)، (التثنية ٢٦/ ١٨): «وواعدك يهوه

(١) كنعان، جورجى: تاريخ يهوه، مرجع سابق، ص ١٦٦:١٦٧.

(٢) **هو رابى شلومو بن إسحاق**: ١٠٤٠- ١٠٩٦م، وهو معروف بـ «راشى» اختصارًا لاسمه باتخاذ الحرف الأول من بداية كل اسم، وهو أسلوب كان متبعًا فى العصور الوسطى. (ناظم، منى (د): مرجع سابق، ص٦٩).

(٣) ناظم، منى (د): المسيح اليهودى، مرجع سابق، ص ٦٩).

(٤) تكرّرت فى لاويين (٢٦/ ١٢)، تثنية (٢٩/ ١٣).

اليوم أن تكون له شعبًا خاصًّا»، ومن الطبيعى أن يكون الإله الخاص بالجماعة إلهًا لنسلهم من بعدهم أيضًا (تكوين ١٧/ ٧). ومن الطبيعى أيضًا أن تكون الجماعة الخاصة بالإله (شعبًا) مختارًا من بين الشعوب سائرها. ولذلك يقول يهوه بلسان موسى «وقد اختارك الرب لكى تكون له شعبًا خاصًّا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض» (تثنية ١٤/ ١)[١].

سبب الاختيار

والواقع، أنه بالرجوع إلى أسفار التوراة، وهى الأسفار التى بدأ فيها الاختيار، نجدها تؤكّد فى أكثر من موضع أن **أساس هذا الاختيار هو محبة الرب لآباء بنى إسرائيل**، وهى المحبة التى ترتب عليها اختياره الأبناء من بعدهم. التثنية (٤/ ٣٧): «ولأجل أنه **أحب آباءك** واختار نسلهم من بعدهم أخرجك بحضرته القوية العظيمة من مصر». ويتكرّر المعنى ذاته فى التثنية (١/ ٧:٨): «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من **محبة الرب** إياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم. . . ».

«ويبدو أن يهوه (الرب) ما جعلهم شعبه الخاص، واختارهم، وباركهم، إلا لأنهم أولاده وأحباؤه؛ جاء فى سفر الخروج (٤/ ٢٤): «هكذا يقول الرب: إسرائيل ابنى البكر». ويقول موسى فى سفر التثنية (١٤/ ١) مخاطبًا بنى إسرائيل: «أنتم أولاد للرب إلهكم». . . وبحكم اختياره لهم قاسموه قدسيته[٢]خروج (٣١/ ١٣): «. . . لتعلموا أنى أنا الرب الذى يُقدّسكم»[٣].

ولكن ألم يكن هناك جانب آخر فى الاختيار غير التمييز والتفضيل؟ يعرض لنا الإصحاح السادس والعشرون من سفر (التثنية ٢٦/ ١٧:١٩) تطوُّر العلاقة بين الرب وبنى إسرائيل، ودخولها فى خصوصية شديدة[٤] وهى العلاقة التى تبلورت فى صورة وعود متبادلة بين الرب وبنى إسرائيل: «قد واعدت الرب اليوم أن يكون لك إلهًا وأن تسلك فى طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وتسمع لصوته. وواعدك الرب اليوم أن تكون له شعبًا خاصًّا. . . وأن يجعلك

(١) كنعان، جورجى: تاريخ يهوه، مرجع سابق، ص ١٦٧:١٦٨.

(٢) ويتكرّر المعنى ذاته فى عدة مواضع الخروج (١٩/ ٦)، لاويين (١٩/ ١)، (٢٠/ ٧)، (٢٠/ ٢٦)، التثنية (٧/ ٦).

(٣) كنعان، جورجى: مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٤) وترجع هذه الخصوصية الشديدة فى العلاقة بين الرب وبنى إسرائيل، والتى تظهر فى سفر التثنية أو المصدر التثنوى، إلى حقيقة أن هذا السفر ترجع كتابته إلى فترة متقدمة، حيث « أُدخل فى صميم التوراة سنة ٦٢١ ق.م ضمن برنامج الإصلاح والتطوير الذى عمله الملك يوشياهو، أما كتابته فترجع إلى حكم الملك اليهودى «منشه» ومن هنا يعود هذا المصدر «التثنوي» إلى القرن السابع قبل الميلاد» . (جنزبرج، لويس: قصص اليهود، ترجمة د. جمال الرفاعى، المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٤٦٥، ط١، عام ٢٠٠٢، ص ١٣).

مستعليًا على جميع القبائل. . . وأن تكون شعبًا مقدسًا للرب إلهك. . . ». وعود متبادلة: حفظ للوصايا والأحكام يقابله شعب مقدس مستعلٍ على جميع الشعوب.

والحقيقة المؤكدة أن مفهوم الاختيار لم يلغ نظرية الثواب والعقاب، التى تكرّرت فى عدّة مواضع: يعرض لنا سفر اللاويين (٢٦/ ١٣:٣) ثواب وجزاء حفظ وصايا الرب، وفى الإصحاح ذاته (٢٦/ ٣٩:١٤) عقاب عدم العمل بهذه الوصايا. ونجد أن جزاء حفظ الوصايا والأحكام هو طرد الشعوب الأخرى، وامتلاك أرضهم كما ورد فى (التثنية ١١/ ٢٤:٢٣): «يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبًا أكبر وأعظم منكم. كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم. من البرية ولبنان. من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم». وتتكرّر فكرة الثواب والعقاب فى عدة مواضع[1].

وقد حملت نظرية الثواب والعقاب فى طياتها مفهوم الاختيار، ولكن بمعنى مختلف، ألا وهو اختيار بنى إسرائيل بين طريقين: أحدهما يقود للحياة والخير، والآخر يقود للموت والشرّ، أحدهما يقود للبركة والآخر للعنة: البركة فى سماع وصايا الرب، واللعنة إذا لم يسمعوا لوصاياه (التثنية ١١/ ٢٨:٢٦). وعليهم الاختيار، كما ورد فى التثنية (٣٠/ ١٩): «. . . قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك».

وفى ضوء نظرية الثواب والعقاب، هل كان بنو إسرائيل الجماعة البارّة التى تستحق جائزة الرب، وامتلاك الأرض؟ ورد فى التثنية (٩/ ٦:٤): «لا تقل فى قلبك حين ينفيهم الرب من أمامك قائلًا: لأجل برّى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض. ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك. ليس لأجل برّك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب... ولكى يفى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاعلم أنه ليس لأجل برّك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة».

وعليه، فسبب امتلاك الأرض وفقًا لما ورد فى الفقرات السابقة، هو إثم الشعوب الأخرى، والوفاء بقسم الرب لآبائهم. فإذا نظرنا إلى تأكيده على أن بنى إسرائيل ليسوا الجماعة البارة، فيكون علينا فى المقابل استبعاد فكرة إثم الشعوب الأخرى.

والملاحظ أن «الخطاب التوراتى، فى سعيه إلى التمحور حول الذات اليهودية وتضخيمها

---

(١) التثنية (٦/ ١٩:١٨)، (٧/ ١٦:١٢)، (١٥/ ٦)، (١١/ ١٥:١٤).

(شعب الله المختار) و (الخصوصية اليهودية) قام بنفى الآخر واستبعاده تمامًا من الصورة وهذا فى حدّ ذاته شكل من أشكال التحيُّز»[1].

ذلك حيث تمتلئ أسفار الخروج، والتثنية والعدد بمظاهر تمرُّد وعصيان بنى إسرائيل[2]. وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما ورد فى سفر الخروج (٣٢/ ١:٦) عن عبادتهم العجل، وما ورد فى سفر العدد (١٤/ ٢:٤) عن تذمرهم على موسى وهارون واقتراح تعيين رئيس يرجع بهم إلى مصر. وهو الأمر الذى ترتب عليه عقاب الرب لهم بحرمانهم من دخول أرض كنعان أربعين عامًا، وفقًا لما ورد فى العدد (١٤/ ٢٩:٣٥). وهو العقاب الذى تم تفسيره على أساس فكرة التجربة والاختبار (التثنية ٨/ ٢): «. . . سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة فى القفر لكى يذلك ويُجرّبك ليعرف ما فى قلبك، أتحفظ وصاياه أم لا».

وهو الاختبار الذى كان موسى على علم بعدم قدرتهم على النجاح فيه، استنادًا إلى تاريخهم معه الحافل بالعصيان: فقد أكّد موسى على عصيانهم الدائم للرب، التثنية (٩/ ٢٤): «قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم». كما كان موسى على علم بفسادهم وزيغهم بعد موته ولذلك أمرهم بوضع كتاب التوراة بجانب تابوت عهد الرب ليكون شاهدًا عليهم، مثلما ورد فى التثنية (٣١/ ٢٦:٢٧). ولذلك كان تحذير يشوع لبنى إسرائيل من عبادة آلهة الشعوب الأخرى، حتى لا يغضب عليهم الرب. يشوع (٢٣/ ١٦)، (٢٣/ ٦:٧)، (٢٤/ ٢٠).

ويختلف مفهوم الاختيار على مدار أسفار موسى الخمسة، من اختيار مطلق على أساس محبة الرب لآباء بنى إسرائيل، والوفاء بقسمه لآبائهم، إلى اختيار مشروط بحفظ وصايا الرب وأحكامه، وظهر فى صورة وعود متبادلة بين الرب وبنى إسرائيل. ثمّ وجدنا فكرة الثواب والعقاب التى انطوت أيضًا على مفهوم الاختيار، ولكن هذه المرة اختيار جماعة بنى إسرائيل بين طريقين: طريق حفظ التوراة الذى يقود إلى البركات، وطريق عدم العمل بوصايا الرب، والذى يقود بدوره إلى اللعنات. ويعود هذا الاختلاف إلى اختلاف المصادر، فالعهود المطلقة تنسب إلى المصدر اليهوى والعهود المشروطة تنسب إلى المصدر الإلوهيمى، والمصدر التثنوى جمع بين الاثنين.

ولكن هذا المفهوم قد تطوّر فى مرحلة لاحقة على يد أحبار التلمود، وأخذ شكلًا أكثر تطرُّفا وعنصرية.

* * *

(١) حماد، أحمد (د): تاريخ اليهود، مرجع سابق، ص ٧.

(٢) الخروج (٥/ ٢١)، (١٤/ ١١:١٢)، (١٥/ ٢٢:٢٤)، (١٦/ ١:٣)، (١٧/ ١:٤).

ÅǲƘƦǩƗ ƤƮƜƷǩƗ

ƘǲƗ ƷǩƗ ƟƘǖǽƩƗ ơ Åə ǛƺǎƖǩƗ ƩǵƘǒǬ

إن مظاهر التطرُّف شائعة ومستمرة على مدى عصور الطائفة اليهودية، وتظهر فيما صدر عنها من تشريعات؛ ولذا رأيت الرجوع إلى مجموعة من الأحكام والتشريعات الواردة فى القسم الرابع من أقسام المشنا، «نزيقين» «נזיקין» (الأضرار). وقد اخترتُ هذا القسم تحديدًا لما اشتمل عليه من أحكام عقوبات وتشريعات تلقى الضوء على طبيعة العلاقة بين اليهودى وغير اليهودى.

ويعالج هذا المبحث قضيتين رئيسيتين، يستند إليهما الفكر اليهودى المتطرّف فى بناء موقفه من الآخر، وهما:

Č- تزكية الذات اليهودية.

č- الموقف من غير اليهودى فى ضوء التشريعات الخاصة بالتعامل مع غير اليهود.

أولًا: تزكية الذات اليهودية

تعدّدت التشريعات التى تؤكّد على تزكية الذات اليهودية، وأفضلية بنى إسرائيل باعتبارهم أبناء الرب، الذين تلقوا هدية الرب «التوراة». فهم الشعب الذى اختاره الرب من بين سائر الشعوب؛ ولذلك فرض عليهم، فى اعتقادهم، عددًا أكبر من الوصايا يفوق ما فرضه الرب على الشعوب الأخرى.

ورد فى الباب التاسع «אבות» «الآباء»، من القسم الرابع من أقسام المشنا «نزيقين» «נזיקין» (الأضرار)، عن رابى عقيبا أنه كان يقول «ما أحب الإنسان الذى خُلق على صورة (الرب)،

وتنكشف له هذه المحبة الزائدة؛ لأنه خُلق على صورة (الرب)، حيث ورد: «لأن الله على صورته عمل الإنسان» تكوين (٩/ ٦). ما أحب بنى إسرائيل، الذين لُقبوا أبناء الرب، وتنكشف لهم المحبة الزائدة؛ لأنهم لُقّبوا أبناء الرب، حيث ورد «أنتم أبناء للرب إلهكم» «تثنية (١٤/ ١)». ما أحب بنى إسرائيل الذين أُعطوا الوعاء الثمين (التوراة)، وتنكشف لهم هذه المحبة الزائدة؛ لأنهم أُعطوا الوعاء الثمين الذى به خُلق العالم، حيث ورد: «لأنى أعطيتكم تعليمًا صالحًا فلا تتركوا شريعتى» (الأمثال ٤/ ٢)»[١].

يرى رابى عقيبا تمييز بنى إسرائيل على أساس ما ورد فى فقرات المقرا باعتبارهم «أبناء الرب»، الذين أُعطوا شريعة الرب (التوراة)، وهى الشريعة التى بها خُلق العالم فى رأيه.

والسؤال الذى يفرض نفسه، لماذا اختار الرب بنى إسرائيل تحديدًا من بين شعوب العالم؟ وهو التساؤل الذى يظهر بصورة واضحة فى كتابات الربانيم (الحاخامات). وقد رأى رابى موشيه بن ميمون[٢] المعروف اختصارًا بـ «الرمبام»، أن سبب اختيار الرب لبنى إسرائيل لا يرجع إلى كثرة عددية، أو «نوعية»، فهم لا يتمتعون بصفات تكوينية (چينية)، وملكات خاصة، وأيضًا ليس لأنهم جديرون بهذا الاختيار، لكن فضل الآباء هو سبب الاختيار؛ حيث ورد فى (التثنية ٧/ ٧:٨): «ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم...»[٣].

ولكن، ماذا فعل الآباء الذين بفضلهم تم اختيار نسلهم؟ أجاب عن ذلك الرمبام بأن إبراهيم (أبينا) كان أول من علّم البشرية الاتجاه بفكرها من التعدد (تعدد الآلهة) إلى التوحيد. فقد رأى

(١) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,מסכת אבות,פרק (ג),משנה (יד),עמוד 366,הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים,«דביר»- תל אביב,1977.**

(٢) **موشيه بن ميمون (١١٣٥- ١٢٠٤)**: ولد فى قرطبة فى مارس ١١٣٥، وكان من أشهر علماء اليهود فى القرون الوسطى وترعرع فى ظل الإسلام، واستخدم العربية فى العديد من مؤلفاته الفلسفية. وقد كتب «أقدم مجموعة للقانون التلمودى ما زالت ذات أهمية كبرى، هى «ميشناه توراه» (Mishneh Torah) التى كتبها موشيه بن ميمون فى القرن الثانى عشر». (عفرون، بوعز: الحساب القومى، ترجمة: د. محمد محمود أبو غدير، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٨٨)، (شاحاك، إسرائيل: التاريخ اليهودى، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صالح على سوداح، بيسان، طبعة أولى، ١٩٩٥، ص ١١٩).

(٣) **בן דוד,רונן: הקשר בין בחירת עם ישראל לבין הסבל שהוא עובר,פרק ראשון,עמוד 2.**

http// :www .daat .ac .il/daat/mahshevt/maamarim/hakesher-2 .htm

«الرمبام»، أن تاريخ البشرية هو مجموعة محاولات من الإنسان الاقتراب من خالقه. وقد بدأت هذه المحاولات من الجيل الثالث من الخليقة، لكن الإنسان ضلّ طريقه بالتفكير فى الكواكب، والشمس والقمر واعتبارها هى التى تقود العالم. وفى واقع عبادة الكواكب والسجود للأبراج، وُلد إبراهيم (أبينا)، الذى اكتشف أن الرب ليس إلهًا من بين الآلهة، لكنه الإله الواحد الذى خلق العالم كله. ووصل إبراهيم لاستنتاجه بقوة الملاحظة العقلية- من خلال تأمل، وتحليل وتعمُّق فى الأمور. ويقصّ المدراش[١] - «عندما كان إبراهيم ابن ثلاثة أعوام خرج من المغارة، وتأمل: من خلق السماوات والأرض وخلقنى؟ صلى طوال اليوم للشمس. فى المساء غابت الشمس فى الغرب وبزغ القمر فى الشرق، وعندما رأى القمر والكواكب حوله، قال: هذا هو الذى خلق السماوات والأرض وخلقنى، وهذه الكواكب وزراؤه وعبيده، وقام طوال الليل يصلى للقمر. فى الصباح أفل القمر فى الغرب وبزغت الشمس فى الشرق. قال: لا قوة لهما؛ يوجد سيد عليهما له أصلى وله أسجد». وأضاف «الرمبام» على ذلك، وكتب أن «فى الأربعين عرف إبراهيم خالقه»، وهو ما يؤكد على أن معرفة الرب كانت من خلال ملاحظة عقلية، وتفكير عميق لا يمكن أن يصل إليه ابن ثلاثة أعوام[٢].

وإمعانًا فى تمييز بنى إسرائيل وشريعتهم جاء فى الفصل السادس من الباب التاسع «אבות» «الآباء»، التشريع العاشر، أن الرب قد اقتنى من عالمه خمسة اقتناءات فريدة من نوعها: التوراة، والسماوات والأرض، وإبراهيم، وإسرائيل، والهيكل. «من أين نعلم أن التوراة اقتناء فريد من

(١) **مدراش (تفسير التوراة)**: يشير مصطلح «مدراش» فى المصادر اليهودية إلى الكشف الباطنى للأقوال المدونة فى العهد القديم إضافة إلى معناها البسيط. ويقوم أساسه الذى وضعه «التنائيم» و«الأمورائيم» على وضع الأسس التى تقوم عليها الشرائع المستجدة فى الحياة «ومدارس تدريس التوراة» (بيت همدراش). وتنقسم كتب المدراش إلى نوعين: **١- المدراش التشريعى الهالاخى** (مشنوي)، ومن أهمها: أ- همخيلتا (تفاسير سفر الخروج). ب- مخيلتا الحاخام شمعون بن يوحاى. جـ- السفرا. د- السفرى. هـ- سيفر زوطا (كتاب الشذرات). **٢- المدراش الأجادى**، وهو الذى كتبه الشراح (أمورائيم)، ويتألف من المواعظ التى ألقوها فى المعابد، واتبعوا فيها الأسلوب الأجادى أو الشرح القصصى على سبيل الوعظ. ومن أهم كتب المدراش الأجادية «مدراش ربا» (المدراش الكبير). الذى يتضمن أسفار موسى الخمسة، وتدعى «بريشيت ربا» (التكوين) و«شيموت ربا» (الخروج) فى (نشيد الإنشاد) وراعوث و(إستير) وغيرها. وهناك تصنيفات مدراشية أجادية أخرى، مثل (مدراش تنحوما) و (مدراش جالوت). (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص ١٨٤:١٨٥). وأقدم مدراش تنائى، كتب فى القرنين الأول والثانى الميلادى؛ يتضمن تفاسير لأسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية.
Geaves,ron: Key word in Judaism,Georgetown university press Washington,page (49)

(٢) **בן דוד,רונן: הקשר בין בחירת עם ישראל לבין הסבל שהוא עובר,פרק ראשון,שם,עמוד 2.**

نوعه؟ مما ورد: «الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم» أمثال (٨/ ٢٢). من أين نعلم أن السماوات والأرض اقتناء فريد من نوعه؟ مما ورد: «هكذا قال الرب. السماوات كرسىّ والأرض موطئ قدمى، أين البيت الذى تبنون لى، وأين مكان راحتى» إشعيا (٦٦/ ١)، ويرد: «ما أعظم أعمالك يا رب. كلها بحكمة صنعت. ملآنةٌ الأرض من غناك» مزامير (١٠٤/ ٢٤). من أين نعلم أن إبراهيم اقتناء فريد من نوعه؛ مما ورد: «وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلى مالك السماوات والأرض» تكوين (١٤/ ١٩). من أين نعلم أن إسرائيل اقتناء فريد من نوعه؟ مما ورد: «حتى يعبُر شعبك يا رب. حتى يعبُر الشعب الذى اقتنيته» الخروج (١٥/ ١٦)؛ ويرد: «القديسون الذين فى الأرض والأفاضل كل مسرّتى بهم» المزامير (١٦/ ٣). من أين نعلم أن الهيكل اقتناء فريد من نوعه؟مما ورد: «المقدس الذى هيأته يداك يا رب» (الخروج ١٥/ ١٧)، ويرد: «وأدخلهم فى تخوم قدسه هذا الجبل الذى اقتنته يمينه» (مزامير ٧٨/ ٥٤)»[١]. فإذا كان القدوس قد اقتنى من عالمه خمسة اقتناءات، فقد جاء «إسرائيل» وشريعته وهيكله.

وتتضمّن المشنا الكثير من النصوص التى تشير إلى أفضلية بنى إسرائيل، وذلك على النحو التالى: «. . . قال رابى حنانيا بن عقشيا: **أراد القدوس تبارك تزكية إسرائيل، لذلك أكثر عليهم الشريعة والوصايا**، حيث ورد: «الرب قد سُر من أجل بره. يُعظّم الشريعة ويكرمُها» إشعيا (٤٢/ ٢١)[٢]. وقد تكرّر هذا القول عن رابى حنانيا بن عقشيا، فى الباب الخامس «مكوت» «الجلدات»[٣].

يرى رابى حنانيا بن عقشيا أن أساس تزكية بنى إسرائيل، هو فيما فُرض عليهم من وصايا تفوق عدد الوصايا التى فُرضت على سائر الشعوب. حيث تذهب الشريعة الشفهية التى سنّها حاخامات اليهود إلى أن «الوصايا التى تلقاها موسى تعدّ وصايا خاصة بالبشرية جمعاء فى حين أن لليهود دون غيرهم من سائر الشعوب عددًا أكبر من الوصايا عددها ستمائة وثلاث عشرة وصية... تتمحور حول ضرورة الإعلاء من شأن الحاخامات ورؤاهم للنص، كما أن هذه الوصايا تحض على ضرورة خضوع الفرد لسلطتهم، وتعمل على تكثيف إحساس المرء بيهوديته وتفرُّده

(١) אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,שם,פרק (ו),משנה (י),עמוד 388:387

(٢) אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,שם,פרק (ו),משנה (יא),עמוד 388.

(٣) אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,שם,מסכת מכות,פרק (ג), משנה (טז),עמוד 235.

وانغلاقه على ذاته، فضلًا عن أنها تحول فى مجملها دون تفاعل اليهودى مع سائر البشر»[١].

وقد استمر التأكيد فى العصر الحديث، على مكانة الشريعة الشفهية، يرى يشعياهو ليڤوڤيتس[٢] أن شعب إسرائيل لا يعتمد من ناحية تاريخية حقيقية- على التناخ، بل يعتمد على الشريعة الشفهية: «وصل التناخ بواسطة شريحة بشرية رفيعة الشأن دون أن يجعلها هذا الأمر يهودية». كما يرى أن ميراث اليهودية هو الشريعة وكتاب الصلوات فحسب، ومن يلتزم بهما- يصبح يهوديًّا، ويتم استيعابه داخل الأمة اليهودية، وفى رأيه: «الشريعة هى التى صنعت أسفار التوراة المقدسة (أربعة وعشرين سفرًا)، التى تُعدّ فى جزء منها أدبًا من الدرجة الثانية وفلسفة من الدرجة الثالثة. ليس التناخ هو ما صنع اليهودية، لكن اليهودية- التى تمثّلت فى الشريعة الشفهية- صنعت التناخ. فقط اعتمادًا على الشريعة الشفهية، وُضع الأربعة والعشرون سفرًا كأسفار التوراة المقدسة»[٣].

وفى إطار تزكية بنى إسرائيل وشريعتهم، جاءت الجمارا الخاصة بالفصل الأول من الباب الثامن «عڤودا زارا» «עבודה זרה» (العبادة الوثنية)، لتؤكّد على أفضلية بنى إسرائيل لأن الرب قد خصّهم بالشريعة، وأن شعوب العالم قد خلقت لخدمتهم. بل لقد تجاوز الأمر هذا الحدّ، إلى حدّ اعتبار العلاقة ببنى إسرائيل؛ وشريعتهم المعيار الذى يحكم من خلاله الرب على الشعوب والممالك: «ورد فى إشعيا (٤٣/ ٩): «اجتمعوا يا كل الأمم معًا». قال لهم القدوس تبارك: لا تدخلوا أمامى فى فوضى، كل أمة ومعلموها على حدة، حيث ورد «ولتلتئم القبائل» إشعيا (٤٣/ ٩). وليست القبيلة إلا مملكة، حيث ورد: «شعب يقوى على شعب»، تكوين (٢٥/ ٢٣)... على الفور دخلت

(١) جنزبرج، لويس: قصص اليهود، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) **يشعياهو ليڤوڤيتس**: ولد فى مدينة ريجا عاصمة جمهورية لتـڤيا حاليًّا، فى بداية عام ١٩٠٣. وفى عام ١٩١٧، احتل الجيش الألمانى ريجا إثر انهيار الجيش الروسى. وقد اجتاز ليڤوڤيتس امتحان البكالوريا فى عام ١٩١٩، وانتقل إلى ألمانيا، وحصل على الدكتوراه فى عام ١٩٢٤، وعمل محاضرًا بالجامعة الألمانية. حصل عام ١٩٢٥ على الجنسية الألمانية وظل محتفظًا بها لمدة ثمانى سنوات. والبروفيسور ليڤوڤيتس هو أستاذ مزدوج: للكيمياء البيولوچية وللسيكولوچى. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٩ بصحبة زوجته جرطا، وعمل محاضرًا بالجامعة العبرية. وواصل استكمال دراساته فى الطب؛ مما استلزم عودته إلى ألمانيا، ولكن تولى النازيين للسلطة حال بينه وبين الحصول على الدكتوراه من جامعة هايدلبرج. وفى عام ١٩٣٣، انتقل إلى بازل بسويسرا، حيث حصل من هناك على لقب دكتوراه فى الطب. وفى عام ١٩٣٤، عاد لفلسطين وأصبح محاضرًا للكيمياء فى الجامعة العبرية. وعلى عكس ما هو شائع عنه، فإنه لا يحمل الدكتوراه فى علوم الدراسات اليهودية، وليس كذلك أستاذا للفلسفة، ولكنه لا يكف عن قراءة الفلسفة ودراستها، والعلوم اليهودية». (الشامى، رشاد عبد الله (د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، الدار الثقافية للنشر، ط أولى ٢٠٠٥، ص ٦٠).

(٣) **ליבוביץ,ישעיהו: יהדות עם יהודי ומדינת ישראל,הוצאת שוקן, ירושלים ותל אביב,עמוד 237.**

المملكة الرومانية فى البداية، نظرًا لأهميتها، حيث ورد فى دانيال (٧/ ٢٣): «فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها». قال رابى يوحنان: هذه روما التى ذاع صيتها فى العالم. . . قال لهم القدوس تبارك: بماذا عملتم؟ يقولون أمامه: رب العالمين، أعددنا أسواقًا كثيرة وعملنا حمامات كثيرة وأكثرنا من الفضة والذهب، ولم نصنع كل ذلك إلا من أجل إسرائيل ليشتغلوا بدراسة التوراة. قال لهم القدوس تبارك: أيها الحمقى، كل ما فعلتموه من أجل أنفسكم فعلتموه أعددتم الأسواق لتُجلسوا فيها الزانيات، والحمامات لتمتعوا أنفسكم بها، أما الفضة والذهب فإنها لى، حيث ورد فى حجى (٢/ ٨): «لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود». ولا يوجد أحد منكم يخبر بهذا، حيث ورد «إشعيا (٤٣/ ٩): «من منهم يخبر بهذا» وليس هذا إلا الشريعة، حيث ورد التثنية (٤/ ٤٤): «وهذه هى الشريعة التى وضعها موسى أمام بنى إسرائيل». على الفور خرجوا بخيبة أمل، خرجت المملكة الرومانية ودخلت مملكة الفرس لأنها تليها فى الأهمية»[١].

واستمرارًا فى محاولة إظهار العالم كما لو أنه قد خُلق لخدمة بنى إسرائيل، وانسحابًا على جميع الأمم الأخرى، تكرّر الأمر ذاته مع مملكة الفرس بسؤال الرب لهم عن أعمالهم، وقولهم: «أقمنا العديد من الجسور، فتحنا الكثير من المدن، وشننا الحروب الكثيرة، ولم نفعل ذلك إلا من أجل إسرائيل حتى يشتغلوا بدراسة التوراة. قال لهم القدوس تبارك: كل ما فعلتموه لأنفسكم فعلتموه، أقمتم الجسور لتفرضوا عليها الرسوم، والمدن لتجنوا ضريبة السخرة. أما الحروب فأنا الذى صنعتها، حيث ورد فى (الخروج١٥/ ٣): «الرب رجل الحرب». ولا يوجد أحد بينكم يخبر بهذا، حيث ورد فى (إشعيا ٤٣/ ٩): «من منهم يخبر بهذا»، وليس هذا إلا الشريعة حيث ورد: «وهذه الشريعة التى وضعها موسى أمام بنى إسرائيل» التثنية (٤/ ٤٤). فخرجوا على الفور من أمامه بخيبة أمل»[٢].

وقد وصل الأمر إلى حدّ اعتبار العلاقة ببنى إسرائيل هى المعيار الذى سيحاسب من خلاله الرب الشعوب والممالك، ونجد الدليل على ذلك فى التساؤل: «لماذا دخلت مملكة الفرس بعد أن رأت المملكة الرومانية لم تهنأ بشىء؟ يقولون إنهم قد هدموا الهيكل ونحن بنيناه، وهكذا الأمر مع

(١) תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, צולם ונדפס באופסט האמנים האחים ברנשטיין, ירושלים, פרק ראשון,עמוד 4:3.

(٢) תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, פרק ראשון,שם,עמוד 4 .

كل أمة. لماذا تدخل كل أمة بعد رؤيتها الأمم السابقة عليها لم تهنأ بشيء؟ يقولون هؤلاء استعبدوا إسرائيل ولكننا لم نستعبد إسرائيل»[١].

وإن كان هذا معيار محاسبة الأمم والشعوب الأخرى، فكيف سيحاكم الرب «إسرائيل» ؟ «يرى رابى حاما بن حنينا أن هناك تناقضًا فى النص الوارد فى المقرا، حيث ورد «ليس لى غيظ» إشعيا (٢٧/ ٤)، وورد: «الرب منتقم ذو سخط» ناحوم (١/ ٢)، لا يوجد هنا أى تناقض، فالأولى مع إسرائيل، والثانية مع عبدة الكواكب (الشعوب الأخرى). . . قال القدوس تبارك لإسرائيل: عندما أُحاكم إسرائيل فلن أُحاكمهم كما أحاكم عبدة الكواكب حيث ورد «منقلبًا منقلبًا أجعله» حزقيال (٢١/ ٢٧)، لكننى سأقتص منهم مثل نُقارة الدجاجة. وهناك تفسير آخر: حتى لو لم تقم إسرائيل إلا بالقليل من الوصايا كنقر الدجاجة التى تنقر فى القمامة، فسوف أجمعها وأحاسبهم كما لو كانوا قد فعلوا الكثير، وكما قيل: بنقرهم أُنقذوا»[٢].

ونستدل من ذلك على أنه لن يكون هناك ميزان عادل، فالرب سيكون رحيمًا مع بنى إسرائيل؛ لأنهم شعبه وأبناؤه، وفق اعتقادهم، بينما سينتقم من الشعوب الأخرى ويحاسبها حسابًا عسيرًا. ولذلك فقد جاء فى التشريع الوارد فى الباب الرابع «السنهدرين» (المحكمة العليا): «لكل إسرائيل نصيب فى العالم الآخر؛ حيث ورد: «وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض غُصن غرسى عمل يدى لأتمجّد» إشعيا (٦٠/ ٢١). . . »[٣].

وما زال التأكيد مستمرًّا على أفضلية بنى إسرائيل، وعلى مفهوم الاختيار فى الدوائر الدينية اليهودية المعاصرة، ونجد **الحاخام نيسان داڤيد دوڤوف**[٤] يفسّر سبب اختيار بنى إسرائيل، فى ضوء الفقرة الواردة فى سفر الخروج (١٩/ ٦): «وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة. . .». ويرى أن هذه الكلمات تنطوى على السبب الذى من أجله «اختار» الرب بنى إسرائيل، أى هو اختارهم ليكونوا «ממלכת כוהנים וגוי קדוש» «مملكة كهنة وأمة مقدّسة». مع تأكيده على أن المصطلح «כוהנים» «كهنة» لا يشير إلى الكهنة من نسل هارون؛ لأنه يستحيل أن يكون كل بنى إسرائيل كهنة بهذا المعنى، لكن المقصود هنا «وظيفة الكاهن»، الوظيفة أو الدور الذى يتمثّل فى

(١) **תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, פרק ראשון,שם,עמוד 4** .

(٢) **תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, שם,עמוד 7.**

(٣) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת סנהדרין,פרק (י),משנה (א),עמוד 202.**

(٤) هو رئيس بيت حبد فى ويمبلدون، فى إنجلترا. ألّف كتاب «שאלות יהודיות נפוצות» «مسائل يهودية واسعة الانتشار» (بالإنجليزية)، وهو الكتاب الذى يهتم بالقضايا الرئيسية فى اليهودية.

http// :www .he .chabad .org/library/article_cdo/aid /700198

تعريف الشعب بالرب، والارتفاع بالشعب حتى يقترب أكثر من الرب- فهو يرى أن مهمة اليهود هى تقريب الرب للعالم والعالم للرب.

ويرى الحاخام نيسان أنه واجب ولزام على كل فرد يهودى- رجل أو امرأة أن يقوم بوظيفة الكاهن، بهذا المعنى. ويرى فى وضع «مملكة كهنة» و«أمة مقدسة» جنبًا إلى جنب إشارة إلى أن نجاح اليهود فى أن يكونوا رسلًا إلى العالم الخارجى يرتبط بإخلاصهم للتوراة والوصايا فى حياتهم الخاصة: «يرتبط تأثيرنا على العالم الخارجى بشكل داخلى وعميق بإخلاصنا للتوراة والوصايا». ويرى الحاخام نيسان أن النبى إشعيا قد عرّف وظيفة الكاهن هذه باسم «אור לגויים» «نور للشعوب»، وعليه فإنه على كل يهودى أن يتذكر أنه جزء من الشعب اليهودى ومُمثّل له: «فى كل مكان يوجد فيه اليهود، فى الشتات أو فى أرض إسرائيل، أو حتى اليهودى الذى يسكن منعزلًا فى ركن قصيّ بعض الشىء على الكرة الأرضية، على كل يهودى وكل طائفة يهودية أن يتذكروا أنهم جزء من الشعب اليهودى وممثّلون له؛ ولذلك تُلقى على عاتقهم أيضًا هذه المهمة»(١).

ويرى يشعياهو ليڤوڤيتس فى المصطلحات: «ייחודו של עם ישראל» «تفرُّد شعب إسرائيل»، «קדושת עם ישראל» «قداسة شعب إسرائيل»، «עם סגולה» «الشعب المختار» وما شابهها، مصطلحات ذات دلالة تربوية لإدراك واجب ومهمة إقامة التوراة وحفظ الوصايا، وهو ما يستوجب نقدًا ذاتيًّا دائمًا. ومع الانفصال عن المغزى الدينى يصبح «الشعب المختار» تعبيرًا قوميًّا متطرّفًا، ليس له مبرّر»(٢).

وقد غالى حاخامات التلمود فى تفخيم وتضخيم الذات اليهودية، وفى تقدير مكانة الربانيم وجعلوهم فى مصاف القديسين الذين يتودّد إليهم الحكام الرومان طالبين المشورة أو التبرك بالاقتراب منهم لينالوا نصيبًا فى العالم الآخر.

ورد أن الإمبراطور أنطونينوس قد اشتكى لرابى من مضايقة بعض الرومان البارزين له. «فأدخله (رابي) إلى بستان طوال اليوم واقتلع له فُجلة. فاستخلص أنطونينوس من ذلك أنه

(١) דובוב, ניסן דוד: «העם הנבחר»: מי בחר ולמה: עמוד1
http: //www. he. chabad. org/library/article_cdo/aid/ 700198

(٢) ליבוביץ,ישעיהו: יהדות עם יהודי ומדינת ישראל,שם,עמוד 240.

أراد أن يقول له: اقتُل كلًّا منهم على حدة، ولا تتحدّهم جميعًا معًا»[١]. وقد جاء أن «الإمبراطور أنطونينوس كان يُرسل إلى رابى قطع ذهبية وقمح، ويقول لخدمه: أرسلوا القمح لرابى. فقال رابى: لست بحاجة إليها عندى الكثير. فقال له (الإمبراطور): ليكون لمن بعدك ليعطوه لمن سيأتون بعدى الذين سيأتون بعدك. . . »[٢].

ولا يخفى علينا قدر المبالغة فى إظهار الإمبراطور بأنه مهموم ومنشغل ليس فقط بوضعهم الحالى، بل يفكر كذلك فى مصيرهم المستقبلى ويريد تأمينه لهم بإعطائهم القطع الذهبية لتكون سندًا لهم بعد رحيله، حيث أنه لا يعلم كيف ستكون العلاقة بين من سيأتى بعده ومن سيأتى بعد الرابى.

وهذه الأحداث لا تمثل أحداثًا تاريخية يعتد بها، بل هى مجرد «أجادوت»[٣] (أساطير)، وضعها الربانيم فى محاولة لتفخيم وتعظيم أنفسهم.

واستمرارًا فى المغالاة فى تقدير الذات، تروى الجمارا أن الإمبراطور كان يخدم الرابى يوميًّا يطعمه ويسقيه، وعندما يرغب رابى الصعود إلى فراشه ينزل الإمبراطور أمام الفراش، ويقول له: «اصعد فوقى إلى فراشك. فيقول له رابى: ليس من المألوف الاستهانة بالإمبراطور إلى هذا الحدّ. فقال الإمبراطور: من يضعنى فراشًا تحتك فى العالم الآخر»[٤]. ونجد السؤال الذى يفرض نفسه، إذا كان الإمبراطور يُكن كل هذا الاحترام والتقديس للرابى، ويعلم مكانته فى العالم الآخر، فلماذا لم يعتنق ديانته حتى يضمن لنفسه نصيبًا فى العالم الآخر؟ أم أن هذه الشريعة خاصة بإسرائيل ومن يطمع فى نصيب فى العالم الآخر فذلك ليس باعتناق شريعة إسرائيل، لكن بمدى ومقدار خدمته لإسرائيل.

---

(١) **תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, שם,עמוד 19**.

(٢) **תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, שם,עמוד 20**.

(٣) **أجادوت**: جمع أجاداه (الأسطورة أو القصص الدينية)، اسم يطلق على ذلك الجزء من «التلمود» و«المدراشيم»، الذى لا يتضمن أحكامًا شرعية. وتتضمن الأجاداه وجهات نظر حول الحياة الأبدية والحياة الدنيوية لليهود، وعن عظماء اليهود، تاريخهم وأعمالهم، ومناهجهم ومعاييرهم، وعن الإنسان والعالم، وأقوال عن الأخلاق والسلوك، وأقوال تشجيع وتعزية ونبوءة عن المستقبل وأساطير وأشعار. (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص ٣٢).

(٤) **תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, שם,עמוד 20**.

والواقع، إن هذه المغالاة من جانب الحاخامات فى الرفع من شأن بنى إسرائيل وشريعتهم والإعلاء بمكانة الربانيم ماهى إلا محاولة لاستقطاب جماهير اليهود فى فترة فقد فيها اليهود الاستقلال السياسى، بعد انهيار الهيكل الثانى عام ٧٠م، ودمار أورشليم على يد الرومان. وقد حدث ذلك فى عهد مملكة بيت هيرود، وهى تلك المملكة التى شهدت خراب أورشليم وجلاء اليهود عنها، كما شهدت أيضًا عدة اضطرابات عمّت كافة بلدان يهودا والقرى المحيطة بها. فقد قامت فى عهد هيرود أجريبا الثانى (حفيد هيرود الأكبر)، الذى تولى عام ٤٨م أعمال سرقة ونهب وقتل قام بها ثلاثة من الخوارج: **الخارجى الأول**: إليعازار بن حنانى، أول من فرض العصيان على القادة الرومانيين. وقد جمع حوله جماعة من قطاع الطرق ورأسهم فى أعمال السرقة والنهب، فكان يقودهم إلى بلاد الشام فيقتلون سكانها وينهبون ثرواتهم ثم يعودون إلى يهودا التى لم تسلم هى أيضًا من أعمال تلك العصابة[١].

الخارجى الثانى: يوحانان، وكان ميدانه فى الجليل، وقام بما قام به إليعازار من نهب وقتل. وعندما استولى الرومان على الجليل هرب مع جماعته إلى أورشليم، ... وأخذ ينهب أموال أهلها ويمنحها لجماعاته. وعزل رئيس الكهان حنانيا، وعيّن مكانه أحد العوام، وأخذ يقتل كل من يمتنع عن تنفيذ أوامره... أما **الخارجى الثالث**: فهو شمعون، وقد ظهر فى أورشليم، وكان شريرًا سفّاكًا للدماء. فأخذ يفعل مثل يوحانان، فطرده حنانيا، الكاهن من المدينة فمضى إلى بعض الضياع، وانضم إليه جماعة من اللصوص وقطاع الطرق. وهكذا كانت الأوضاع، يوحانان فى أورشليم يقتل وينهب، وشمعون يفعل ذلك فى الخارج. وكان أذى يوحانان أشد حتى لقد أرسل أهل أورشليم إلى شمعون يطلبون منه العون. ولما جاء أخذ يفحش هو الآخر فى القتل والنهب، ويشتبك فى الوقت عينه مع يوحانان وجماعته[٢].

واستمرت تلك الحرب الأهلية وتردى حال المدينة وكثر عدد القتلى وانتشرت الأمراض، وعمّ الخراب على أيدى كلا الفريقين، وهو الأمر الذى انتهى بتدخُل القائد الرومانى تيتوس، الذى عزّز جيوشه فى الجليل والسامرة وزحف إلى أورشليم، واستغل النزاع الداخلى لصالحه، وانتهى الأمر بالسيطرة على المدينة والانتقام من اليهود فيها وإحراق الهيكل الثانى عام ٧٠م[٣].

(١) الدبوسى، منى ناظم (د): أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى، ص ٨٢:٨٤.

(٢) حداد، يوسف أيوب: هل لليهود حق دينى أو تاريخى فى فلسطين؟، الجزء الأول، بيسان للنشر، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٦:٢٣٧.

(٣) الدبوسى، منى ناظم (د): المرجع السابق، ص ٨٨:٩١.

ومن الجدير بالذكر أنه «كان هيرود أجريبا الثانى هو وجيشه يحاربون فى صفوف الرومان، وكانت أخته بيريتيس عشيقة تيتوس»[١].

وأهم ما أسفرت عنه تلك الأحداث هو تحوُّل اليهود فى اتجاه الدين، فقد تسبّب انهيار الهيكل الثانى ودمار أورشليم على يد الرومان فى «هجرة أعداد كبيرة من اليهود من ولاية يهوذا، وتحولت البقية الضئيلة منهم إلى مجتمع انحصرت حياته داخل الدين مرة أخرى، وتبع ذلك أن أصبح الاهتمام الأكبر بالتوراة والشرائع اليهودية، وشهد القرن الأول من الميلاد أول جهد لبلورة الشروح الشفوية والأحكام، وهو الجهد الذى كان قد بدأه الرابى هليل- رئيس المجمع الدينى- سنهدرين- فى عصر هيرود وتبعه فى ذلك كثيرون أمثال الرابى عقيبا والرابى مائير والرابى يهودا هناسى[٢] الذى ينسب إليه جمع تلك الأحكام فى أجزاء تعرف باسم مشنا الرابى يهودا تمييزًا لها عما سبقه من جهود.

وقد ازداد تمحوُر حياة اليهود حول الدين فى أعقاب سبى عدد كبير منهم اقتيدوا إلى روما، إثر حملة عسكرية أرسلها الإمبراطور هادريان لقمع تمرُّد شمعون «بركوخبا» (ابن الكوكب)، الذى قام بالتمرُّد ضد السلطات الرومانية عام ١٣٣م مدعيًا أنه المسيح المنتظر. فتمكّن جنود الرومان من قمع التمرُّد عام ١٣٥م، وقاموا بقتل عدد كبير من الكهنة، وكان من جملة القتلى بركوخبا نفسه، وسبوا عددًا كبيرًا من اليهود إلى روما[٣]. وأُعدم الحاخام عقيبا، عالم التلمود الشهير، الذى بارك بركوخبا، ووصفه بالمسيح المخلّص. وأُعيد بناء أورشليم كمدينة رومانية سُميت باسم إيليا كبتولينا[٤]. «وحرّم الرومان على اليهود الإقامة فى أورشليم. ومما يروى أنهم دفعوا للقائد الرومانى غرامة حتى سمح لهم بيوم واحد فى السنة لينوحوا فيه على مصائبهم. وقد دفعهم كل ذلك إلى العمل الدينى، حيث شرع علماؤهم فى كتابة التلمود الذى لعب دورًا شديدًا فى حياتهم وصاروا به أشدّ يهودية وانغلاقًا وعنصرية واستعلاء»[٥]. (ذلك برغم الامتيازات العديدة التى

(١) الشامى، رشاد (د): اليهود واليهودية فى العصور القديمة بين التكوين السياسى وأبدية الشتات، المكتب المصرى، ٢٠٠١، ص ٢١١.
(٢) الدبوسى، منى ناظم (د): المرجع السابق، ص ٩٢.
(٣) حداد، يوسف أيوب: المرجع السابق، ص ٢٤٦:٢٤٧.
(٤) الشامى، رشاد (د): المرجع السابق، ص ٢١٥.
(٥) حداد، يوسف أيوب: المرجع السابق، ص ٢٤٧.

كانت ممنوحة لليهود دون غيرهم من الطوائف الأخرى[1]).

وقد تجلت هذه النظرة العنصرية الاستعلائية فيما فعله أحبار التلمود من تشويه لمفهوم الخلاص وجعله مفهومًا عنصريًّا: «حيث أصبح يشير إلى الإيمان بمجىء ملك يهودى ترسله السماء، يتميز بقدرات قتالية، يقود بنى إسرائيل ويضعهم طبقًا لهذا المفهوم المتطوّر على قمة السلم البشرى... ووضع أحبار التلمود شروطًا لمجىء هذا الملك المسيح عُرفت باسم «مخاض ولادة المسيح»، هى فى مجملها حالة الكوارث المدمرة الشاملة للعالم أجمع، تتبعها حالة سلام وهدوء أبدى يتميزون فيها كما يعتقدون- بوضع السيادة على كافة الأمم، وتأتيهم الشعوب من كافة أنحاء المعمورة متعبدة طائعة مقدّمة القرابين؛ لتتخذ من صورة الإله التى يرسمها بنو إسرائيل فى هذا التراث محطًّا للعبادة، وتصبح عبادة الشعوب لصورة هذا الرب خضوعًا لبنى إسرائيل فى ذات الوقت... وقد أدى تشويه مفهوم المسيحانية عند أحبار التلمود إلى إفساد مفهوم الاختيار الدينى بالتالى فبدلًا من أن يظل فى معناه الخالص الذى يقوم على اعتبار بنى إسرائيل هم حملة لرسالة السماء؛ ليكونوا هداة للناس، أصبح يُقصد به وضع إسرائيل فى نقطة السيادة على العالم»[2].

ويمكن أن نستدل مما سبق، على أن ما ورد من نصوص تشريعية عن تزكية بنى إسرائيل وشريعتهم كان محاولة من أحبار التلمود للرفع من شأن اليهود فى فترة فقد فيها اليهود الاستقلال السياسى، ولم يعُد لهم سوى الدين، فكان لا بد من عمل يربط اليهود ويعيد إليهم الثقة والاعتزاز بالذات، فكانت المبالغة والإفراط الشديد من قبل أحبار التلمود فى تفخيم إسرائيل وشريعته، والتحقير من شأن الشعوب الأخرى؛ وقد انعكس ذلك بوضوح فى التشريعات الخاصة بالتعامل مع غير اليهود.

ثانيًا: الموقف من غير اليهودى

التشريعات الخاصة بالتعامل مع غير اليهود

لقد تعدّدت التشريعات الخاصة بالتعامل مع غير اليهود، وقد عكست هذه التشريعات قدرًا كبيرًا من العنصرية والتشدُّد تجاه الآخر، إلى حدّ الاستهانة بحياته وممتلكاته.

(١) انظر فى هذا الشأن : (الشامى، رشاد (د): المرجع السابق ص ١٧٦:١٧٧).
(٢) ناظم، منى (د): المسيح اليهودى، مرجع سابق، ص ٩٨:١٠٠.

١- الاستهانة بحياة غير اليهودى وبممتلكاته

فى ضوء التشريعات الخاصة بالتعويض عن الضرر، نجد أن معيار التعامل ليس ثابتًا، فحكم التعويض عن الضرر يختلف؛ ففى حالة إذا ما وقع الضرر على ممتلكات غير اليهودى، فلا يتم تعويضه عما لحق بممتلكاته من ضرر، فى حين أنه لو أضرّت ممتلكات غيراليهودى ممتلكات الإسرائيلى[١] فإنه (أى غيراليهودي) يعوّض عن الضرر كاملاً. وعلى سبيل المثال: «... إذا نطح ثور الإسرائيلى ثور الغريب (غير اليهودي)، فإن مالكه يُعفى، أما إذا نطح ثور الغريب ثور الإسرائيلي- فسواء أكان غير مؤذ أو معتاد الضرر- فإن مالكه (غير اليهودي) يدفع عن الضرر كاملًا»[٢].

كما يميّز التشريع بين العبيد، فالعبد الكنعانى لا يرقى إلى مستوى العبد العبراني؛ فقد ورد أن: «. . . من يصيب عبدًا كنعانيًّا مملوكًا له بالضرر، يُعفى من كل التعويضات[٣]»[٤]. كذلك واللقية التى يعثر عليها العبد والأمة الكنعانيان هى لمالكهما، فى حين أن اللقية التى يعثر عليها العبد والأمة العبريين هى لهما.[٥]

وقد أظهرت تلك التشريعات مدى الاستهانة بحياة الغريب (غير اليهودي): «إذا قصد (شخص ما) قتل بهيمة فقتل إنسانًا، أو إذا قصد قتل غريب (غير اليهودي)، فقتل إسرائيليًّا، أو قصد قتل الجهيض فقتل ابنًا حيًّا ومعافى- فإنه يُعفى[٦]. والأمر ذاته بالنسبة للثور الذى يقصد قتل البهيمة فقتل إنسانًا، أو يقصد قتل الغريب فقتل إسرائيليًّا، فإنه يُعفى من القتل[٧]. ويمكننا أن نستدل فى ضوء هذين التشريعين، على أن حياة الغريب (غير اليهودي) لا تزيد فى أهميتها عن حياة البهيمة.

---

(١) يقصد بالإسرائيلى هنا اليهودى صحيح النسب الذى ليس كاهنًا أو لاويًا. ولمعرفة المزيد عن الأنساب يمكن الرجوع إلى **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,שם,סדר נשים,מסכת קדושין,פרק (ד),משנה (א),עמוד 326:325.**

(٢) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-קמא,פרק (ד),משנה (ג),עמוד 28.**

(٣) ورد تفصيل التعويضات فى التشريع الثانى من الفصل الثامن من الباب الأول «بابا قاما»، وهى : التعويض عن **נזק** الضرر، **צער** الألم، **רפוי** العلاج، **שבת** التعطّل و **בשת** الخزى.

(٤) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-קמא,פרק (ח), משנה (ה),עמוד 41 .**

(٥) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-מציעה,פרק (א),משנה (ה),עמוד 66.**

(٦) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת סנהדרין,פרק (ט), משנה (ב),עמוד 199.**

(٧) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-קמא,פרק (ד),משנה (ו),עמוד 29.**

٢- الإقراض بالربا

وبالنسبة للإقراض بالربا، يتفق تشريع «المشنا» مع التشريع الوارد فى سفر التثنية (٢٣/ ٢٠:١٩)، الذى ينهى عن التعامل بالربا داخل جماعة بنى إسرائيل، ويبيح التعامل به مع الأجنبى. وينص تشريع «المشنا» على أن: «لا تُقبل الثروة الدائمة צאן ברזל [١] من الإسرائيلي؛ لأن ذلك يعتبر ربا. لكن تُقبل الثروة الدائمة من الجوييم «الأغيار»، ويقترضون منهم ويقرضونهم بالربا، وكذلك مع الأجنبى المقيم גר תושב [٢]. . . » [٣].

غير أنهم اشترطوا فى الإقراض والاقتراض ألَّا يتم فى الفترة التى تسبق أعياد الجوييم «الأغيار» بثلاثة أيام؛ حيث «يُحرّم التعامل مع الجوييم «الأغيار» قبل أعيادهم بثلاثة أيام سواء بالبيع أو الشراء، أو إعارتهم أو الاستعارة منهم، أو إقراضهم أو الاقتراض منهم، أو تسديد الدين لهم أو تحصيله منهم. يقول رابى يهودا: نُحصّله منهم؛ لأن ذلك سيُحزنهم، قالوا له: على الرغم من أنه سيُحزنهم الآن، فسيُفرحهم بعد ذلك» [٤]. وكل ذلك حتى لا يُدخل البهجة إلى نفوسهم فى العيد.

٣- وفى مجال المعاملات التجارية

هناك العديد من الأشياء التى يُحرّم بيعها للجوييم «الأغيار»: يُحرّم بيع ثمرة شجرة الأرز، وثمرة التين الأبيض، واللبان، والتمر الجيد والديك الأبيض. «يقول رابى يهودا: يُباح أن تبيع له ديكًا أبيض بين عدة ديوك، وفى حالة بيعه بمفرده فيقطع (البائع) إصبعه ويبيعه له؛ لأنهم لا يقرّبون قربانًا به عيب فى العبادة الوثنية» [٥].

كما يُحرّم بيع البقر، والعجول، والجحوش، سواء أكانت سليمة أم مكسورة. «ويبيح رابى يهودا بيع المكسورة، ويبيح بن بتيرا بيع الحصان (لأن الحصان لا يستخدم فى العمل، ويستخدم

(١) **צאן ברזל** : الثروة الدائمة: كناية عن الأموال التى يحصل عليها شخص ما من آخر بغرض استغلالها والاستفادة بأرباحها، ويكون مسئولًا عن المحافظة عليها، وملزمًا بإعادتها لأصحابها كاملة وفقًا لقيمتها الكاملة يوم حصل عليها. (أى لا يتحمل المقرض الخسارة، فقط يحصل على الربح). **המרוכז עמוד 590** .

(٢) **גר תושב** : الغريب الساكن فى فلسطين الذى ترك عبادة الأوثان ولكنه لم يقبل سوى وصايا أبناء نوح السبع فقط.

(٣) **אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-מציעה,פרק (ה),משנה (ו),עמוד 86** .

(٤) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (א),עמוד 325** .

(٥) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ה),עמוד 326: 327**.

للركوب عليه فقط)»[١]. ولا يبيعون لهم الدببة والأسود[٢].

ولحرمان غير اليهود من حق البقاء فى الأرض: لا يبيعون لهم ما هو ثابت فى الأرض، لكن يسمحون ببيعه بعد قطعه[٣]. وذلك كى يقطع كل صلة لهم بالأرض. وإمعانًا فى ذلك، يجىء التشريع ليُحرّم تأجير بيوت وحقول لهم فى إسرائيل، ويُجيز تأجير بيوت لهم فى سوريا[٤]، ولكن ليست حقولًا، وفى خارج إسرائيل يبيعون لهم بيوتًا ويؤجرون حقولا[٥]؛ وذلك لحرمانهم من الاستقرار والارتباط بالأرض.

٤- فى مجال البناء

يُحرّم على الإسرائيلى المساعدة فى بناء القاعات التى تُعقد فيها جلسات المحكمة الخاصة بالجوييم «الأغيار»، كما يُحرّم عليه بناء مشنقة، ولا حلبة مصارعة (يتصارع فيها الإنسان مع الحيوانات المفترسة)، ولا منصّة (للخطباء والقضاة)، ولكن يُسمح ببناء الحمامات العامة والخاصة. «وإذا ما وصلوا إلى القبة التى ينصبون فيها الأوثان، يُحرّم عليهم مساعدتهم فى البناء»[٦].

٥- فى مجال الصناعة

ينص التشريع على أن «لا يصنعوا حُليًّا للأوثان: سلاسل، ولا خزائم للأنف ولا خواتم. يقول رابى إليعازر: يُباح صنعها مقابل أجر»[٧]. وفى ذلك نوع من التحايل لتحقيق منفعة مادية لهم.

٦- وفى العلاقات الإنسانية

نجد التشريع لا يسمح للقابلة التى تنتمى إلى جماعة بنى إسرائيل أن تولّد الأجنبية، «لأنها

---

(١) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ו),עמוד 327 .**

(٢) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ז),עמוד 327 .**

(٣) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ח),עמוד 327 :328 .**

(٤) **سوريا**: هى البلد التى تقع شمال أرض إسرائيل (فلسطين) حتى نهر الفرات.لقد تم احتلال معظم سوريا على يد داود، ولكن احتلاله لم يجعلها جزءًا من أرض إسرائيل (فلسطين).وتعد سوريا فى بعض التشريعات (البواكير) كأرض إسرائيل (فلسطين)، وفى تشريعات أخرى يكون لها موقف وسط بين خارج الأرض (فلسطين) وبين أرض إسرائيل (فلسطين). (شتينزلتس،عادين: معجم المصطلحات التلمودية، ترجمة د.مصطفى عبد المعبود سيد، مركز الدراسات الشرقية، العدد (١٩)، ٢٠٠٦،ص ١٧٦).

(٥) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ח),עמוד 328 .**

(٦) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ז),עמוד 327 .**

(٧) **אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (א),משנה (ח),עמוד 327 .**

ستولّد ابنًا يعبد الأوثان»، ولكن يسمح بالعكس أن تولّد الأجنبية الإسرائيلية. ولا يسمح للإسرائيلية بإرضاع ابن الأجنبية، فى حين يُجيز أن تُرضع الأجنبية ابن الإسرائيلية بإذنها[١].

ذلك إلى جانب عدد من التشريعات التى تتضمّن التشكيك فى غير اليهودى، وإظهاره بالشخص غير السوى الذى لا يؤتمن: وبالتالى ينصّ التشريع على أن: «لا يضعوا بهيمة فى نزل الجوييم «الأغيار»، خشية مضاجعتها، ولا تختل امرأة معهم، خشية مضاجعتها. ولا يختل رجل معهم، خشية سفك الدماء. . . »[٢]. وقد جاء فى الجمارا الخاصة بالتلمود البابلى: «إن بهيمة الإسرائيلى أحب عند عبدة الكواكب من نسائهم»[٣]. وللتدليل على أن غير اليهودى هو إنسان غير سوى «قال راڤ: قال شموئيل عن حنينا: رأيتُ عابد كواكب اشترى ذكر الإوز من السوق، فضاجعه، وخنقه، وشواه ثمّ أكله؛ قال رابى يرميا مديفتى: رأيتُ عربيًّا اشترى فخذًا من السوق وحفر فيه ليضاجعه، فضاجعه، وشواه وأكله»[٤].

وتماديًا فى التشكيك فى غير اليهودى، نجد التشريع يُبيح أن يتعالجوا عند الجوييم، ولكنه علاج خاص بأموالهم (أى البهائم كما ورد فى التلمود)، وليس علاج أجسادهم، ولا يحلقوا عندهم فى كل الأحوال؛ وفقًا لأقوال رابى مائير. «ويقول الحاخامات: « يُباح فى ملكية عامة وليس على انفراد»[٥].

ولأن غير اليهودى هو شخص مشكوك فيه، كان تحريم بعض الأشياء الخاصة به على اليهود. على سبيل المثال: اللبن الذى قام الجوى «الغريب» بحلبه ولم يره الإسرائيلى وهو يحلبه، والخبز والزيت، والبقول والفاكهة المسلوقة، والمُخللات التى من المعتاد وضع خمر وخل داخلها، وسمك السردين المفروم. وإن كان رابى يهودا هناسى ومحكمته قد أباحا ما يتعلّق بالزيت[٦]. فى حين نجد من المُباح أكل هذه الأشياء: اللبن الذى قام الجوى «الغريب» بحلبه، ويراه الإسرائيلى وهو يحلبه، والعسل، والكرز، والمخللات التى ليس من المُعتاد وضع خمر أو خل عليها، وسمك السردين غير المفروم، وكعك الزيتون الملفوف. «يقول رابى يوسى: يُحرّم الزيتون إذا كان منزوع النواة. ويُحرّم

(١) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ב),משנה (א),עמוד 328.

(٢) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ב),משנה (א),עמוד 328

(٣) תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, שם, פרק (ב),עמוד 44 .

(٤) תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, שם, פרק (ב),עמוד 44 .

(٥) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ב),משנה (ב),עמוד 329 .

(٦) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ב),משנה (ו),עמוד 331 .

الجراد الذى يأتون به من السلّة، ويُباح من المخزن. . . »[١].

ويعكس هذا القدر من التدقيق فيما هو مُحرّم ومُباح، مبلغ التشكيك فى غير اليهودى، والذى يظهر بوضوح فى عدد **التشريعات التى تتناول الخمر تحريمه وإباحته**، وهى الإباحة والتحريم التى تقاس بمدى اقتراب أو ابتعاد الجوى «الغريب» عنه، على النحو التالى:

إذا قام الإسرائيلى بتخليص خمر الغريب من الشوائب ليصبح صالحًا ليبتاعه اليهودى، ووضعه فى حيازة الغريب فى بيت مفتوح على مكان عام، فى مدينة يوجد بها جوييم وإسرائيليون- فإن هذا الخمر يُعد مباحًا. «أما فى المدينة التى كلها جوييم- فإن هذا الخمر يُعد محرّمًا، حتى يُعين حارسًا. . . »[٢].

وإذا نقل الغريب مع الإسرائيلى جرار الخمر من مكان إلى مكان، فإذا كانت تحت حراسة- فإن هذا الخمر يُعد مباحًا. كذلك إذا وضع الإسرائيلى خمره فى عربة أو سفينة وذهب فى طريق مختصر، دخل مدينة واستحم- فإن الخمر يُعد مباحًا. وكذلك إذا ترك الإسرائيلى غريبًا فى حانوت، على الرغم من أنه يخرج ويدخل- فإن الخمر يُعد مباحًا. ولكن إذا أخبر الإسرائيلى الغريب أنه سيبتعد بما يسمح للغريب بفتح السدادة وغلقها وتجف السدادة. يقول ربان شمعون بن جمليئيل: وقت يسمح أن يفتح السدادة ويُغلق بسدادة جديدة وتجف، ففى هذه الحالة يُعد الخمر مُحرّمًا[٣].

أما «إذا كان الإسرائيلى يأكل مع الجوى «الغريب» على المائدة، ووضع جرّة خمر على المائدة وجرّة خمر على مائدة جانبية (يوضع عليها الطعام والشراب)، وتركه وخرج- فإن ما على المائدة يُعد محرّما، وما على المائدة الجانبية يُعد مُباحًا. وإذا قال له الإسرائيلى: امزج واشرب (امزج الخمر الذى على المائدة الجانبية بالماء واشرب)- فإن الخمر الذى على المائدة الجانبية يُعد مُحرّمًا. البراميل المفتوحة مُحرّمة، المُغلقة مُباحة إلا إذا تأخر الإسرائيلى بما يكفى لأن يفتح الجوى «الغريب» السدادة ويُغلقها بسدادة أخرى وتجف»[٤].

وإذا دخلت مجموعة من جنود الجوييم (الذين يفتشون المنازل) إلى المدينة فى وقت السلم- فإن البراميل المفتوحة تُعد مُحرّمة، والمغلقة تُعد مباحة. أما فى وقت الحرب- فهذه وتلك مُباحة، حيث

(١) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ב),משנה (ז),עמוד 332:331 .

(٢) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ד),משנה (יא),עמוד 339 .

(٣) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ה),משנה (ג), (ד),עמוד 341 .

(٤) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ה),משנה (ה),עמוד 342:341 .

لا يوجد متسع من الوقت لسكب الخمر لعبادة الأوثان[١]. ويمكننا أن نستدل من كثرة التشريعات التى تناولت الخمر، تحريمه وإباحته، على أهمية الخمر وصناعته وتجارته بالنسبة لليهود.

كما أظهرت بعض التشريعات الأخرى محاولات التحايل والالتفاف حول التشريع، من أجل الحصول على نفع مادى من غير اليهودى، ومن عبادته الوثنية على النحو التالى:

* إباحة النقود أو الثياب أو الأدوات التى يجدها (الإسرائيلى) فى رأس تمثال مرقوليس (وهو من الأوثان)[٢].

* السماح بالانتفاع بالحديقة أو الحمام الخاص بالعبادة الوثنية: «إذا كان للعبادة الوثنية، حديقة أو حمام- فيجوز الانتفاع بهما دون إبداء الامتنان للقساوسة، ولا يجوز الانتفاع بهما فى حال ضرورة إبداء الامتنان للقساوسة. أما إذا كانا للعبادة الوثنية وللآخرين، فيجوز الانتفاع بهما سواء أبدوا الامتنان أم لم يُبدوا الامتنان»[٣].

* إذا استأجر شخص ما من الجوييم عاملًا (إسرائيليًّا) ليعمل معه فى خمر السكب (الذى يُعدّه عبدة الأصنام لعبادة أصنامهم)، فأجره مُحرّم، وإذا استأجره لعمل آخر، كنقل برميل خمر السكب من مكان إلى مكان- فأجره مباح[٤].

* إذا استأجر الجوى «الغريب» حمارًا ليحضر عليه خمر السكب، فأجرته مُحرّمة. أما إذا استأجره ليجلس عليه، حتى لو وضع الجوى عليه جرّة (خمر السكب) فأجرته مباحة[٥]. ويشير ذلك إلى التحايل والمراوغة للحصول على نفع مادى من نقود وثياب وأدوات، أو استفادة بحديقة أو حمام، أو الحصول على أجر مادى.

وهكذا، ترتفع من خلال أبواب وفصـول هذا القسـم الرابع من أقسام «المشنا»، «نزيقين» «נזיקין» (الأضرار)، نبرة الاستعلاء والعنصرية التى تعد حجر الأساس الذى يقوم عليه أى فكر متطرّف، حيث يبدأ بمحاولة تضخيم الذات والاستعلاء بها على الآخر، ويتدرّج إلى التشكيك والاستهانة بالآخر وتحقيره، وينتهى بالتعدى على حقوق هذا الآخر.

❊ ❊ ❊

(١) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ה),משנה (ו),עמוד 342 .

(٢) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ד),משנה (ב),עמוד 337 .

(٣) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ד),משנה (ג),עמוד 337 .

(٤) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ה),משנה (א),עמוד 340 .

(٥) אלבק,חנוך: שם,מסכת עבודה זרה,פרק (ה),משנה (א),עמוד 340 ..



تسفى يهودا كوك

ÁǅƘƦǩł ǨdžǞǩł

ȠǾǅǽƴǩł ȠǽƳǸȞǾǩł ƟƘǛƘǮ ʅǩł ǸƎ ǂ ǅ ǛƿƸǑ

ČĔđĒ ǫƘǛ ƶǅǭ ǨǾǶłƸƼƑ Áə ƘǵƷǸ ǎ ǿƿ ȠəƸ ǎ ǬǮǩł

ǨǽǄ ǿ ƯƘ ǥ ǿ ǬǾǅǸǮǽƑ ƿ Ǹ Ʃ

أولًا: جوش إيمونيم «كتلة الإيمان»

إن «جوش إيمونيم» (كتلة الإيمان)، هى «حركة فكرية، وظاهرة اجتماعية، وقوة سياسية تعد التعبير الأكثر وضوحًا للراديكالية (التطرّف). . . ولم تكن راديكالية جوش إيمونيم العامة راديكالية فكرية فحسب، إنما أيضًا وربما بالأخص لفرض وجود؛ فقد أقامت حركة استيطان وخلقت قوة سياسية انضم إليها دينيون وعلمانيون من أجل هدف سياسى قومى مشترك»[١] . ويرى كل من **إيمانويل هيمان** و**إيان لوستك** فى جوش إيمونيم تمثيلًا للفكر الأصولى[٢] اليهودى

(١) גורני, יוסף: החיפוש אחר הזהות הלאומית, חלק שלישי, פרק שמיני: הציונות האלטרנטיבית של «גוש אמונים», ספרית אפקים, הוצאת עם עובד, עמוד 217:215 .

(٢) **الأصولية** اصطلاحًا: هى الرؤية التى تتخذ من الأصل، سواء أكان دينيًّا أم سياسيًّا أم عرقيًّا، مرجعًا أساسيًّا وسندًا مطلقًا نهائيًّا . غير أنه قد تم ربط هذا المفهوم بحيز الدين، وقصره الباحثون على التيارات الدينية المتشددة. والأصولية Fundamentalism لا تستعمل هنا للدلالة على المبالغة فى التدين والتمسك بالشريعة، بل لتركيز الانتباه على ضرب معين من ضروب السياسة يتسم بعلاقة وثيقة بين عقائد المرء الأساسية وبين السلوك المصمم على تحقيق تغيير جذرى فى المجتمع. وإدخال الالتزام السياسى يؤدى إلى استثناء حركات التقوى والورع. ويرى أتباع «الأصولية اليهودية»، أن تعاليم العهد القديم والتلمود وشروح فقهاء الشريعة، تنطوى على إجابات صائبة لكل قضايا العصر. ويرى أتباع هذا الاتجاه، أن حركة التاريخ توقفت عند لحظة بعينها وأن أحداث العالم المعاصر، ليست إلا امتدادًا للأحداث التى وقعت فى الأزمان السحيقة. وبإدخال الالتزام بالعمل السياسى فى مكونات=

المعاصر، ويرى فيها إيان لوستيك «أهم أدوات التعبير المنظّم عن الأصولية اليهودية... والتعبير الأوضح والأقوى عن الميول الأصولية فى المجتمع الإسرائيلى»[١].

«تأسست جوش إيمونيم بشكل رسمى فى أوائل عام ١٩٧٤، بعد صدمة حرب أكتوبر ١٩٧٣، لكن بدايتها كانت فى حرب ١٩٦٧»[٢]. فقد «ظهرت جوش إيمونيم كجماعة داخل المفدال[٣] «الحزب الدينى القومي» فى أعقاب حرب ١٩٦٧، ثم كحركة غير حزبية مستقلة عن المفدال فى مطلع عام ١٩٧٤، وكان ظهور هذه الحركة نتيجة لعدة ظروف وعوامل شهدتها إسرائيل فى أعقاب حربى ١٩٦٧،١٩٧٣م»[٤].

١- أثر حرب ١٩٦٧

كان لانتصار إسرائيل فى حرب ١٩٦٧ وقع شديد ليس فقط على جمهور المتدينين فحسب، بل امتد ليشمل الجمهور العلمانى أيضًا. وكان هذا الانتصار، فى اعتقادهم، بمنزلة تأكيد على مفاهيم دينية تتصل بآخرة الأيام، وبمفهوم الخلاص. «إن الشعور بوقوع المعجزة فى أعقاب حرب ١٩٦٧، لم يكن مقصورًا على جمهور المتدينين فحسب، بل شمل أيضًا قطاعات واسعة من الجمهور العلمانى

=تعريف كلمة **الأصولية**، نكون بذلك قد استبعدنا **جماعات** «**الأتقياء**» (**الحريديم**) من غلاة اليهود، الذى يعبر غلوهم فى التمسك بالشرائع، ويميلون إلى عدم اعتبار القضايا السياسية الكبرى، ومنها قضايا «**الأرض**»، فى جملة ما يستحق الاهتمام، ولذا فمن غير الممكن اعتبارهم أصوليين بحسب التعريف الذى قدمناه. (هيمان، إيمانويل: الأصولية اليهودية، ترجمة: سعد الطويل، مراجعة: د. جمال أحمد الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٨٨، ص٨: ١٠)، (لوستك، إيان س: الأصولية اليهودية فى إسرائيل، ترجمة حسنى زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١ بيروت-١٩٩١، ص٩: ١١).

(١) (أ)- لوستك، إيان: المرجع السابق، ص١١، ص١٤. (ب)- هيمان، إيمانويل: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) **גורני,יוסף: החיפוש אחר הזהות הלאומית, שם,עמוד 215.**

(٣) **المفدال** «الحزب الدينى القومى»: بعد قيام (إسرائيل) عام ١٩٤٨، برز اتجاه قوى لتوحيد الحزبين «المزراحي» و«العامل المزراحي». وكانت الخطوة الأولى فى هذا الاتجاه توحيد الحركتين العالميتين لهذين الحزبين فى الخارج عام ١٩٥٥. وبعد التوحيد على الصعيد العالمى، دعى إلى عقد مؤتمر مشترك فى إسرائيل فى صيف ١٩٥٦، حيث تقرّر تشكيل الحزب الدينى القومي «المفدال». وقد عكست هذه التسمية «العنصر القومي» الذى أخذ «العامل المزراحي» يشدد عليه فى أيديولوچيته، و«العنصر الديني» الذى شدّد عليه «المزراحي». (عبد الله، هانى: الأحزاب الدينية فى إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١، ص ٨٧،٨٨)، (الشامى، رشاد عبد الله (د): القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة ١٨٦، ص ١٠٤).

(٤) الدويك، عبد الغفار (د): أنبياء إسرائيل الجدد رؤى اليهود للعالم ولأنفسهم، ميريت للنشر، القاهرة ٢٠٠٣، ص٢٢٦.

الذى لا يؤمن عادة بالمعجزات فى حياته اليومية. وبدأ عدد كبير من السكان غير المتدينين بزيارة حائط المبكى[١] وتملكهم الإيمان بالمعجـزة التى تحقّقت فى ستة أيام»[٢]. وظهر اتجاه الإيمـان بآخرة الأيام، وهى المرحلة التى ينسب لها التراث الدينى اليهودى تحقيق النبوءات المسيحانية بخلاص جماعة بنى إسرائيل من حالات الفشل والانهيار الدينى، والسياسى، والأخلاقى والاقتصادى. ووسط هذا الجو تفجّرت بين بعض الدوائر الصهيـونيـة الدينـية، وبخاصة فى بنى عكيڤا [٣]، اتجاهات نبعت من نظرة دينية تتصل بآخرة الأيام. وأدى الحماس الذى نجم عن حرب يونيو ١٩٦٧ إلى دفع مجموعة من الشباب من المعهد الدينى المسمى «**مركاز هراف**»[٤] فى القدس إلى اجتماع فى

(١) **حائط المبكى**: ترجمة للتعبير « ويلنج وول» الإنجليزى، ويقابله فى العبرية «كوتيل معراڤى» أى الحائط الغربى الذى يسميه المسلمون العرب «حائط البراق»، ويقال أنه جزء من السور الخارجى الذى بناه هيرود ليحيط بالهيكل المبانى الملحقة به. ويعتبر هذا الحائط من أقدس الأماكن الدينية عند اليهود فى الوقت الحاضر ويبلغ طوله ١٦٠ قدمًا. أما ارتفاعه فهو ستون قدمًا، وسمى هذا الحائط باسم حائط المبكى «لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح». ولقد جاء فى الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يزرف الدمع فى التاسع من آب وهو التاريخ الذى قام فيه تيتوس بهدم الهيكل، ومنذ القضاء على تمرد بركوخبا ضد الرومان، سار موقع الهيكل المهدوم للحائط، مركزًا للتطلعات الدينية اليهودية. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط١ ، ١٩٩٩م، المجلد الرابع، ص ١٦٩).

(٢) روبنشتاين، دانى: غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، ترجمة: غازى السعدى، دار الجليل، عمان، ط١، ١٩٨٣، ص١٥.

(٣) **بنى عكيڤا**: هى حركة الشبيبة التابعة «للعامل المزراحى». وقد أقيمت فى فلسطين عام ١٩٢٩. وقد تم قبول الفكرة الكيبوتسية (الاشتراكية)الدينية فى «بنى عكيڤا» فى مرحلة مبكرة من تاريخ الحركة. وفى عام ١٩٣١، انتظمت «كيبوتس بنى عكيڤا» إلى جانب معسكر العمل، لكن ذلك استمر لعامين فقط. وما إن تأسس الكيبوتس الدينى فى الثلاثينات على يد النازحين من ألمانيا وشرق أوروبا، حتى تبلور التيار الكيبوتسى فى «بنى عكيڤا». وفى ١٩٤٠، أقيم كيبوتس «עלומים» «شباب»، الذى استوطن «كخطوة» فى النقب سبع سنوات بعد ذلك. فى ١٩٤٦، أقيم الكيبوتس الثانى «لبنى عكيڤا»، والذى استقر فى العام نفسه فى جبال حبرون كـ «عين تسوريم». وبعد إنشاء (الدولة الإسرائيلية)، اتسعت شبكة المدارس الدينية الثانوية التابعة لحركة بنى عكيڤا. (**ליפשיץ,משה: המשטר הדמוקרטי בישראל,מעמדה של הדת היהודי במדינת ישראל,אור עם,1990,עמוד 133**). (**פישמן,אריה: בין דת לאידיאולוגיה,הוצאת יד יצחק בן צבי-ירושלים, 1990,עמוד 98:96**).

(٤) **مركاز هراف**: مدرسة دينية يترأسها الحاخام تسڤى يهودا كوك النجل الأوحد للحاخام الرئيسى السابق كوك. وكانت مدرسة «مركاز هراڤ» فى عقد الخمسينيات مؤسسة صغيرة ومغلقة على نفسها مقامة فى مبان آيلة للسقوط فى شارع الحاخام كوك فى وسط المدينة بين العيادة الشهيرة لطبيب العيون الدكتور تيخو ومقهى بات الذين لم يعودا قائمين حاليًّا. وكان الحاخام تسڤى يهودا رئيسًا للمعهد الدينى «مركاز هراڤ» ما يقرب من خمسين عامًا. وقد فتحت يشيڤا مركاز هراڤ، برئاسة تسڤى يهودا أبوابها أمام شباب «**اليشوڤ الجديد**» أو «**القبعات المنسوجة**». واحتل طلاب مركاز هراڤ، وأغلبهم تلاميذ الحاخام تسڤى يهودا أماكنهم فى الصدارة فى المجالات كلها: فى الحاخامية، والتعليم، والاستيطان، والصناعة، والسياسة. وقد عملت يشيڤا مركاز هراڤ كوك، بقيادة الابن، فى تعليم، شرح وتعميق وكذلك إدخال تغييرات على نظرية الحاخام كوك الأب المسـيحانية القبالية. نظـرية الخـلاص مـع=

خريف نفس العام (١٩٦٧)، واعتبار هذا النصر علامة على الخلاص الآخذ فى الاقتراب والتطلّع إلى ما وراء حائط المبكى، حيث خلاص شعب إسرائيل[١]. ومدرسة «مركاز هراڤ» هى المدرسة الدينية التى تخرّج فيها زعماء حركة جوش إيمونيم، ويترأسها الحاخام **تسڤى يهودا كوك**[٢] النجل الأوحد للحاخام الرئيسى السابق **كوك**[٣]. وقد رأى فيها أصحاب «القبعات المنسوجة» (هكيبا

=تأكيد متزايد على الأرض. (روبنشتاين، دانى: غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، ترجمة: غازى السعدى، دار الجليل للنشر، عمان، ط أولى ١٩٨٣، ص ١٣).

www. bnei %20 akiva %20 network %20 rav %20 avraham %20 yitzhak %20 hacohen %20 kook.com

(רכלבסקי ,ספי : חמורו של משיח,ידיעות אחרונות,ספרי חמד,נדפס בישראל-1998,עמוד 85,84).

(١) **عفرون، بوعز**: الحساب القومى، ترجمة ودراسة: د. محمد محمود أبو غدير، مرجع سابق، ص ٥٧٤،٥٧٢.

(٢) **تسڤى يهودا كوك** (١٨٩١ - ١٩٨٢): ولد الحاخام تسڤى يهودا كوك فى ليتوانيا عام ١٨٩١م، وتعلم التوراة على يدى والده، وهاجر إلى فلسطين مع والديه عندما كان فى الثالثة عشرة من عمره، حيث سكن فى مدينة يافا التى تعلّم فيها التلمود، وبعدها التحق بمدرسة (تورات حاييم) (توراة الحياة) فى القدس، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى كان تسڤى مع والده فى سويسرا وسكنا هناك حتى عام ١٩١٦م، ومن هناك سافر إلى لندن، ثم عاد مع أبيه إلى القدس عام ١٩٢٥م، حيث ساعد والده فى إقامة المدرسة الدينية (مركاز هراڤ)، وتزوج عام ١٩٣٠م من ابنة حاخام معروف فى وارسو، وقد توفيت زوجته بعد عشر سنوات من زواجهما، دون أن يرزقا بأولاد، وقد امتنع تسڤى بعدها عن الزواج لسبب غير معروف، فكان يقوم على خدمته أحد طلابه، الذى سكن بجوار شقته فى حى (مئاة شعاريم) بالقدس، وقد أدار الحاخام تسڤى هذه المدرسة، ما يقرب من خمسين عامًا، حتى وفاته عام ١٩٨٢م. (الزرو، صلاح : المتدينون فى المجتمع الإسرائيلى، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل، ط١، ١٩٩٠، ص ١٧٥،١٧٤).

(٣) **كوك: الحاخام أڤراهام إسحاق هكوهين كوك** (١٨٦٥- ١٩٢٤): أهم مفكرى الصهيونية الدينية وأول حاخام، أكبر لليهود الإشكناز فى فلسطين. ولد فى ١٥ سبتمبر ١٨٦٥ فى جريڤا فى لاتڤيا بشمال روسيا. وتلقى تعليمه الأولى فى وطنه جريڤا، وفى سن التاسعة عشرة كان طالبًا فى يشيڤا ڤولوچين الدينية، وهى أكاديمية تلمودية، وتلقى تعليمه هناك على يد الحاخام هيرش ليف برلين. وقد تزوج الحاخام كوك ابنة الحاخام إلياهو داڤيد رابينوڤيتس تيئوميم (אדר"ת)، حاخام القدس (١٩٠١-١٩٠٥). وحين بلغ كوك الثالثة والعشرين، أصبح حاخامًا لبلدة زيمل فى ليتوانيا لمدة ستة أعوام من (١٨٨٨-١٨٩٤). ثم فى حاخامية بويسك فى ليتوانيا لمدة تسعة أعوام (١٨٩٥-١٩٠٤)، ثم شغل منصب حاخام يافا، منذ عام ١٩٠٤ حتى ١٩١٤، وسافر إلى أوروبا عام ١٩١٤، وحالت الحرب دون رجوعه فعمل حاخامًا فى مدينة «سانت غالن» بسويسرا (١٩١٤-١٩١٦)، وانتقل إلى لندن، حيث عمل حاخامًا مؤقتًا (١٩١٦-١٩١٩)، ووصل إلى القدس فى ٣ سبتمبر ١٩١٩، لتولى منصب حاخام الأشكناز فى القدس. وتتلخص سيرة حياته ونشاطاته القومية الدينية فى محاولة تقريب الصهيونية إلى المتدينين، وتقريب المتدينين من الصهيونية. وقد نشر كوك بحوثًا فى جوانب المعرفة الحاخامية والتصوّف اليهودى والفلسفة والشعر، ونشرت رسائله فى عدة مجلدات، كما أن له العديد من الفتاوى. **(פרידמן,מנחם: חברה ודת האורטודוקסיה הלא- ציונית בארץ ישראל 1918-1936,פרק שלישי: הרב קוק–בין מסורת לחידוש, הוצאת יד יצחק בן צבי, ירושלים,1988,עמוד 92).** (العابد، لطفى: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، سلسلة كتب فلسطينية-٢١، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٠، ص ٢٩٣).

(Encyclopedia judaica, Jerusalem, volume10, p. 1183 ,keter, 1973) (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٣٠٢،٣٠٠).

هسروجا) الذين يمثلون جيل الاستمرار للحركة الدينية الوطنية من خريجى مدارس بنى عكيڤا، الذين أنهوا خدمتهم العسكرية فى منتصف الخمسينيات، وبحثوا عن مدرسة دينية؛ ليتمكنوا من مواصلة دراستهم العليا، المكان الذى يناسب خلفيتهم الثقافية والسياسية»[١].

لقد أدت نتائج حرب ١٩٦٧، إلى تعزيز المعسكر الدينى: «يقول الباحث الإسرائيلى موشيه سميث، عن التحول الذى أحدثته حرب ١٩٦٧ تجاه القيم الدينية اليهودية فى إسرائيل: «. . .إن احتلال فلسطين الانتدابية كلها بالإضافة إلى هضبة الجولان وصحراء سيناء، وتوحيد مدينة القدس، وإتاحة الاقتراب من حائط المبكى وسائر الأماكن المقدسة، ملأ القلوب بالبهجة والسمو الروحى، وهو الأمر الذى قوى ثقة الأرثوذكسية فى قدرتها وفى حقها فى التحدث باسم الشعب كله، وليس فقط باسم المؤمنين بها. . . »[٢]. ويعد هذا تحوّلاً خطيرًا دفع بالجماعات اليهودية الدينية التى تنتمى إلى المعسكر الصهيونى الدينى إلى قلب الأحداث، بل جعلها تطالب بحقها فى تحريك الأحداث.

وإذا كانت جوش إيمونيم تمثّل الأصولية اليهودية فى إسرائيل، فإن موشيه لڤينجر هو الشخصية التى ارتبطت بالفكر الأصولى المعبّر عن هذه المرحلة، وذلك الذى جعل الباحثون يصلون إلى نتائج « تدعم أيضًا اختيار لڤينجر رمزًا للتغيير الذى طرأ على إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ »[٣]

٢- الحاخام موشيه لڤينجر

الحاخام موشيه لڤينجر من مؤسسى جوش إيمونيم، عضو مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة، الذى يعرف فى العبرية اختصارًا باسم «יש״ע » (יהודה,שומרון,עזה). ولد الحاخام لڤينجر فى القدس عام ١٩٣٥، وخدم فى الشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال). درس فى يشيڤا كفار هرئيه הראי״ה[٤]، التى أسسها عام ١٩٤٠ الحاخام موشيه تسڤى نريا[٥]، رائد جيل القبعات المنسوجة،

(١) روبنشتاين، دانى، غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، مرجع سابق، ص١٢، ١٣.
(٢) الشامى، رشاد عبد الله (د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٥٦،٥٥.
(٣) لوستك، إيان س: الأصولية اليهودية فى إسرائيل، مرجع سابق، ص ٢٠.
(٤) **יצחק ,גלית: הרב לוינגר אושפז בבי"ח לאחר שעבר אירוע מוחי**

http: //www. news1. co. il/Archive/001-D-147361-00. html?tag=08-27-35

(٥) **موشيه تسڤى نريا** (١٩١٣-١٩٩٦): ولد الحاخام موشيه نريا فى ٢١ فبراير عام ١٩١٣. كان والده الحاخام بتحيا،=

والتى تحمل اسم الحاخام كوك (הרא"ה- الحاخام أڤراهام هكوهين)[١]، وواصل الحاخام لڤينجر دراساته فى يشيڤا مركاز هراڤ فى القدس وكان تلميذًا بارزًا للحاخام تسڤى يهودا هكوهين كوك والحاخام أڤراهام شابيرا. ويعد الحاخام موشيه لڤينجر أبا الاستيطان اليهودى فى (حبرون) الخليل، كما كان داعيًا ناشطًا للاستيطان فى الضفة الغربية. فقد قاد عام ١٩٦٨ مجموعة من مائة شخص، بهدف الاستيطان اليهودى فى (حبرون) الخليل، وقد حظيت الجماعة بدعم وزير العمل، يجآل ألون[٢].

«لقد استأجر لڤينجر وعدد من تلاميذ «مركاز هراڤ» غرفًا فى فندق «بارك» شرقى الخليل بنية معلنة هى قضاء عيد الفصح فى المدينة، والصلاة فى مغارة المكفيلة فى الحرم الإبراهيمى، وكان ذلك عام ١٩٦٨. وخلال أيام العيد، أعلن لڤينجر أمام نائب رئيس الوزراء «ألون» والوزيرين «فرهافتيج» و«حزاني» من المفدال، أنه لا ينوى مغادرة الخليل بعد انتهاء العيد. ولما كانت حكومة العمل الحاكمة وقتذاك تعتمد على دعم حزب المفدال، فقد سمحت لجماعة لڤينجر بإنشاء مدرسة دينية، ثم رخصت اللجنة الوزارية لشئون الأمن- فى مارس ١٩٧٠ – بإقامة مستوطنة من (٢٥٠) وحدة سكنية، صارت تعرف بعد ذلك باسم «كريات أربع». . . وتجدر الإشارة إلى أن أسلوب لڤينجر هذا صار وسيلة مثلى لاغتصاب الأرض العربية وتهويدها»[٣].

وقد عمل قبل مجيئه إلى الخليل «حاخامًا فى مجموعة تابعة لحزب «هبوعيل همزراحي»، كما عمل فى مستوطنة نحاليم، وكان من طلائع ذوى القبعات المنسوجة. والمجموعة التى تمكّن لڤينجر من جمعها، وكانت تضم تلاميذ مدرسة مركاز هراڤ وبعض الشبان غير المتدينين الذين

=حاخام بلدة كروتسيكا فى روسيا البيضاء. درس فى مدرسة دينية، ثم سافر لاستكمال تعليمه فى يشيڤا مينسك. وفى عام ١٩٣٠، عندما علم بإمكانية الهجرة إلى فلسطين، من خلال تصريح بالهجرة لطلاب اليشيڤوت، كتب خطابا وأرسله للحاخام كوك فى القدس، وطلب فيه تصريحًا بالسفر. وما أن وصل إلى فلسطين حتى اتجه إلى القدس، إلى منزل الحاخام كوك. وانضم إلى حركة «بنى عكيڤا» فى القدس، فى البداية كمعلّم، ثم كمقرّر. واستمرت علاقته ببنى عكيڤا حتى آخر يوم فى حياته.

www. bnei % 20 akiva %20 network% 20 rav %20 avraham 20 % yitzhak %20 hacohen %20 kook. com

(١) **רכלבסקי,ספי : חמורו של משיח, שם ,עמוד 70**.

(٢) http: //www. news1. co. il/Archive/001-D-147361-00. html?tag=08-27-35، وللمزيد من التفاصيل www. israel-wat. com/pps/hebron. pps

(٣) ماضى، عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة فى إسرائيل، دراسة فى الأحزاب والجماعات الدينية فى إسرائيل ودورها فى الحياة السياسية، مكتبة مدبولى، ط١، ١٩٩٩م، ص ٥٠٠.

انضموا إليه تحت مبدأ الحفاظ على **أرض إسرائيل الكاملة**، وهى المجموعة التى تمخضت عنها حركة جوش إيمونيم فى ربيع عام ١٩٧٤»[١].

ويرى **أمنون روبنشتاين**[٢]: «أن جوش إيمونيم تقدّم تعبيرًا صارخًا، لهدف بعيد المدى يتصل بالمجتمع الإسرائيلى. . . وأن رجال جوش إيمونيم ـ وأغلبهم خريجو التعليم الدينين ـ بجميع فئاته ومراحله ـ هم نتاج المجتمع الإسرائيلى فى الستينيات... وأن أحد أسباب صعود جوش إيمونيم وتغيير القيم فى المعسكر الدينى القومى هو التعليم الإسرائيلى الذى يُقدّم لشباب هذا المعسكر»[٣].

لقد تأثرت مدارس بنى عكيفا بمفاهيم الحاخام أفراهام كوك التعليمية التى ميّز فيها بين ثلاث قوى رئيسية فى اتجاهات التعليم السائدة فى الاستيطان:

القوة القديمة: وهو التعليم الموجود فى الاستيطان القديم، وهو تعليم مغلق على قداسته الداخلية، وأبعد عنه أى إصلاح، وحرّم فى معاهده الدينية وكتاتيبه أى لغة أجنبية وحتى لغة الدولة وأى تعليم دنيوى مهما بلغت ضرورته للحياة.

القوة المتجددة: وهو التعليم الذى يهتم ببعث التوراة والإيمان والوصايا وفى الوقت ذاته تعليم الأبناء العلوم الضرورية لحياة الإنسان، واهتم بتعليم اللغة العبرية وتأسيس مدارس حرفية إلى جانب المدارس الدراسية.

القوة العلمانية: وهو التعليم العلمانى الذى يتبرأ من أى قداسة، والذى يهتم فقط بضروريات

---

(١) **روبنشتاين، دانى**: جوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) **أمنون روبنشتاين**: ولد فى تل أبيب عام ١٩٣١، درس الحقوق والاقتصاد والعلاقات الدولية فى الجامعة العبرية، وحصل على الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة لندن. عمل من عام ١٩٦٤ عضوًا فى إدارة تحرير صحيفة «هاآرتس»، وخلال الأعوام (١٩٦٩-١٩٧٤)، عمل عميدًا لكلية الحقوق فى جامعة تل أبيب، وعمل بها أستاذًا للقانون الدستورى ورئيسًا لمعهد بنحاس روزن. وفى عام ١٩٧٤، بعد حرب أكتوبر١٩٧٣، كان بين مؤسسى حركة «شينوى» (التغيير)، وأحد زعمائها، وكان عضوًا فى سكرتارية «الحركة الديمقراطية للتغيير». ومن أشهر كتبه: «الصلاحية واللاقانونية» (١٩٦٥)، نشر جامعة أُكسفورد، و «هنا الآن» (١٩٦٩)، و«القانون الدستورى لدولة إسرائيل» (١٩٧٤)، و «فرض الأخلاق فى مجتمع متساهل» (١٩٧٥)، و«لنكن شعبًا حرًّا» (١٩٧٧)، و«من هرتسل حتى جوش إيمونيم ذهابًا وإيابًا « (١٩٨٠). اختير زعيمًا لحزب «شينوى» فى انتخابات الكنيست الثالثة عشرة (يونيو ١٩٩٢). وخاض الانتخابات ضمن حركة ميرتس (المبام راتس شينوى)، وعين وزيرًا للطاقة فى حكومة رابين. وبعد حدوث أزمة حزب العمل وحزب شاس احتجاجًا على تصريحات لشولاميت ألونى وزيرة التعليم فى مايو ١٩٩٣، عُين بدلًا منها وزيرًا للتعليم». (الشامى، رشاد (د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، المرجع السابق، ص ٥٦).

(٣) **רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,הוצאת שוקן/ירושלים ותל אביב, 1980, עמוד 112:111** .

الحياة العصرية للفرد والجمهور. ويعزّز الحاخام كوك الاتجاه الخاص بالقوة الثانية «القوة المتجددة»، ويقول «... كيف ننمى القوة الثانية لتصبح قلعة حصينة للقوة العتيقة؛ لتقويتها ومساعدتها فى الحفاظ على مزاياها الممتازة»[١].

وقد تأثرت مدارس بنى عكيڤا بهذا الاتجاه؛ حيث تبنّت بالفعل مبدأ «تعميق العلوم الدينية مع التفوق فى العلوم الدنيوية، من خلال الاستعانة ببناء داخلى ـ بعيدًا عن المجتمع العلمانى البرجوازى. وكانت المدارس الدينية الثانوية فائقة النجاح»[٢]، فى رأى سيفى رخلفسكى. والدليل على ذلك أنه «فى عام ١٩٦٠ كانت فى إسرائيل ١٨ مدرسة دينية ثانوية، من بينها مدارس دينية صناعية ومدارس دينية زراعية. . . وفى عقد السبعينيات كانت نسبة المدارس الدينية الثانوية فى إسرائيل ٥٠٪، ومعظم الشبان المتدينين تلقوا دراستهم فى المدارس التابعة لحركة «بنى عكيڤا» التى كانت تملك أيضًا أربع مدارس للبنات»[٣]. وهكذا، نجد أن التعليم الذى تلقاه رجال جوش إيمونيم هو مزيج من العلوم الدينية والعلوم الدنيوية.

ويرى أمنون روبنشتاين أنه «فى حين تصارع جيل الزعماء مع أزمة الوجود اليهودى فى الخارج، وأُجبر على تسوية وقتية مع الحركات العلمانية من الداخل، فقد بلور جيل الأبناء حاضر تعاظم القوة اليهودية وتجاهل الشعوب الخارجية. . . وأخذت فقرات التناخ وأقوال الحاخامات تفسيرًا جديدًا. تم تفسير حرب ١٩٦٧ كجزء من مسيرة الخلاص. وأضفى اللقاء مع أماكن التناخ وصوره على دراسته مغزى جديدًا ـ مسيحانيًّا ودنيويًّا فى آن واحد»[٤].

٣- أثر حرب ١٩٧٣

أدت هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى حالة من فقدان التوازن داخل المجتمع الإسرائيلى، وترتب عليها التخبُّط بين توجيه الاتهامات وبين محاولة البحث عن طريق للخروج من انكسار الهزيمة. ويقول **جرشون شفاط**[٥] وهو أحد مؤسسى جوش إيمونيم: «كانت الأيام

(١) **לבובי,צביה: קודש וחול במוסדות החינוך בתפיסת הרב קוק**

www. beit %20harav %20kook

(٢) **רכלבסקי,ספי: חמורו של משיח, שם,עמוד 65.**

(٣) روبنشتاين، دانى: غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، المرجع السابق، ص ١٢.

(٤) **רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 113:112.**

(٥) **جرشون شفاط** : هاجر إلى إسرائيل من ڤينا عام ١٩٣٤ مع أسرته. واجتاز أحداث (١٩٣٦ـ ١٩٣٩) والحرب=

التى تلت حرب ١٩٧٣ أيام محاسبة النفس. اخترُقت الخطوط، وانمحت الحدود، احتُلت دُشم، وتحطمت أساطير البطولة، وخرجنا من هذه الحرب مُنكسرين ومُهانين»[١].

ويصف دانى روبنشتاين الوضع داخل إسرائيل قائلًا: «برز الشعور بالهزيمة فى إسرائيل... وتصرّف الشعب الإسرائيلى كشعب مهزوم. كانت عبارة (التقصير) التعبير البارز الذى ارتبط بإسرائيل عند ذكر حرب أكتوبر ١٩٧٣ . . . وقد شُكلت بعد تلك الحرب فى القدس لجنة تحقيق رسمية هى لجنة (أغرانات). وفى أعقابها، عُزل رئيس الأركان، وسقطت حكومة، وبرزت حركات احتجاج وطالبت بعزل جيل كامل من الزعماء»[٢].

وعلى مستوى الجمهور المتدين، توقف الشعور بالخلاص وبقرب مجىء المسيح: «كتب الحاخام **لڤينجر** بعد الحرب يقول: «لقد اشتدت خطورة الوضع فى أعقاب حرب يوم الغفران ١٩٧٣، وحلّ الشعور بالإحباط والعجز والتدهور محل الفرحة والبعث الوطنى. وبدلًا من المعنويات العالية التى سيطرت على الشعب فى يونيو ١٩٦٧، فقد توقف الشعور بالخلاص وبقرب مجىء المسيح». وقال الحاخام **حاييم داڤيد هليڤى** حاخام تل أبيب ويافا معقبًا على الضربة التى مُنى بها الجيش الإسرائيلى: «إن هذا ليس انسحابًا إقليميًّا فحسب بل انسحابًا عن الطريق المؤدى إلى الخلاص التام أيضًا»[٣]. وفى هذه الأجواء، ظهرت جوش إيمونيم كحركة احتجاج سياسية دينية منظمة.

٤- الأبعاد التاريخية لنشأة الحركة

أدت هزيمة إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ إلى إضعاف موقف حزب العمل، وتقوية معسكر اليمين؛ مما قوّى من قدرة حزب «المفدال» على المساومة، فقد أصبح عنصرًا مهمًّا فى الائتلاف الحكومى. ورغم انتصار حزب العمل (المعراخ) فى انتخابات الكنيست الثامن فى أواخر ديسمبر

=العالمية الثانية. عمل فى بنى عكيڤا وفى «الهجاناه». وشارك فى الصراع ضد البريطانيين فى الجليل. فى نهاية ١٩٤٦، هاجر مع رفاقه، إلى عين تسوريم فى جوش عتسيون، رغم أنف السلطة البريطانية. وفى حرب ١٩٤٨ بعد أن أصبح جوش عتسيون فى أيدى الجيش العربى الأردنى، وقع جرشون فى الأسر الأردنى لمدة حوالى عشرة أشهر، خرج بعدها، وساهم فى إقامة عين تسوريم من جديد. وشغل وظائف رئيسية فى الكيبوتس فى المجال التنظيمى والمالى، بينهم إدارة مشروع يعمل فى التصدير. كان عضوًا ناشطًا فى المفدال فى المجال الاقتصادى والسياسى، وجمع اللجنة السياسية الخاصة بالكيبوتس الدينى. ساهم بعد حرب ١٩٧٣ فى تأسيس جوش إيمونيم، وبعد اتفاقية كامب ديڤيد فى إقامة حركة «התחיה» « هتحيا» . وانتُخب باسمها فى الكنيست، على مدار سبعة أعوام عمل فيها فى اللجنة المالية.
(**שפט,גרשון: גוש אמונים הסיפור מאחורי הקלעים,ספריית בית- אל, 1995,עמוד 7**).

(١) **שפט,גרשון: גוש אמונים הסיפור מאחורי הקלעים,ספריית בית- אל, 1995,עמוד 11.**

(٢) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٣.

١٩٧٣، فقد كان انتصارًا مريرًا؛ فقد عاقب الناخب حزب العمل على تقصيرات يوم الغفران، وفقد تأييد خمس قرى تعاونية. وواجهت رئيسة الوزراء جولدا مائير صعوبات فى تشكيل الحكومة الجديدة، صعوبات شطرت السلطة...[١]. «فقد انخفضت قوة «العمل»، وأصبحت مكانة حزب «المفدال» كعنصر فى الائتلاف الحكومى مهمة أكثر من أى وقت مضى»[٢].

وفى أعقاب هذه الانتخابات، عُقد لقاء فى يوم الثلاثاء، ٨ يناير ١٩٧٤، فى منزل الحاخام حاييم دروكمان رئيس يشيڤا (אור עציון) «أورعتسيون»، وهو اللقاء الذى يرى فيه جرشون شفاط البدايات الأولى لجوش إيمونيم. وحضر اللقاء الحاخام موشيه لڤينجر، وحنان بورات[٣]، ويهودا هرئيل، والحاخام إليعازر ڤلدمان[٤] من كريات أربع، والحاخام يوئيل بن نون[٥] الأيديولوچى من ألون شڤوت، وبروفيسور يهودا دون من جامعة بر ـ إيلان، ويوسڤا شابيرا من سكرتارية «بنى

(١) שפט,גרשון: שם,עמוד 12:11.

(٢) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٦ .

(٣) **حنان بورات:** ولد فى كفار بيناس عام ١٩٤٣، ونشأ فى كفار عتسيون. درس فى يشيڤا «كفار هروئيه»، و»مركاز هراڤ». خدم فى المظلات، وحارب فى ١٩٧٣ وجُرح فى قناة السويس. كان أحد مؤسسى كفار عتسيون وجوش إيمونيم، وأقام العديد من المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة. كان عضوًا فى المفدال، وساعد فى إقامة حزب «هتحيا». انتُخب للكنيست العاشر عن «هتحيا»، ومن الكنيست الثانى عشر حتى الرابع عشر عن «المفدال».
http: //www. nrg. co. il/online/1/ART1/772/569. html

(٤) **إليعازر ڤلدمان:** رئيس يشيڤا «نير» فى كريات أربع مع الحاخام دوڤ ليئور شليطا، وأحد مؤسسى المستوطنات فى الخليل وكريات أربع. ولد الحاخام إليعازر ڤلدمان فى ١١ فبراير ١٩٣٧ فى بتاح تكڤاه، لأبيه الحاخام يوئيل ڤلدمان. وفى الثالثة من عمره، سافرت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومكث هناك حتى ١٩٥٦. ودرس هناك علم النفس والفلسفة، وعندما عاد تعلّم على يد الحاخام تسڤى يهودا هكوهين كوك، مع الحاخام حاييم دروكمان. وبدأ يخدم كرئيس «يشيڤا هسدير» نير» بكريات أربع من عام ١٩٧٢ . ويعد الحاخام إليعازر ڤلدمان أحد مؤسسى «جوش إيمونيم»، وحركة «هتحيا». خدم فى الثمانينيات كحاخام مستوطنة كيشت فى هضبة الجولان، كما كان عضوًا فى السكرتارية العالمية لحركة «بنى عكيڤا»، وبعد ذلك فى الإدارة القطرية «لبنى عكيڤا». كان عضوًا فى الكنيست الحادى عشر والثانى عشر، واعتزل الكنيست عام ١٩٩٠.
http: //www. yeshiva. org. il/wiki/Index. php?title=%D7%94%D7%A8%D7%91_%D7% 90%D7 %9C%D7%99%D7%A2%D7%96%D7%A8_%D7%95%D7%9C%D7%93% D7% 9E%D7%9F

(٥) **يوئيل بن نون:** ولد فى حيفا فى ٩ مايو ١٩٤٦، نشأ وتعلّم فيها، فى التعليم الخاص «بمعسكر الوسط الديني» وحركة «بنى عكيڤا». خدم فى «الناحال» (شباب طليعى محارب) فى إطار ناحال ـ أوريم الخاص ببنى عكيڤا. فى ٢٠ نوفمبر ١٩٦٨، عبر إلى جوش عتسيون مع إقامة «يشيڤوت هسدير» (مجموعات منظمة من الجنود المتدينين لدراسة التوراة فى نطاق خدمتهم العسكرية) فى جبل عتسيون. وانضم إلى هيئة اليشيڤا برئاسة الحاخام يهودا عميطل. ساهم فى إقامة اليشيڤا وفى تطويرها، علّم فيها التناخ، والتلمود، والشريعة، والفكر الإسرائيلى، وتاريخ شعب إسرائيل. وفى عام ١٩٨٥، أقام معهدًا للبنات فى عوفرا، مؤسسة ثانوية توراتية للبنات وتولى رئاستها حوالى عشرة أعوام.
http: //www. ykd. co. il/hebrew/ramim/ramim_info/ramim_info. asp? name= yoel

عكيڤا» العالمية، وجرشون شفاط. وكان هناك أيضًا عضوا الكنيست زڤولون هامر، ويهودا بن مائير من كتلة الشباب فى «المفدال»[١].

وقد جمع بين غالبية هذه الشخصيات انتماؤها إلى جيل واحد وثقافة دينية واحدة: «. . . فهم أبناء عائلات أشكنازية قديمة وثرية ومتدينة، تلقوا تعليمهم فى المدارس الثانوية الدينية التابعة للدولة، وخاصة مدارس «بنى عكيڤا» و«مركاز هراڤ»[٢].

وفى الاجتماع، أعرب الحاخام دروكمان عن ضرورة إقامة **حكومة وطنية طارئة** «من أجل **أرض إسرائيل الكاملة**، واستمرار الاستيطان فى ضوء الخوف من تآكل أرض إسرائيل الكاملة فى حال إقامة حكومة محدودة النطاق مع التركيب الشخصى المتوقع». وقد أيده الحضور فى هذا الاقتراح، مؤكدين على قدرة الحكومة الموسّعة على صدّ الضغوط الخارجية، وتوفير سياسة أكثر حزمًا فى الميدان السياسي[٣].

ذلك أن البناء الفكرى لحركة جوش إيمونيم يستند على أربع ركائز، هى:

* قدسية أرض إسرائيل الكاملة.

* بناء مجتمع قومى عصرى على أسس الهالاخا.

* الاستيطان الطلائعى، وقد تأثرت فيه بمدرسة حركة العمل الصهيونية.

* الصرامة السياسية، تأثرًا بالحركة الإصلاحية»[٤].

وقد رأوا إمكانية أن يرضخ حزب العمل (المعراخ) لفكرة إقامة حكومة موسّعة فى ظل الظروف الراهنة، التى وضعت أمامه ثلاثة احتمالات: «انتخابات أخرى بدون جولدا وديان، وائتلاف محدود جدًّا مع خطوط عريضة تعارض كمال الأرض، وحكومة وحدة وطنية لا تضع خطوطًا عريضة وبذلك تترك مدخلًا إلى السيادة فى أرض إسرائيل الكاملة»[٥].

(١) **שפט,גרשון: שם,עמוד 14**.

(٢) ماضى، عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة فى إسرائيل، دراسة فى الأحزاب والجماعات الدينية فى إسرائيل ودورها فى الحياة السياسية، مكتبة مدبولى ١٩٩٩، ص ٤٩٥.

(٣) **שפט,גרשון: שם,עמוד 15**.

(٤) **גורני,יוסף : החיפוש אחר הזהות הלאומית,שם,עמוד 217**.

(٥) **שפט,גרשון: שם,עמוד 15**.

ولذلك فقد اتجهت أنظارهم إلى «المفدال» لاستخدامه كورقة ضاغطة؛ حيث «كانت الحركة نظريًّا كتلة أخرى فى حزب «المفدال»، كتلة انضمت إلى كتلة الشبان (زڤولون هامر، ويهودا بن مائير) ضد الكتل القديمة والكبيرة مثل كتلة (لمفنيه) (من أجل التحوّل) برئاسة الدكتور يوسف بورج، وكتلة (ليكود أو تمورا) (التكتل والتغيير) برئاسة إسحاق رفائيل «وأهارون أبو حصيرة»، والكتلة المركزية برئاسة زيراح فارهفتيج»[١] .

وفى محاولة من هامر وبن مائير لتوسيع دائرة المؤيدين قاموا بحشد المثقفين، شباب «بنى عكيڤا»، وأعضاء الاستيطان، وأعضاء الكيبوتس الدينى وأعضاء الموشاڤيم (القرى التعاونية) الدينية. وكانت هذه هى نقطة الالتقاء بينهما وبين الجماعة التى شكلت جوش إيمونيم. «وفى إطار العمل المشترك كان مقدّرًا أن يشكّل هامر وبن مائير قوة داخلية ذات تأثير يمكنه أن يحرّك زعماء الحزب فى اتجاه وجهة النظر الصهيونية الحازمة، ومقدّرًا أن تقوم هذه الجماعة ـ التى شكلت جوش إيمونيم ـ بتوفير مضمون أيديولوجى صهيونى ـ دينى وتحويله إلى علامة مميزة لكتلة الشباب»[٢].

وقد انقسم حزب «المفدال» على نفسه بين أنصار مبدأ الأرض مقابل السلام وبين أنصار الضم الكامل للأراضى المحتلة. وإذا ما عُدنا إلى مؤتمر حزب «المفدال» العام فى ١٩٦٩، نجد انعكاس هذا الأمر؛ حيث انقسم الحزب على نفسه بين مؤيدين لضرورة الاحتفاظ بالأراضى المحتلة من «كتلة الشباب» بزعامة دروكمان، وبين زعيم الحزب آنذاك موشيه شابيرا وإسحاق رفائيل من المؤيدين لفكرة الأرض مقابل السلام... وقد تكرّرت المواقف نفسها فى مؤتمر الحزب الرابع بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ بين أنصار مبدأ الأرض مقابل السلام وبين أنصار الضم الكامل»[٣]. وقد أدرك الزعماء القدامى فى حزب «المفدال» أن القوة الحقيقية لمؤيدى كتلة «الشباب» من بين جمهور ناخبى «المفدال» كبيرة جدًّا، وأن للكتلة الشابة مكانًا رئيسيًّا بين بقية الكتل»[٤].

وقد اختلفت الآراء فى المرحلة الأولى من النقاش حول، ما إذا كان من الأفضل تركيز الجهود على «المفدال» من أجل تحقيق مطلب «حكومة وحدة وطنية»، أم توسيع الدائرة، لتشمل عناصر

(١) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٦.
(٢) **שפט,גרשון: שם,עמוד 16**.
(٣) الشامى، رشاد عبد الله (د): القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص١٠٤،١٠٦.
(٤) **שפט,גרשון: שם,עמוד 16**.

استيطانية غير مرتبطة بالمفدال: «اقترح **باروخ دوڤدڤنى** توسيع الدائرة وتحريك عناصر الاستيطان غير المرتبطة بالمفدال، وفى الاتجاه الآخر دفع دوائر جماهيرية ذات تأثير تقوم بالضغط على زعماء «المفدال». وأعلن **يوئيل بن نون**، أنه ثمة خطر فى تركيز الصراع على حكومة وطنية طارئة؛ لأن الأمر سيتم تفسيره كصراع من أجل أرض إسرائيل الكاملة، وأضاف قائلًا: «وإذا خسرنا فيه فكما لو كنا قد خسرنا فى المعركة الكبرى. والنتيجة أنه لن يبقى لنا مجال مناورة وعمق إستراتيجى فى الصراع من أجل كمال الأرض». وأعرب الحاخام **إليعازر ڤلدمان** عن رأيه قائلًا: «يجب أن يكون هدف تنظيمنا مطالبة الليكود تحريك مبادرة لإقامة حكومة موسّعة». واقترح عضو الكنيست **يهودا بن مائير** تركيز النقاش فى الطرق العملية للضغط على «المفدال»، وتم قبول اقتراحه. وقد عبّر جرشون شفاط عن ذلك بقوله: «واتفقنا فى الرأى على أن الطريق الوحيد للدفاع عن كمال الأرض هو عرض طلب أمام «المفدال» لإقامة حكومة وحدة وطنية كشرط لانضمامه إلى الحكومة. ومنذ تلك اللحظة كان «المفدال» الهدف الذى اتجهت إليه سهامنا» [١].

فقد «كان الهدف المعلن للحركة التى قُصد بها أن تكون كتلة من كتل «المفدال» فى بادئ الأمر هو عدم مشاركة «المفدال» فى أية حكومة ائتلافية، إلا إذا اشتمل برنامجها على بند صريح يمنع تقديم أية تنازلات فى الضفة الغربية؛ ولذا فقد أيّدت الحركة تشكيل ائتلاف وطنى يضم حزب الليكود فى ذلك الوقت» [٢].

وقد اقترح حنان بورات إقامة لجنة عمل للنشاطات السياسية، وكذلك لجنة إعلامية تتجه إلى الشعب... وهكذا تقرّر إقامة لجنة عمل، تبدأ فى اتصالات مع زعماء «المفدال» وعناصر أخرى... وفى نهاية اللقاء، وقع الجميع على **بيان** للصحف وُجهت فيه دعوة إلى زعماء المفدال « **أن يجتازوا الامتحان الحقيقى وأن يناضلوا من أجل حكومة وحدة وطنية**». . . وبعد اللقاء عند الحاخام دروكمان بيوم واحد، اجتمعت إدارة «المفدال» ووافقت على قرار بالإجماع أنها **لا تُلزم نوابها بالإصرار على إقامة حكومة مع الليكود كشرط لا يمكن تجاوزه لانضمامها إلى الحكومة**. . . وادعى زعماء حزب «المفدال» أن التطرف فى موقف رؤساء الشباب يرجع لأسباب تتعلق بالصراع داخل الحزب، وخاصة رغبة زڤولون هامر الحصول على منصب وزير فى الحكومة » [٣].

---

(١) **שפט,גרשון: שם,עמוד 17,16**.

(٢) ماضى، عبد الفتاح محمد: المرجع السابق، ص ٤٩٧.

(٣) **שפט,גרשון: שם,עמוד 20:17**.

ويعكس قرار إدارة «المفدال» انتصار الزعماء القدماء فى الحزب فى هذه المرحلة: «لقد دعت بعض الفئات داخل حزب «المفدال» إلى استغلال الوضع الذى أصبح فيه حزب العمل (المعراخ) بحاجة ماسة لاشراك «المفدال» فى الحكومة بينما دعا الزعماء القدماء للحزب إلى الانضمام إلى الائتلاف الحكومى لتحقيق انتصارات مهمة فى المجالين الدينى والمالى، ولم يتحدث أحد من زعماء حزب «المفدال» عن النضال من أجل إقامة إسرائيل الكبرى، ولم يحتل هذا الموضوع مكان الصدارة والأولوية لدى السياسيين المحنكين»[١].

وفى تلك الأثناء، توصّل ديان ووزير الخارجية الأمريكى **كيسنجر** إلى اتفاق بشأن المرحلة الأولى لانسحاب الجيش الإسرائيلى حتى ممرات המיתלה והגידי الميتلا والجيدى. وقد عبّر جرشون شفاط عن موقف الجماعة التى شكّلت «جوش إيمونيم من الاتفاق قائلًا: «وقعت الأحداث بإيقاع سريع وفى اتجاه واحد فقط، اتجاه تنازل وراء تنازل، وكان ذلك بالنسبة لنا حافزًا ذا قوة عظيمة لتعجيل نشاطنا». والتقى هامر وبن مائير مع وزير الجيش موشيه ديان، بمبادرة منهما، وقال لهما ديان: إنه ليس المعنى بإقامة حكومة وطنية طارئة، وإنه يعتمد على حُكم جولدا فى كل ما يتعلق بتشكيل الحكومة. ومن الجانب الآخر، تعرّض حزب العمل لضغط من خلال موقف الليبراليين المستقلين، الشريك الثانى المحتمل. هدّد الوزير **موشيه كول** بعدم الاشتراك فى الحكومة إذا تنازل العمل للأحزاب الدينية فى أمور دينية. وبالنسبة لمسألة كمال الأرض، قال موشيه كول: إن مسألة الحياة أو الموت لدولة إسرائيل هى فى تحقيق سلام على أساس **تسوية إقليمية**. وذلك لا يتعارض مع أرض إسرائيل الكاملة، لكن من الممكن ترك هذا لمجىء المسيح»[٢].

ولم تكن جولدا مائير مستعدة للبحث فى «إمكانية ضم **مناحم بيجن** إلى الحكومة، ولكنها مع ذلك قد أدركت أنها لن تستطيع ترؤس حكومة قوية، ولهذا السبب قدمت استقالتها بعد بضعة أسابيع، وأسندت مهمة تشكيل الحكومة الإسرائيلية إلى إسحاق رابين»[٣]. وفى هذه المرحلة، كان من الضرورى البحث عن زعيم يقود مسيرة الحركة فى مواجهة تصاعد الأحداث السياسية والعسكرية.

٥ - البحث عن زعيم

كان الحاخام حاييم دروكمان هو المرشح للزعامة، ولكنه رفض بشدة. فتم عرض الزعامة

(١) روبنشتاين، دانى : المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) **שפט,גרשון: שם,עמוד 21,20**.

(٣) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٦.

على يوسكا شابيرا، رجل الهيئة القُطرية فى «بنى عكيڤا»، والذى كان مرشدًا لعدد من الأعضاء وشخصية محبوبة جدًّا بينهم، فكانت إجابته على حنان بورات وإسحاق عرمونى عندما عرضا عليه هذا الأمر بالرفض، مفسرًا ذلك بأنه لا يقيم فى المستوطنات ولا يصلح لقيادتهم. فكان الاتجاه إلى الحاخام **يهودا عميطل** بنصيحة حنان بورات، وكان يقيم فى حى جڤعت مردخاى فى القدس، وهو رجل التوراة الذى أقام المعهد الدينى الكبير لتعليم التوراة فى الضفة الغربية. وعرضوا عليه الزعامة بكلمات بسيطة: «بعد الضربة التى تلقاها شعب إسرائيل فى جسده وروحه، عمى عن رؤية الانتصار والخلاص الكبير منذ حرب ١٩٤٨، وهو يحوّل كل ذلك إلى فشل، ويقف أمام شعوب العالم معلنًا عن إفلاسه. وإننا نرغب فى استنهاض روح الشعب، وأن نرفع الرأس، وأن نرفع العلم، ونقول بالرغم من هذا: أرض إسرائيل. لذلك نحن بحاجة إلى زعامة جوهرية تتمرّد على طرق الأحزاب التقليدية والزعامة التقليدية فى إسرائيل». فكانت إجابة عميطل بكلمات لاذعة: «أنتم مجذوبون، لديكم أوهام كاذبة، يُخيل إليكم أنكم ملائكة السماء، لكن ليست لديكم أية قوى. أأنتم تقوون على التمرد على زعامة «المفدال»؟ أنتم غير أهل لهذا الأمر. كلها أحاديث وثرثرة»(١).

وإزاء فشلهم فى التوصُّل إلى زعيم يقود الحركة لم يجدوا أمامهم سوى التعامل مع الإمكانيات المتاحة. وكان لعدم ثقة أفراد الجماعة التى شكّلت حركة جوش إيمونيم فى الحكومة، ولخوفهم من سياساتها المتوقّعة إزاء الضغوط الدولية عليها أثره الذى ترتب عليه عقد اجتماع فى ١٣ يناير ١٩٧٤: «وحضر الاجتماع ممثلو المستوطنات، والكيبوتسات، ومستوطنات دينية، وشباب «بنى عكيڤا»، ورؤساء يشيڤوت، ومفكرون. وكان التساؤل «ماذا فى مقدور قلة متفرقة أن تعمل أمام هؤلاء الزعماء المحنكين الذين يؤمنون «بالحلف التاريخي» بين «حزب العمل» و«المفدال»؟. . . وكان هناك شك فى حضور رجال «مركاز هراڤ» إلى الاجتماع (فقد أراد رجال «يشيڤا مركاز هراڤ» بقيادة الحاخام تسڤى يهودا كوك، وضع تأكيد على كمال الأرض، وعلى الاستيطان فى الضفة الغربية، وليس على حكومة وحدة وطنية). وقد حضر حنان بورات فى حين غاب آخرون(٢). فقد ارتكزت أفكار «كوك»، . . . على أهمية استيطان عموم «أرض إسرائيل»، باعتبار أن هذا الاستيطان فريضة دينية «ميتسڤا»(٣). ورجال «يشيڤا مركاز هراڤ» هم ممثلو فكر كوك.

وقام جرشون شفاط بإدارة الاجتماع. وأكّد المتحدثون على ضرورة الإلحاح على المفدال ألا

(١) שפט,גרשון: שם,עמוד 19:18.

(٢) שפט,גרשון: שם,עמוד 22:21.

(٣) ماضى، عبد الفتاح محمد: المرجع السابق، ص ٤٩٦.

يتنازل عن مطلب إقامة حكومة وحدة وطنية «وأن يضع شرطًا لانضمامه إلى الحكومة هو المحافظة على سيادتنا على كل أجزاء أرض إسرائيل». نادى الحاخام **موشيه تسفى نريا**، رئيس «يشيفوت بنى عكيفا»، بالسير فى مظاهرة عند مبنى حزب «المفدال» من أجل إقامة حكومة تكتل وطنى. وقال إن حكومة تكتل هى قيمة دينية من الدرجة الأولى[١].

وقد ظهر صدى نداء موشيه نريا «فى نهاية آذار ١٩٧٤ خلال انعقاد مؤتمر حزب «المفدال» فى تل أبيب عندما تظاهر خارج القاعة عشرات الشبان من ذوى (القبعات المنسوجة)، ورددوا شعارات تدعو إلى مقاطعة حكومة التجمع العمالى، وكانت هذه أول مرة يشترك فيها شبان متدينون فى مظاهرة ذات طابع سياسى. وكان المجتمع الإسرائيلى قد شهد مظاهرات للمتدينين، ولكن للمطالبة بتحقيق أمور دينية»[٢].

وقال بروفيسور يعقوب نئمان، فى ذات الاجتماع فى ١٣ يناير ١٩٧٤ مهددًا: «إذا انقاد «المفدال» لحكومة مع الليبراليين المستقلين والعمل فحسب، فلن نساهم فى ذلك، وسندعو أعضاء الكنيست الذين تم انتخابهم من خلال هذا الجمهور للانسحاب من هذا الحزب». واقترح حنان بورات إقامة حكومة وحدة وطنية لتوحيد كل القوى التى تطالب بالسلام مع القوى المطالبة بأرض إسرائيل الكاملة»[٣].

لقد علت فى هذا الاجتماع نبرات حادة تتحدث عن مظاهرة سياسية، واتهام صريح للمفدال بالتقصير، وتهديد واضح بانسحاب أعضاء الكنيست الذين تم انتخابهم من خلال جمهور هذا الحزب المتدين. وفى نهاية الاجتماع، صاغ أعضاء الاجتماع بيانًا إلى زعماء «المفدال» طالبوهم فيه: «أن يظلوا مخلصين لبرنامج الحزب وللوعود التى أعطيت للناخبين مساء انتخابات الكنيست الثامن، وأن نصمد بقوة من أجل إقامة حكومة وطنية طارئة، والتى تعد ضرورة فى هذه الساعة المصيرية»[٤].

وعلى الجانب الآخر، كان اللقاء بين فريق مفاوضات المفدال وفريق مفاوضات حزب العمل، فى ١٠ يناير ١٩٧٤ برئاسة فنحاس سافير ويوسف بورج، وقد خُصص اللقاء كله لمطلب

(١) **שפט,גרשון: שם,עמוד 23.**

(٢) روبنشتاين، دانى : المرجع السابق، ص ٢٦،٢٧.

(٣) **שפט,גרשון: שם,עמוד 23.**

(٤) **שפט,גרשון: שם,עמוד 24.**

المفدال إقامة ائتلاف واسع بمشاركة **الليكود**. . . ولكن أظهرت الدلائل أن خلف مطلب زعماء «المفدال» الرسمى لإقامة حكومة وطنية طارئة، كان قد تم التوصُّل فى لقاءات غير رسمية إلى اتفاق على إقامة ائتلاف محدود بمشاركة «المفدال». وكان التعديل الذى وافق عليه «المفدال» هو حرية تصويت كل أعضاء الائتلاف فى التصويت لتعديل قانون **من هو اليهودى؟** ولم يكن موضوع «أرض إسرائيل الكاملة» من بين الموضوعات التى هدف إليها وزراء «المفدال» لتكون شرطًا لانضمامهم إلى الحكومة . . . وبعد ثلاثة أيام من لقائهم، اجتمعت فى ١٣ يناير ١٩٧٤ لجنتا المفاوضات الائتلافية الخاصة بحزب العمل و«المفدال» فى مكتب وزير المالية فى القدس. وكانت إجابة حزب العمل النهائية فى اقتراح إقامة حكومة وطنية طارئة أنه. . . «**قرر مكتب حزب العمل الأسبوع الماضى رفض إقامة حكومة وطنية طارئة نهائيًّا**». صار واضحًا تمامًا أن أعضاء حزب العمل لم يستغلق عليهم قراءة مراوغات وزراء «المفدال» حول رغبتهم الانضمام إلى الحكومة، وعلموا أن «المفدال» فى جيبهم. ولم يتأخر ردّ «المفدال». فى اليوم، التالى لهذا اليوم، تلقى أعضاء لجنة المفاوضات الائتلافية الخاصة بالحزب تفويضًا من زعامة الحزب، لمواصلة المفاوضات دون إقامة حكومة باشتراك الليكود[١].

وبناء على ذلك، كان الإعداد لاجتماع ثان فى **كفار عتسيون** بهدف «**الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة**». وجاء حوالى سبعين شخصًا، أغلبهم من المستوطنات إلى جوش عتسيون فى يوم الأربعاء، ٧ شباط ١٩٧٤، ٣٠ يناير ١٩٧٤ ... وقد رأوا فى هذا المكان الذى يعد الأسبق فى اختراق الخط الأخضر فى الضفة الغربية المكان الملائم لاجتماعهم[٢].

و«تحدّث الجميع عن الجهود التى يجب بذلها فى حزب «المفدال» لكى يشتمل أى اتفاق ائتلافى على بند صريح يمنع تقديم أية تنازلات فى الضفة الغربية»[٣]. واقترح الحاخام **لڤينجر** أحد اقتراحين: «حكومة وحدة وطنية، أو تلميح موضّح بعدم التنازل عن أرض إسرائيل فى الخطوط العريضة للحكومة. إذا لم يتحقّق أى منهما، فعلى لجنة العمل الخاصة بنا إعلان الانسحاب من المفدال». وعارض الحاخام **دروكمان** فكرة الانسحاب. واقترح **باروخ دوڤدڤنى** تنصيصًا فى الخطوط العريضة للحكومة بموجبه، فإن أى نقاش حول الضفة الغربية يُلزم الحكومة الإعلان

(١) **שפט,גרשון: שם,עמוד 24,21** . .

(٢) **שפט,גרשון: שם,עמוד 28,27,25**.

(٣) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٦.

عن انتخابات جديدة. ونادى موسكوڤيتس بالانخراط فى نشاط تعليمى واسع المدى لخلق وعى بين الشعب بحقه على أرض إسرائيل. . . ، وزعم **زڤولون هامر** أن كل قيمة الاجتماع التكتل حول هدف **أرض إسرائيل الكاملة**. وزعم الحاخام **ڤلدمان**. . . «أن الأمر الأكثر أهمية اليوم هو وضع شرط للانضمام إلى الحكومة يتمثل فى المحافظة على الضفة الغربية. وهذا الأمر هو اليوم بالنسبة لنا الطاليت(١) والتفيلين(٢)»(٣).

لقد كان الهدف الرئيسى وراء رغبتهم تشكيل (حكومة وحدة وطنية) ائتلاف حكومى موسّع يضم الليكود، هو الحفاظ على (أرض إسرائيل الكاملة)، ووقف أى محاولة للانسحاب ذلك أنه «بإشراك حزب الليكود فى الائتلاف الحكومى، هكذا تحكم إسرائيل حكومة لا تستطيع التخلى عن أى شبر من الأراضى المحتلة»(٤). ذلك أنه يرجع قدر كبير من نجاح حركة جوش إيمونيم إلى «علاقة التكافل الحيوى التى أقامتها مع الليكود أكبر أحزاب اليمين السياسية فى إسرائيل»(٥).

وهكذا، فإن فكرة «أرض إسرائيل الكاملة» كانت هى حجر الأساس الذى قامت عليه حركة جوش إيمونيم؛ ولذلك نجد فى هذا الاجتماع فى كفار عتسيون وهو اجتماع إعلان الحركة رسميًّا، تركيزًا شديدًا على أهمية الأرض. وظهر ذلك فى آراء واقتراحات أعضاء الحركة، وفى خطاب الحاخام **تسڤى يهودا كوك** الذى قام حنان بورات بقراءته فى الاجتماع، وفيه «تصريح بأنه إذا كان هذا هو موقف زعماء «المفدال»، فإنه يتراجع عن كل ما كتبه فى خطابه للناخبين قبل الانتخابات يدعوهم فيه للتصويت لصالح «المفدال»... وقال فى خطابه أيضًا: إنه يؤيد اقتراح لڤينجر إدخال شرط واضح فى الخطوط العريضة، إذا لم تكن هناك إمكانية إقامة حكومة وطنية طارئة. كخط رجعة أخير، اقترح تلميحًا مفسرًا بالانسحاب من الحكومة فى اللحظة التى تبدأ فيها

(١) **الطاليت** (شال الصلاة): هو اسم الرداء ذى الأطراف الأربعة التى تنتهى بالأهداب (صيصيوت)، الذى يرتديه اليهودى المتدين أثناء الصلاة. (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص١٤٥).

(٢) **التفيلين**: هى شرائط من الجلد توضع عند صلاة الصبح فى الأيام العادية؛ حيث يوضع أحدها حول الرأس، والثانى على الذراع اليسرى. ويوجد فى «تفيلين الرأس» أربع علب صغيرة فى كل منها فقرة من العهد القديم. أما فى «تفيلين اليد» فتوجد علبة واحدة بها جميع الفقرات السابقة على لفيفة واحدة. (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص٣١١).

(٣) **שפט,גרשון: שם,עמוד 31:28**.

(٤) روبنشتاين، دانى: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٥) لوستك، إيان: المرجع السابق، ص ١٤.

مفاوضات حول تنازلات إقليمية. «ستكون هذه الساعة الحاسمة للانقسام، مع هذا، قال، يجب أن نصرّ بشكل نهائى على الاستيطان، والخطط الاستيطانية، والاعتمادات المالية. وفى مجال التعليم والإعلام، اجتزنا الساعة الحاسمة، ويجب الاقتراب بقوة لخلق معرفة جماهيرية صحيحة»(١).

ذلك أن الحركة قد وضعت لها أهدافًا تتمثّل فى:

١ـ بسط السيادة اليهودية على أرض إسرائيل الكاملة، وفق ما جاء وصفها فى التوراة.

٢ـ الاستعاضة من أشكال الحكم الليبرالية الديمقراطية الغربية النمط بأشكال «يهودية أصيلة».

٣ـ إعادة بناء الهيكل فى القدس تنفيذًا للخلاص المسيحانى الذى قضاه الله. . .

٤ ـ التشديد على أن العمل السياسى هو الوسيلة لتحقيق التغيير السريع فى المجتمع الإسرائيلى...»(٢).

٦ - إطلاق اسم على الحركة

فى خلال اجتماع إعلان الحركة رسميًّا فى كفار عتسيون، مرّر بن نون بطاقة إلى حنان بورات بداخلها اقتراح بضرورة إعطاء اسم لهذا التنظيم: واقترح الحاخام دروكمان اسم אמונים «إيمونيم»، وهو اسم أحد الأسباط (العائلات) فى «بنى عكيفا»، الذى أدخل عمليًّا انقلابًا فى التعليم التوراتى، فى بداية إقامة يشيفوت هيسدير ישיבות הסדר (٣). ولم يعترضوا على الاسم . . . فقد رأوا فيه روح الإيمان، والثقة والمصداقية. . . بهذا الاسم جوش إيمونيم «كتلة الإيمان»، خرج التنظيم فى السابع من شباط ١٩٧٤، ٣٠ يناير ١٩٧٤. . . أما عن مسألة تعريف طابع التنظيم: كتلة، أم جماعة، أم تنظيم؟ فقد حدّده الصحفيون عندما أطلقوا على هذه الجماعة اسم גוש «كتلة»، وذلك فى الأخبار التى ظهرت فى اليوم التالى لذلك اليوم فى الصحف «عُثر للمرة الأولى على كتلة جديدة فى «المفدال»، جوش إيمونيم «كتلة الإيمان»، هكذا كتبوا، تضم رجال المستوطنات، ورؤساء «يشيفوت»، وعلماء ورجال تعليم، وحاخامات، ومستوطنين، وشباب «بنى عكيفا»، وجمهورًا عريضًا كذلك، وطلاب يشيفوت»(٤).

---

(١) **שפט,גרשון: שם,עמוד 31**

(٢) لوستك، إيان: المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) مجموعة من الجنود المتدينين يدرسون التوراة أثناء خدمتهم العسكرية.

(٤) **שפט,גרשון: שם,עמוד 33:32.**

٧ - الجانب التنظيمى للحركة

لقد وصفت حركة جوش إيمونيم نفسها بأنها «حركة عفوية وارتجالية وليست لها بطاقات عضوية أو مؤسسات، وهى حركة لم تحدّد سياستها بعد، بل تعمل حسب مشاعرها ورغبتها... وفى نهاية عام ١٩٧٤، أُعلن تشكيل سكرتارية مؤلّفة من تسعة أفراد، كما أُعلن تشكيل بعض اللجان من بينها: اللجنة الاستيطانية برئاسة حنان بورات، واللجنة السياسية برئاسة الحاخام موشيه لڤينجر، واللجنة المالية برئاسة يعقوب لفين، واللجنة الإعلامية برئاسة يهودا حزانى، ولجنة الطاقة البشرية. ولم تشترك المرأة فى الهيئة التنفيذية للحركة على الرغم من مساهمتها فى النشاطات الاستيطانية»[١].

ومع ذلك، فإن للحركة «شبكة تنظيمية تمتد عبر «**الخط الأخضر**»، خط الهدنة لعام ١٩٤٩ الذى يفصل إسرائيل عن الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧. كما أن لها منظمتها الاستيطانية الخاصة القائمة بذاتها، والمسماة **أمناه** (العهد)، ومجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة الذى يُعرف فى العبرية باسم «מועצת ישע» «موعتست يشع»، وهى رابطة المجالس المحلية فى يهودا والسامرة وقطاع غزة. ويتيح موعتست ييشع لجوش إيمونيم هيئة إدارية شبه رسمية، وموارد إدارية واقتصادية لا بأس فيها، وتدخلًا مباشرًا فى تنفيذ سياسة الدولة فى الأراضى المحتلة. وقد أفرخت الحركة أيضًا عددًا من الجماعات والمؤسسات المتداخلة والمتخصصة بأهداف خاصة، منها الدعاية، وامتلاك الأراضى، والتوظيفات الاقتصادية، والبناء، واستقبال المهاجرين، والاتصالات السياسية، والأمن والبحوث، والنشر، والتنمية الفنية»[٢].

٨ - الفترات الرئيسية فى تاريخ الحركة

ويرى يوسف جورانى ضرورة تمييز ثلاث فترات رئيسية فى تاريخ الحركة فى الأعوام (١٩٧٤ـ١٩٨٧):

(أ) «الفترة المثالية» התקופה האוטופית (١٩٧٤ ـ ١٩٧٩): ارتدت فيها الحركة طابعًا مسيحانيًّا

(١) روبنشتاين، دانى : المرجع السابق، ص ٣٢.
(٢) لوستك، إيان: المرجع السابق، ص ١٦.

عمليًّا، تُرجم الشوق إلى الخلاص إلى وجهة نظر فكرية سياسية، تبنّت خطط عمل غير برلمانية فى الاستيطان وفى المقاومة الشعبية.

(ب) «الفترة السياسية» התקופה הפוליטית (١٩٨٠ ـ ١٩٨٣): مع توقيع معاهدة السلام مع مصر، والانسحاب من سيناء، وتفكيك المستوطنات فى منطقة ياميت وحرب لبنان، دخلت جوش إيمونيم فى صراع أيديولوچى سياسى للدفاع عن نبوءتها المسيحانية.

(جـ) «فترة الارتباك» התקופה המבוכה (بدأت من ١٩٨٤): فقد صُدم رجال جوش إيمونيم مع اكتشاف «الحركة السرية اليهودية»»המחתרת היהודית» بينهم. وظهرت خلافات جوهرية فى الرأى داخل جوش إيمونيم أدت إلى انقسام»[١].

وقد «أقيمت «الحركة السرية اليهودية» ردًّا على اتفاقية كامب ديڤيد، كان أعضاؤها جماعة صغيرة من سكان المستوطنات. آمن عدد من رجال الجماعة بأن عليهم تفجير قبة الصخرة لاستعجال الخلاص، تم تخطيط العملية. بدقة متناهية، وكان مقدّرًا تنفيذها فى أوائل عام ١٩٨٢؛ لمنع تنفيذ اتفاقية السلام مع مصر. وعلى الرغم من التخطيط المفصّل، لم تخرج العملية إلى حيز التنفيذ؛ لأنه لم يمنح أحد من الحاخامات المعروفين فى جوش إيمونيم تصديقه عليها. حقًّا لم تنفذ خطة الحركة السرية لتفجير قبة الصخرة، لكنها قامت بعدة عمليات إرهابية ضد العرب، نالت صدى كبيرًا»[٢].

وقد خرجت «الحركة السرية اليهودية» من تحت عباءة جماعة «جوش إيمونيم»، وقد وُصفت بأنها «الجناح السرى من جوش إيمونيم: إن أفضل الجهود تنظيمًا لتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة هو بلا شك ما قامت به جماعة من دعاة جوش إيمونيم المستوطنين فى الضفة الغربية... والأبرز دلالة فى شبكة الإرهابيين اليهود هذه هو أن جميعهم كانوا، عمليًّا، أعضاء محترمين فى التيار السائد فى جوش إيمونيم، ولهم ـ فى بعض الحالات ـ صلات شخصية جدًّا بقيادة الحركة، فمنهم حاخام (مدير مدرسة دينية فى كريات أربع)، وأمين عام سابق فى أمانة سر جوش إيمونيم، ورئيس لجنة إحياء الاستيطان اليهودى فى الخليل، وعدة ضباط احتياط فى الجيش، وابن أحد

---

(١) גורני,יוסף : שם,עמוד 215.

(٢) - לוי,שלי– ארליך,יונתן : מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,מוגש לחה"כ רן כהן, הכנסת,מרכז המחקר והמידע, 17 אוגוסט 2005עמוד 14:13.

www. knesset. gov. il/mmm

مؤسسى جوش إيمونيم، وصحافى فى «نيكوداه»، . . . وكان من منظمى الشبكة البارزين **يهودا عتسيون**[١]»[٢].

٩ ـ طرح «جوش إيمونيم» كبديل صهيونى

برزت المطالبة ببديل صهيونى بين أعضاء جوش إيمونيم بعد توقيع معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر، وبعد فشلهم فى منع إخلاء إقليم ياميت فى سيناء. وقد استخدم يوسف جورانى مصطلح «البديل الصهيونى» فى وصف أيديولوچية «جوش إيمونيم»، وبخاصة فى الفترتين الأخيرتين من تاريخها. فقد رأى أنه قد طرأ تغيير جوهرى على حركة «جوش إيمونيم» فى هاتين الفترتين فيما يتعلق بالمصطلحات التى حددت وجهة نظر الحركة، على سبيل المثال: معارضة العصرية، والإحجام إزاء التطبيع، وتقديس موقف عزلة شعب إسرائيل بين الشعوب، وتقليل قيمة الفكرة المسيحانية العالمية[٣].

لقد تم طرح حركة جوش إيمونيم «كبديل صهيوني» لإلغاء التعددية الصهيونية التقليدية[٤]. وأول من نسج خيط فكرة البديل هو الحاخام شلومو أڤينير من مستوطنة «كيشت» فى هضبة الجولان. وكتب أڤينير بعد تصديق الكنيست على معاهدة السلام مقالًا، أحدث صدى عميقًا بين أعضاء جوش إيمونيم، تحت عنوان «مقتل المسيح بن يوسف»، واقترح تغيير طريق الصهيونية

(١) **يهودا عتسيون**: ولد فى كيبوتس عين تسوريم، ونشأ فى هرتسليا، برديس حنا وجوش عتسيون. تعلّم فى اليشيڤا الثانوية «كفار هرئيه» وفى الدورة الثانية لـ«يشيڤا هسدير» «هر عتسيون». خدم فى الجيش الإسرائيلى فى سلاح الهندسة. شارك فى الجهود الاستيطانية الأولى (نواة إيلون موريه) وكان من مؤسسى اليشوڤ «عوفرا» . كان معلمًا فى مدرسة ساديه عوفرا. . . زوج وأب لسبعة أبناء، يقيم فى عوفرا.

http: //www. nrg. co. il/online/11/ART1/483/506. HTML

(٢) لوستك، إيان: الأصولية اليهودية فى إسرائيل، المرجع السابق، ص ٨١،٨٢.

(٣) **גורני,יוסף : שם,עמוד 218:217**.

(٤) كانت الصهيونية منذ بدايتها، من أيام «محبة صهيون»، حركة انضمت إليها جماعات ذات خيارات فكرية. فقد رأت التيارات الفكرية الرئيسية الأربع داخلها: الصهيونية الاشتراكية بأشكالها، والصهيونية الدينية، والصهيونية الليبرالية، والأيديولوچية الإصلاحية الخاصة بجابوتنسكى، صورة مختلفة للمجتمع القومى. علاوة على هذا، نشأت فى الاستيطان اليهودى فى فلسطين منذ بداية الاستيطان فى فترة الهجرة الأولى وحتى قيام الدولة، مجتمعات ذات طابع حياة وثقافة مختلفة «مجتمع العمال» التابع لحركة العمل، و«مجتمع المواطنين» البرجوازى، و«المجتمع الدينى القومي». والحديث هنا عن اختلاف متعاون نتيجة المصالحة العملية بين التيارات المختلفة، سواء فى الحركة الصهيونية العالمية أو فى المجتمع الاستيطانى. **גורני,יוסף : שם,עמוד 218:217** .

الدينية، الذى رفع هو نفسه رايته. ووصل إلى استنتاج بضرورة وجود بديل عن نهج الصهيونية الدينية القديمة[1].

فقد آمن أڤينير أن «النبوءة العظيمة الخاصة بالمسيح بن يوسف (الذى يمثل العمل القومى المادي) والمسيح بن داود (الذى يعبّر عن السمو الروحاني) قد بلغت نهايتها؛ ولذلك اقترح أڤينير تغيير الترتيب الزمنى التقليدى: فبدلًا من الاعتقاد بأن يسبق المسيح بن يوسف المسيح بن داود ويمهد الأرض لقدومه، يجب تجاوز ذلك إلى الاعتقاد بأنه يجب على المسيح بن داود، إنقاذ «المسيح بن يوسف». واقترح أڤينير بديلًا عامًّا عن نظرية الصهيونية الدينية، وهو بديل يتحقّق بمسيرة تعليمية متواصلة. وقد أيّد رأيه الحاخام يعقوب آريئيل من «كفار ميمون»، الذى رأى ضرورة وجود حركة جديدة «صهيونية توراتية أو توراتية ـ قومية» تكون مرحلة أكثر تقدمًا فى مسيرة «خلاص الشعب فى أرضه»[2].

وقد صاغ الحاخام يوئيل بن نون، أحد زعماء جوش إيمونيم نظرية البديل الصهيونى العام بصورة واضحة على النحو التالى: «بما أنّ حركة العمل الصهيونية قد أنهت مهمتها التاريخية، وحيث أنّ أجودات يسرائيل كبديل دينى، هى ضد الصهيونية، وعليه فهى خارج المسيرة التاريخية، فإن القوة الوحيدة التى تتمتع بقدرة روحانية وأيديولوچية وسياسية لبناء بديل على مدى أعوام، هى القوة التى ستقود شعب إسرائيل فى أرضه بمفاهيم التوراة»[3].

ومن الجدير بالذكر، أنه مع ظهور حركة جوش إيمونيم على مسرح الأحداث، »امتصت داخلها أعدادًا مؤثرة من نشطاء حركة «**أرض إسرائيل الكاملة**». ومع مقدم عام ١٩٧٧، ذابت حركة أرض إسرائيل الكاملة داخل جماعة جوش إيمونيم، وتجمّدت أنشطتها، وتوقّفت صحيفتها «**زوت هاآرتس**» «هذه الأرض» عن الصدور»[4].

وبالرغم من أن حركة أرض إسرائيل الكاملة ليست حركة دينية، فقد استوعبتها حركة جوش إيمونيم، «فاستنادًا إلى أوامر الحاخام كوك بالتساهل مع من ترك فرائض الدين من اليهود النشيطين فى الاستيطان وخلاص أرض إسرائيل، استوعبت جوش إيمونيم العديد من أعضاء

(١) גורני,יוסף : **שם,עמוד 220:218** .

(٢) גורני,יוסף : **שם,עמוד 221:220** .

(٣) גורני,יוסף : **שם,עמוד 222**.

(٤) الدويك، عبد الغفار (د) : المرجع السابق، ص٢٣٥.

حركة أرض إسرائيل الكاملة»[1]. وبما أن حركة جوش إيمونيم قد استوعبت داخلها العديد من أعضاء حركة أرض إسرائيل الكاملة، فقد وجدت من الضرورى إلقاء بعض الضوء على حركة أرض إسرائيل الكاملة.

حركة أرض إسرائيل الكاملة

فى إطار نتائج حرب ١٩٦٧، «نشأت حركة أرض إسرائيل الكاملة بعد مرور أقل من شهرين على حرب ١٩٦٧، وذلك فى أغسطس ١٩٦٧. وقد ضمّت الحركة نخبة من الكُتاب المعروفين والمثقفين والشعراء، والجنرالات، وزعماء الكيبوتسات، وغيرهم من الشخصيات الصهيونية البارزة التى لعبت دورًا ملموسًا فى الصراع من أجل تكوين الدولة»[2].

وقد عبّرت الحركة عن عقلية منظميها: «عقلية رومنطيقية نضالية مركزة حول أرض إسرائيل. وقد تبنت برنامج عمل يدعو إلى الاستيطان العاجل فى الأراضى المحتلة وضمّها ضمًّا مستديمًا»[3].

ويتمثل هدف الحركة الأساسى فى: «الضغط من أجل الاحتفاظ بكامل الأراضى التى سقطت فى قبضة إسرائيل مؤخرًا. وبالنسبة لهذه الجماعة، فإن القضية لم تكن تمثل مجرد سيطرة على أراض جديدة تم احتلالها، وإنما اعتبرتها قضية أساسية تتصل بالمصير القومى لليهود، وبالرغم من أن برنامج عملها كان يخلو من العمق الدينى ومظاهره، إلا أن مؤسسيها نظروا إلى الاستيطان العاجل فى الأراضى المحتلة، والسعى إلى ضمّها ضمًّا مستديمًا لإسرائيل على أنه مسألة لها أولوية مطلقة. متذرعين بأن الحكومة الإسرائيلية لا تملك «حق التخلى عن أية أرض كانت تنتمى إلى الشعب اليهودى على مر التاريخ»[4].

وقد صنّفت بعض المراجع الحركة على أنها حركة كُتاب ومفكرين أيدوا فكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، وكان تأييد بعضهم للفكرة قبل حرب ١٩٦٧، والبعض الآخر فى أعقاب نتائج الحرب.

(١) لوستك، إيان : المرجع السابق، ص٥٣.

(٢) ماضى، عبد الفتاح محمد: المرجع السابق، ص٤٩٧. وورد أيضًا فى الدويك، عبد الغفار (د): مرجع سابق، ص٢٣٣.

(٣) لوستك، إيان : المرجع السابق، ص٥٢.

(٤) الدويك، عبد الغفار (د): المرجع السابق، ص٢٣٣

وقد نُشر البيان التأسيسى للحركة في١٧ أيلول (٢٢ سبتمبر) ١٩٦٧. وكان الموقّعون على بيان «**من أجل أرض إسرائيل الكاملة**»، أشخاصًا من قادة العمال مثل راحيل ينائيت، وهى زعيمة بارزة فى المباى، وأرملة رئيس دولة إسرائيل الثانى إسحاق بن ـ تسڤى، وإسحاق طبنكين، وهو منظر بارز فى حركة «هكيبوتس هميئوحاد»«الكيبوتس الموحّد»، وحاييم يحيئيل، المدير العام السابق لوزارة الخارجية، . . . وأليعازر ليفنه[1]، والشاعر ناتان ألترمان[2]، والروائى يهودا بورلا[3]، وتسڤى شيلواح، وهو كاتب ومن قدماء حزب المباى، وانضم إليهم جمهور من الجنرالات الاحتياطيين: اللواء يعقوب دورى، رئيس أركان الجيش خلال حرب ١٩٤٨، والجنرالات دان تالكوفسكى، وإلياهو بن ـ هور، وأڤراهام يوفى. وكان من بين من حضر المؤتمر التأسيسى للحركة الكاتب شموئيل يوسف عجنون، الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٦، كما حضر الكثير من المؤلفين والشعراء وأساتذة الجامعات[4].

وقد «كانت هذه المنظمة تعبيرًا عن الجناح القومى المتشدد من الصهيونية العلمانية، على الرغم من وجود حاخام أو اثنين بين عشرات موقعى هذا البيان. ولم تكن تطمح إلى أن تكون حركة جماهيرية ولا حزبًا سياسيًّا، بل جماعة ضاغطة محترمة تسعى للتأثير فى سياسة الحكومة بوساطة المقالات الصحافية والكتب والصلات الشخصية بوزراء الحكومة»[5].

وقد جاء **بيان الحركة** معبّرًا عن مبادئها التى تدعو إلى التمسك والحفاظ على الأرض التى تم احتلالها باعتبارها حقًّا «للشعب اليهودي» لا يمكن التفريط فيه. فقد نصّ فى جزء منه على: «وضع

(١) **أليعزر ليفنه** (١٩٠٢ـ ١٩٧٥): عضو بارز فى المباى، وعضو فى الكنيست من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٥٥، وعمل فى لجنة الكنيست للعلاقات الخارجية والدفاع بين عامى ١٩٥١و١٩٥٥. وكان أيضًا محررًا فى «هادور»، صحيفة لحزب مباى ذات نفوذ. وقد تقدم فى صيف ١٩٦٧ بمخطط لترحيل ٦٠٠,٠٠٠ فلسطينى من الأراضى المحتلة. (مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُّع ١٩٦٧ـ ٢٠٠٠، ترجمة: خليل نصار، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت ٢٠٠١، ص٤١).

(٢) **ناتان ألترمان** (١٩١٠ـ ١٩٧٠): شخصية بارزة فى حركة أرض إسرائيل الكاملة. عمل فى هيئة تحرير صحيفة «هاآرتس» اليومية من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٣، عندما انضم إلى صحيفة الهستدروت اليومية «داڤار» التى كادت تكون الناطق بلسان حزب المباى. (مصالحه، نور الدين: المرجع السابق، ص ٤٣).

(٣) **يهودا بورلا** (١٨٨٦ـ ١٩٦٩): كان مدير دائرة الشئون العربية فى الهستدروت قبل عام ١٩٤٨. وبعد إقامة دولة إسرائيل، عمل مديرًا لدائرة الثقافة والصحافة والإعلام فى وزارة الأقليات. وتسلم جائزتى بياليك وأوسيشكين للآداب فى عامى ١٩٤٢و١٩٤٩ على التوالى.. (مصالحه، نور الدين: المرجع السابق، ص٤١).

(٤) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون ، مرجع سابق، ص٣٩:٤٠.

(٥) لوستك، إيان : المرجع السابق، ص٥٢ .

انتصار الجيش الإسرائيلى فى حرب ١٩٦٧ الشعب والدولة فى عهد جديد وقاطع مصيريًّا. أرض إسرائيل هى الآن فى يد الشعب اليهودى، وكما أنه ليس لنا حق التنازل عن دولة إسرائيل، كذلك نحن مكلّفون بالمحافظة على ما حصلنا عليه منها: من أرض إسرائيل. فنحن ملزمون بالإخلاص لكمال أرضنا، فيما يتعلق بماضى الشعب، وفيما يتعلق بمستقبله أيضًا على حد سواء، ولا يحق لأى حكومة فى إسرائيل التنازل عن هذا الكمال»[١].

والتف حول مبادئها أفراد من الحركات العمالية والدينية والقومية، من أجل هدف رئيسى، هو «تحقيق استيطان زراعى وحضرى واسع، والبرنامج الاقتصادى للأرض، وتطبيق القانون الإسرائيلى داخل هذه المناطق على المدى القصير، وعلى المدى الطويل إنجاز ضمّ نهائى ـ قانونى ورسمى ـ للأراضى المحتلة إلى إسرائيل. وقد جعل هذا الهدف عددًا من الباحثين ينظرون إلى هذه الجماعات باعتبارها قد أعادت بعث أيديولوچية تقليدية معروفة فى تاريخ الصهيونية السياسية هى «الحركة التصحيحية» التى ظلت قناعة ثابتة لدى العديد من الجماعات الإسرائيلية، على الرغم من كونها «لم تكن تملك أى مغزى عملى بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٧»[٢].

وكما لاقت الحركة التأييد، فقد لاقت أيضًا معارضة، ففى حين «كان الدكتور يسرائيل إلداد والشاعر أورى تسيڤى جرينبرج عضوى جناح اليمين الأكثر تطرفًا بين مؤسسى حركة أرض إسرائيل الكاملة»[٣]، عُدّ يشعياهو ليڤوڤيتس من معارضيها البارزين». لقد عارض البروفيسور يشعياهو ليڤوڤيتس إضفاء مغزى دينى على انتصار إسرائيل فى حرب ١٩٦٧، وعلى احتلال القدس وأرض إسرائيل الكاملة قائلًا: «إن هنا من يحاولون إضفاء مغزى دينى على حرب الأيام الستة وعلى احتلال الأراضى التى حدثت من جرائها، من خلال تبريرات «هالاخية» (متصلة بالشريعة اليهودية) بدعوى أننا أُمرنا فى التوراة بأن نحتل البلاد؛ ولذلك فإن المحاربين المحتلين أصبحوا فى نظرهم من مقيمى الشرائع، حتى وإن كانوا قد ألقوا عن كاهلهم نير التوراة والشرائع. إن أساس مشكلة يهودية «الهالاخا» اليوم هى ـ أنه لا يجوز إطلاقًا استخدام المبررات «الهالاخية» التقليدية لتبرير الواقع، الذى لم يخطر على باله إطلاقًا عالم «الهالاخا» تجاه ما كان ينوى أن يفعله

(١) **נאור,אריה : ארץ ישראל השלמה אמונה ומדיניות, פרק חמישי: בית החלומות, הוצאת הספרים של אוניברסיטת חיפה 2001 עמוד 156.**

(٢) الدويك، عبد الغفار (د) : المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٣) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون ، مرجع سابق، ص٥٧.

ـ وهو واقع شعب إسرائيل الذى هجر معظمه التوراة. وخلاصة القول، أنه لا يجوز إضفاء أى مغزى روحى وتعليمى على انتصار الأيام الستة، واحتلال القدس وأرض إسرائيل الكاملة، ولا ينبغى اكتشاف أى مغزى دينى وعقائدى فى هذه الأحداث. إن المشاكل الحادة التى واجهها شعب إسرائيل واليهودية قبل الخامس من يونيو، ما زالت هى المشاكل نفسها التى يواجهها اليوم» [١].

ومن السياسيين أنصار فكرة أرض إسرائيل الكاملة عُدّ أيضًا إسحاق شامير، ورحبعام زئيڤى. ومع تأييد الحاخام تسڤى يهودا هكوهين كوك، المرشد الأيديولوچى لجوش إيمونيم، نشاطات الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة، رفض الانضمام إليها. «حاول القائمون على إعداد بيان «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» إقناع الحاخام تسڤى يهودا هكوهين بالتوقيع عليه، لنشره فى وسائل الإعلام. ولكنه رفض فعل ذلك؛ حيث أنه لا يوافق على تعريف «أرض إسرائيل الكاملة» دون المطالبة أن تشمل كل مساحات الأرض الموعودة. وفى رأيه أنه لا يوجد صدق فى التحديد الذى تم تأويله فى المنشور «إن أرض إسرائيل الكاملة توجد فى يد الشعب اليهودي»،[٢].

ويمكننا أن نستدل من ذلك على أن حركة جوش إيمونيم، التى يُعدّ تسڤى يهودا كوك المرشد الأيديولوچى لها، تمثل درجة أعلى تطرّفًا فى التمسك بحدود أرض إسرائيل الكاملة، من تلك التى تمثلها الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة، والدليل على ذلك رفض الحاخام تسڤى يهودا هكوهين كوك التوقيع على بيان «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»؛ لأن البيان أقرّ وجود أرض إسرائيل فى يد الشعب اليهودى: «أرض إسرائيل هى الآن فى يد الشعب اليهودي»، وهو ما لا يراه الحاخام تسڤى يهودا كوك.

وردًّا على إعداد هذا «البيان» نشر الحاخام تسڤى يهودا كوك وثيقة «לא תגורו» «لن تقيموا». ومن ناحية التسلسل الزمنى، نُشرت وثيقة «لن تقيموا» أولًا بتاريخ ١٤ أيلول ١٩٦٧ (امتنع الحاخام تسڤى يهودا هكوهين عن استخدام التاريخ الأجنبي). ونُشر المنشور «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» بعدها بثلاثة أيام فى ١٧ أيلول (٢٢ سبتمبر)، ولكن الإعداد له استمر حوالى شهرين قبل نشره» [٣]. ويجيء تناول وثيقة تسڤى يهودا كوك، وتحليلها تفصيلاً، وعرض المواقف المختلفة من فكرة أرض إسرائيل الكاملة فى الفصل الأول من الباب الثانى الخاص بموقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من الأرض.

(١) الشامى، رشاد عبد الله (د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، المرجع السابق، ص٦١.

(٢) **נאור,אריה : ארץ ישראל השלמה ,שם,עמוד 150.**

(٣) **נאור,אריה : ארץ ישראל השלמה ,שם,עמוד 150.**

وفى إشارة سريعة إلى نشاطات الحركة ودعاياتها: «كانت باكورة أعمالها محاولة تنظيم مهرجان على جبل «جريزيم» قرب نابلس، والمناداة بضم الأراضى المحتلة إلى إسرائيل والدعوة إلى الاستيطان الفورى ـ مدنى ـ وقروى ـ وضمّ جميع الأراضى إلى إسرائيل... وفى شهر آب عام ١٩٧٠، نظمت هذه الحركة مظاهرة احتجاج قرب مبنى الكنيست ضد مشروع **روجرز**(١). وبمبادرتها تم تأسيس مجلس يضم ٢٥ شخصية يهودية تمثل الأحزاب الإسرائيلية، مثل حيروت والأحرار والمركز الحر والمتدينين وغير الحزبيين وعضو كنيست واحد عن حزب العمل دون موافقة حزبه. وقرّر هذا المجلس العمل بشتى الطرق ضد الانسحاب من المناطق المحتلة، وكان ذلك فى شهر آب عام ١٩٧٠. وفى أكتوبر ١٩٧٠، وقع اصطدام فى مبنى الجامعة العبرية فى القدس بين الطلاب من الجناح اليسارى، والطلاب من مؤيدى «أرض إسرائيل الكبرى»، وذلك عندما قام اليسار بتنظيم مظاهرة طلابية من أجل الانسحاب من المناطق المحتلة فتصدى لهم أعضاء الحركة، وفى حزيران عام ١٩٧١، أنذر مجلس الحركة الحكومة والشعب الإسرائيلى من الانسحاب من خطوط وقف إطلاق النار الحالية وخاصة قناة السويس. وتعمل هذه الحركة بين يهود أمريكا. وقد أقامت لها عدة فروع هناك. كذلك فإنها تعمل بين الشبيبة الألمانية»(٢).

ويعد كل من الچنرال **أڤراهام يوفى** ودكتور **أهارون بن عمى**(٣) من مؤسسى الحركة: «وقد رأى مؤسسها « أڤراهام يوفى» الچنرال السابق فى الجيش الإسرائيلى، أن جوهر التوراة الذى يجسد «إرادة

(١) فى ١٩/ ٦/ ١٩٧٠، أُرسلت رسائل إلى مصر والأردن وإسرائيل من وزير الخارجية روجرز اقترح فيها أن توافق الأطراف على وقف إطلاق النار لفترة محددة، وأن يعلنوا فى آن واحد عن استعدادهم لاستئناف المحادثات من أجل التوصل إلى اتفاقية فى إطار القرار ٢٤٢. (الشامى، رشاد (د): الحروب والدين، مرجع سابق، ص٣٥).

(٢) بريدان، محمود عبد السلام: مفهوم الحق الفلسطينى فى منظورى الصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية ١٨٨٢ـ ١٩٧٠، رسالة ماچستير ، غير منشورة، القاهرة ٢٠٠٢م، ص٢٨٣ .

(٣) **أهارون بن عمى** : وُلد فى رحوڤوت، ونشأ فى **נחלת יהודה** إقطاعية يهودا. وبسبب إتقانه العربية، جُند فى فصيلة المستعربين الخاصة بالبالماح. كان من مؤسسى «**עם לוחם**» ـ جماعة تنادى بتوحيد القوى إزاء البريطانيين. ومع نشوب حرب ١٩٤٨، تجنّد بن عمى فى الجيش الإسرائيلى، وحارب كجندى بسيط فى الشمال، ولم يُعترف برتبته فى **אצ"ל**. وفى عام ١٩٤٩، سافر للدراسة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد عام ١٩٦٥ مع دكتوراه فى علم الاجتماع من **הניו סקול** ـ لكن كتابة المقالات فى الصحف حول شئون الساعة اجتذبته أكثر من الكتابة الأكاديمية. انضم إلى رافى **רפ"י** (**רשימת פועלי ישראל**) (قائمة عمال إسرائيل) (حزب سابق فى إسرائيل)، حركة داڤيد بن جوريون ـ وبعد حرب ١٩٦٧، كان من مؤسسى حركة أرض إسرائيل الكاملة. (**דרומי , אורי : ממקימי תנועת ארץ ישראל השלמה**) .

http: //www. haaretz. com/hasite/pages/ShArt. jhtml?more=1&itemNo= 947401&contras

الشعب» ويعبر عنها هو «الحرب»، وهى «أداة تحقيق السيادة على أرض إسرائيل الكاملة»[١].

ويعد دكتور أهارون بن عمى أيضًا من مؤسسى حركة أرض إسرائيل الكاملة، وهو محرّر «הכל גבולות השלום של א"י» «الكل حدود سلامة أرض إسرائيل» (١٩٦٧)، وكتاب أرض إسرائيل الكاملة (١٩٧٧). وهو رجل عسكرى متشدّد، ورجل أرض إسرائيل الكاملة (١٩١٩ـ ٢٠٠٨). وكان بن عمى من مؤسسى אריאל أريئيل. ويقول عاموس تسوريئيل، رئيس المجلس الدينى الذى كان بن عمى عضوًا فيه، إنه «انتسب إلى قطاع القبعات المنسوجة الذين نادوا بوجود أساس مشترك»، وروى رئيس البلدية، رون نحمان، أن بن عمى أنشأ فى أريئيل خلية حزب هتحيا[٢].

وقد استمر نشاط عدد من أعضاء هذه الحركة فى أحزابهم التى ينتمون إليها، مؤيدين لفكرة أرض إسرائيل الكاملة: « كان عام ١٩٩٦ ذروة نشاط الحركة، وفيه انتُخب عدد من أعضائها فى الكنيست ممثلين لأحزابهم الأخرى التى ينتمون إليها. وقد منحهم هذا الوضع قوة نسبية باعتبارهم جماعة ضاغطة، تؤثر على الحكومة عبر عناصرها فى المؤسسة التشريعية»[٣].

ثانيًا: حركة كاخ «هكذا»

«تأسست حركة كاخ على يد الحاخام مائير كهانا فى إسرائيل عام ١٩٧٣ كامتداد لرابطة الدفاع اليهودية التى أنشأها كهانا فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨ »[٤]. وبما أن حركة كاخ هى امتداد لرابطة الدفاع اليهودية التى أسسها كهانا فى الولايات المتحدة، فقد كان من الضرورى البحث وراء أهداف «رابطة الدفاع اليهودية».

١- رابطة الدفاع اليهودية

«أنشأ مائير كهانا «رابطة الدفاع اليهودية» فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨، وهى

(١) الدويك، عبد الغفار (د): المرجع السابق ، ص٢٣٥ .

(٢) **דרומי אורי : ממקימי תנועת ארץ ישראל השלמה.**

http: //www. haaretz. com/hasite/pages/ShArt. jhtml?more=1&itemNo=947401&contras

(٣) الدويك، عبد الغفار (د): المرجع السابق ، ص٢٣٥ .

(٤) ماضى، عبد الفتاح محمد : الدين والسياسة فى إسرائيل، المرجع السابق، ص٥٠٧ .

حركة يمينية نادت باستخدام القوة فى الصراعات العنصرية فى الولايات المتحدة بين اليهود وأقليات عرقية أخرى كالأقلية السوداء»[١].

وقد «اتخذ كهانا من مقاطعة كوينز بولاية نيويورك مقرًّا له، وذلك بهدف مواجهة نشاط السود فى الدفاع عن حقوقهم المدنية، ومطالبتهم بمقاسمة اليهود الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها على حساب الأقلية السوداء»[٢].

والواقع أن ذلك لم يكن الهدف الوحيد للرابطة «فقد وجد مائير كهانا قضية أخرى تخدم جماعته، وهى قضية الدفاع عن يهود الاتحاد السوڤييتى، فقد حرّك الشباب المتحمس ليجعلوها قضية اليهودية فى السبعينيات. وقد رفض كهانا وجماعته الاجتماعات والمظاهرات وأشكال النضال المتحفظة للتنظيمات الأخرى، وأخذوا بدلًا من ذلك يشوشون على كل العروض الفنية السوڤييتية على الأراضى الأمريكية، واستخدموا سياسة إرهابية منظمة تتلخص فى: إلقاء القنابل الحارقة على سيارات الدبلوماسيين، وتخريب الأماكن، واحتلال المكاتب، والدعوة إلى المقاطعة»[٣].

وقد اتخذ كهانا من نجمة داود، التى يتوسطها قبضة، شعارًا للحركة. واستخدمت الحركة شعارات مثيرة، مثل «لن تعاد أبدًا» (ويقصد به لن تعاد «المحرقة» أبدًا، و«لكل يهودى بندقيته الطويلة»، و«أيها اليهود، اشتروا الأسلحة ـ إن النازيين الجدد والشيوعيين والمسلمين ينشرون الكراهية، وهم موجودون فى الولايات المتحدة، وكلهم يهدفون إلى تدمير الجماعة اليهودية»[٤].

هذا، وخلال «الفترة من عام ١٩٦٩ إلى عام ١٩٧٢، نفذت الرابطة سلسلة طويلة من الاعتداءات ضد المصالح الفلسطينية والعربية والسوڤييتية فى الولايات المتحدة بهدف تحقيق المصالح الإسرائيلية، وتخريب العلاقات الأمريكية السوڤييتية. وقد دفع ذلك بمكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) إلى تصنيف الرابطة ضمن المنظمات الإرهابية الرئيسية فى الولايات المتحدة، كما أُدين كهانا بتهمة الحض على اغتيال دبلوماسيين عرب وسوڤييت...»[٥].

وعلى الرغم من تخريب الرابطة للعلاقات الأمريكية السوڤييتية فقد، «لقيت الرابطة دعمًا من عدد من الأمريكيين اليهود، بل إن «مناحم بيجن» أعرب عن دعمه الرسمى لأساليب الحاخام

---

(١) רצח הרב מאיר כהנא בשנת 1990/ http: //meytarim. org. il/content. asp?pageId=420

(٢) الدويك ، عبد الغفار (د): أنبياء إسرائيل الجدد، المرجع السابق، ص٢٢٧.

(٣) هيمان، إيمانويل: الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٨٥.

(٤) الدويك ، عبد الغفار (د): مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٥) ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص ٥٠٨

كهانا فى الولايات المتحدة، فى بروكسل فى فبراير ١٩٧١ أثناء «المؤتمر العالمى للجماعات اليهودية» هناك»[١].

وإلى جانب الدور الملموس الذى قام به كهانا فى تخريب العلاقات الأمريكية السوفييتية، فقد «تبنى كهانا أيضًا العمل على إقامة حكومة دينية فى القدس، ودفعته صهيونيته إلى ترك الولايات المتحدة والتوجه إلى إسرائيل فى ١٩٧١»[٢]. تاركًا حركته فى الولايات المتحدة تمارس العنف والإرهاب ضد العرب والمسلمين[٣]، ومن الجرائم البشعة التى اتهُمت فيها الحركة الاعتداء الذى أدى إلى اغتيال الأستاذ الدكتور «إسماعيل راجى الفاروقي»[٤] ـ الأستاذ الفلسطينى الأمريكى الجنسية فى جامعة تمبل بفيلادلفيا ـ وزوجته فى ٢٧ مايو ١٩٨٦»[٥].

واستمرارًا لاتساع دائرة العنف والتطرُّف « تعتبر منظمة الدفاع اليهودية بتركيزها المرضى على الدفاع الذاتى، وخطابها الصهيونى المتطرّف عن إسرائيل الكبرى، الوريث المباشر لرابطة الدفاع اليهودية التى أنشأها مائير كهانا فى ١٩٦٨»[٦]. وتهدف المنظمة فى الولايات المتحدة، والتى

(١) ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص ٥٠٨.
(٢) هيمان، إيمانويل : المرجع السابق، ص ١٨٥ .
(٣) ولا يزال نشاط هذه الرابطة مستمرًا. ذكرت مصادر بمكتب التحقيقات الفيدرالية أن كلاً من «أرفينج رابين» (٥٦ عامًا) عضو «رابطة الدفاع اليهودية»، وعضو آخر هو «إيرل كروجل» (٥٩ عامًا) سيمثلان أمام محكمة فيدرالية بتهمة التخطيط لتفجير مسجد الملك فهد فى مدينة «كالفر» بولاية لوس أنجلوس، ومكتب «داريل عيسى» السيناتور اللبنانى الأصل. وكانت السلطات الأمريكية قد اعتقلتهما فى ١١ ديسمبر ٢٠٠١ للاشتباه فى سلوكهما خلال تواجدهما فى مطعم بمدينة كالفر بولاية لوس أنجلوس. وقد تبين بعد التحقيقات أنهما كانا يعتزمان تفجير المسجد، ومكتب السيناتور فى ١٣ ديسمبر ٢٠٠١.

http: //www. islamonline. net/arabic/news/2002 -01/12/article97. shtml

(٤) **الدكتور إسماعيل راجى الفاروقى**: ولد فى يافا فى فلسطين، فى يناير ١٩٢١م. التحق «بكلية الآداب والعلوم» بالجامعة الأمريكية ببيروت، وحصل منها على بكالوريوس فى «الفلسفة» عام ١٩٤١م. مع نكبة الاحتلال عام ١٩٤٨ التحق بالمقاومة، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل على درجة الماجستير متخصصًا فى «الفلسفة» عام ١٩٤٩. وفى عام ١٩٥٢، حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة أيضًا. وانتقل إلى مصر للحصول على دراسات ما بعد الدكتوراه فى الأزهر الشريف لمدة أربعة أعوام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ حيث قام بدراسة العلوم الشرعية. وبعد عودته إلى الولايات المتحدة فى سبتمبر ١٩٥٨ دُعى للتدريس والبحث فى معهد الدراسات الإسلامية فى جامعة ماكجيل فى مونتريال بكندا. حصل الدكتور الفاروقى على منحة الزمالة المقدمة من مؤسسة روكفلر لينضم إلى «كلية اللاهوت» فى جامعة ماكجيل كباحث مشارك للقيام ببحوث عن النصرانية واليهودية. عُين «أستاذًا» بقسم الديانات بجامعة تمبل فى سبتمبر ١٩٦٨، واستمر بها حتى استشهاده فى ١٩٨٦م.

http: //www. ibrahimragab. com/ismail-20

(٥) ماضى، عبد الفتاح محمد: المرجع السابق، ص ٥٠٩.
(٦) هيمان، إيمانويل : المرجع السابق، ص ١٨٥ .

تقوم بتدريب شبابها وهم يرتدون الأقمصة المرسوم عليها مسدس فى وسط نجمة داود وبيريهات زرقاء، على سباق اختراق الضاحية فى ريف نيويورك، وعلى إطلاق النار، وتدريبات الكاراتيه، تهدف إلى إثارة رعب «السكينهيدز» (ذوى الرءوس الحليقة) والإسلاميين الملتحين[١].

وعلى الصعيد الآخر، فبوصول مائير كهانا إلى إسرائيل عام ١٩٧١، بدأ يعمل على رأس حركة جديدة فى الخارطة السياسية أُطلق عليها اسم «**دوڤ**» «דב»، وهو اختصار "דיכוי בוגדים» ويعنى « قمع الخونة»[٢].

٢ - تنظيم «دوڤ» «דב»

أقيم تنظيم «دوڤ» فى نهاية عام ١٩٧٠ على أيدى طلاب فى الجامعة العبرية برئاسة تومى ندشى. فى البداية، كان هدف التنظيم العمل ضد أعضاء اليسار، الذين عملوا بصورة صاخبة فى الحرم الأورشليمى، ضد التجنيد فى الجيش الإسرائيلى وضد الاحتلال. لكن تباعًا، خرج التنظيم من حدود الحرم الجامعى، وطرأت عدة تغييرات على طابعه ونوعية أعضائه، الأمر الأول: انضم إليه طلاب مدارس ثانوية وإعدادية وأبناء مدارس دينية يهودية (يشيڤوت) ليسوا بطلاب، الأمر الثانى: تركّز اهتمام التنظيم فى موضوعات أيديولوچية مثل إلقاء محاضرات والقيام بأنشطة فى مدينة القدس. وكانت أيديولوچية التنظيم يمينية تتمسك بفكرة أرض إسرائيل الكاملة بحدودها الموعودة إرث אצ"ג ألداد ويائير، وكذلك تنظيما אצ"ל «إتسل»[٣] ولח"י «ليحى»[٤]. وتضمنت أعمال التنظيم أيضًا مظاهرات من أجل هجرة حرّة ليهود روسيا وسوريا، ومظاهرات ضد علاقات مع ألمانيا، وضد زعماء مثل تيدى كوليك، وآخرين ممن تعرضوا لمقدسات إسرائيل[٥].

والواقع أن تنظيم «دوڤ» قد تأثّر بفكر تنظيمى إتسل وليحى، الذى يقوم على استخدام

---

(١) هيمان، إيمانويل : المرجع السابق، ص ١٨٤ .

(٢) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، ترجمة: غازى السعدى، دار الجليل، عمان، ط١ ، ١٩٨٥، ص ١٠ .

(٣) **إتسل** : اختصار للعبارة العبرية «**ארגון צבאי לאומי בארץ ישראל**» أى «المنظمة العسكرية القومية فى أرض إسرائيل»، وهى منظمة عسكرية صهيونية تأسست فى فلسطين عام ١٩٣١ من اتحاد أعضاء الهاجاناه الذين انشقوا على المنظمة الأم، وجماعة مسلحة من بيتار. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى، دار الشروق ط ٣، ٢٠٠٦، ص ٤٢٥،٤٢٦).

(٤) **ليحى**: اختصار العبارة العبرية «**לוחמי חרות ישראל**»أى «المحاربون من أجل حرية إسرائيل»، وهى منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها أبراهام شتيرن عام ١٩٤٠ بعد انشقاقه هو وعدد من أنصاره عن إتسل. (المسيرى، عبد الوهاب (د): المرجع السابق، ص ٤٢٦).

(٥) **ארגון דב**/ http: //www. hermon. com/dov. htm ، **עמוד 1**.

العنف والقوة استنادًا إلى أفكار فلاديمير چابوتنسكي[١]: «وقد بُنيت المنظمة (إتسل) على أفكار فلاديمير چابوتنسكى عن ضرورة القوة اليهودية المسلحة لإقامة الدولة، وعن حق كل يهودى فى دخول فلسطين. وكان شعار المنظمة عبارة عن يد تمسك بندقية، وقد كُتب تحتها «רק כך» «هكذا فقط»[٢]. وهو التعبير نفسه الذى اختاره كهانا لحركته «كاخ».

وقد جاء التعبير عن اتجاه تنظيم «دوف» القومى فى شعار التنظيم «الذى مزج نجمة داود مع أطراف مسننة وذلك وفقًا للفقرة الواردة فى سفر (التكوين ٢٨/ ١٤): «وتمتد غربًا وشرقًا، شمالًا وجنوبًا» الخاصة بالوعد بالأرض[٣].

وإذا كان تنظيم «دوف» قد عمل فى البداية ضد اليسار، فقد اتجه بصورة أكثر أيديولوچية وأكثر عملية وحركية، وذلك بعد انتقال الزعامة من تومى ندشى إلى شمعون رحاميم، «الذى أصرّ على تغيير اسم التنظيم من ד"ב اختصار «דיכו בוגדים» إلى דב بدون علامات اختصار على اسم المظلى المتوفى «דב אדר». وتوقف دوف عن المواجهات مع رجال اليسار والاسم «דיכו בוגדים» «قمع الخونة» لم يعد مستخدمًا... فقد عمل التنظيم ـ وفقًا لأهدافه المعلنة ـ على تقوية الوعى القومى والجذور الثقافية والقيمية لدى أعضائه. ودارت الأحاديث حول مملكة إسرائيل وقضايا أخرى... وجاءت تقوية الوعى القومى، فى رأى البعض، على حساب القيام بأعمال ضد اليسار، الأمر الذى أثار الغليان بين عدد من النشطاء الرئيسيين. لكن شمعون واصل هذا الاتجاه بدعوة المفكرين والسياسيين لإلقاء محاضرات فى الموضوعات الخاصة بالوعى القومى، وعملوا بين الشبيبة فى المدارس»[٤].

وتمثّل نشاط التنظيم فى القيام بمظاهرات ضد ألمانيا، فى الأسبوع الثقافى الألمانى، وقاموا بالتظاهر فى ١١ نوفمبر ١٩٧١ ضد العرض، وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٧١ ضد أسبوع ألمانيا فى مبانى

(١) **فلاديمير چابوتنسكى** (١٨٨٠ ـ ١٩٤٠): مفكر صهيونى وقائد حركة الصهيونيين التصحيحيين. ولد فى أوديسا (روسيا) لعائلة من الطبقة الوسطى حل بها الفقر لموت الأب. وكان اهتمامه باليهودية ضئيلًا جدًّا، ولم تكن له معرفة بالعبرية، وقد أتقنها فيما بعد وطالب بأن تكتب بحروف لاتينية. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٢٨٣).

(٢) المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

(٣) **ארגון דב ,שם,עמוד 1**.

(٤) **ארגון דב ,שם,עמוד 1**.

الأمة فى القدس. ومظاهرات ضد شراء أوتوبيسات ألمانية أو أى مناسبة أخرى ترد فيها ألمانيا. كما روّج التنظيم منشورات ضد رجال اليسار، مثل ميرون بنفنيشتى الذى اقترح تقسيم القدس أو تيدى كوليك الذى حرص ـ فى رأى التنظيم ـ على استباحة حائط المبكى والمدينة العتيقة... وقد انخرط **مائير كهانا** فى نشاطات دوف محاضرًا فى ٣٠ سبتمبر ١٩٧١، ودعا كهانا فى١٢ أكتوبر ١٩٧١ إلى توحيد نشاطات دوف ورابطة الدفاع اليهودية، وفى ٣ يوليو ١٩٧٢، جدّد دعوته بانضمام دوف للرابطة (وذلك من واقع يوميات دوف)... وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٢، أعلن شمعون رحاميم فى احتفال انضمام تنظيم دوف إلى الرابطة، بعد ذلك بثلاثة أيام تحقّق الاندماج مع رابطة الدفاع اليهودية(١).

وما لبث أن حوّل كهانا التنظيم إلى حركة لها حزب سياسى يُعبّر عنها تحت اسم «**كاخ : هكذا**» فى عام ١٩٧٣ . وأيديولوچية كاخ كحزب سياسى هى ذاتها أيديولوچية رابطة الدفاع اليهودية(٢)، أيديولوچية يمينية إرهابية متطرفة.

وقد اختار كهانا كرمز للحركة علمًا أصفر به قبضة مرفوعة، مضمومة، إلى أعلى، كما بداخل نجمة داود، والكلمات «רק כך» «فقط هكذا» (التى أُخذت بشكل متعمّد، من شعار حركة حيروت فى الخمسينيات)(٣). وحزب حيروت هو الامتداد الطبيعى لفكر «زئيف چابوتنسكي».

والواقع أن حركة كاخ هى انعكاس لأفكار ومبادئ كهانا، وتسير من خلاله فهو زعيمها وقائدها الروحى؛ ولذا فإن معرفة أفكار ومبادئ كهانا هى الوسيلة للوصول إلى مبادئ وأهداف الحركة.

٣ - مائير كهانا مؤسس الحركة

ولد مائير داڤيد (مارتن داڤيد) كهانا فى ٢٨ تموز ـ أول أغسطس عام ١٩٣٢ فى بروكلين فى نيويورك. والحاخام مائير كهانا من عائلة حاخامية كانت تقيم فى صفد، وهاجرت فى مطلع القرن العشرين إلى الولايات المتحدة. فقد عمل والده «تشارلز كهانا» حاخامًا فى فلسطين وفى الولايات المتحدة، وكان من المقرّبين لزئيف چابوتنسكى (وذلك يفسر تأثر الحاخام مائير الشديد بأفكار چابوتنسكى وصهيونيته التنقيحية). وقد قام والده الحاخام تشارلز كهانا بتثقيف مائير بتعاليم

(١) **ארגון דב ,שם,עמוד 1: 10**.

(٢) ماضى، ، عبد الفتاح محمد: المرجع السابق، ص ٥٠٩ .

(٣) **רצח הרב מאיר כהנא בשנת** 1990 / http: //meytarim. org. il/content. asp?pageId=420

الصهيونية العسكرية، وقد أكمل مائير هذه الثقافة فى إطار عمله ضمن حركة الشبيبة «بيتار»[١]، وكان عضوًا فى «بيتار» على مدى عدة أعوام (١٩٤٦ـ ١٩٥١) وانسحب منها، بعد نزاع مع زعامة الحركة، وانضم إلى حركة «بنى عكيڤا» (١٩٥٢ـ ١٩٥٤). مُنح مائير شهادة الحاخامية من يشيڤا مير فى الولايات المتحدة عام ١٩٥٧، كما حصل على درجة فى القانون الدولى من بروكلين كولدج. وبعد أن فُصل من وظيفته بتهمة «الهوس الدينى المفرط»، وبعد أن فشل فى أن يصبح محاميًا، هاجر إلى فلسطين المحتلة «إسرائيل» عام ١٩٦٣، لكنه عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد مرور وقت قصير. وخدم عامين حاخامًا لطائفة הווארד- ביץ,קווינס «هڤارد-بيتس، كڤينس» (١٩٥٨ـ ١٩٦٠)، وانضم إلى مؤسسى المجلة الأسبوعية اليهودية الدينية المتطرفة «چويش بريس» «Jewish press» فى الأعوام (١٩٦٢ ـ ١٩٦٩)، وكان صاحب عمود ثابت بها من ١٩٦١ حتى ١٩٩٠. وفى عام ١٩٦٨، أنشأ «رابطة الدفاع اليهودية» فى الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

ولعل من أهم جوانب حياته علاقته «بمكتب التحقيقات الفيدرالية ـ FBI»، فقد كان الحاخام كهانا عميلًا لمكتب التحقيقات الفيدرالية لعدة أعوام فى منتصف الستينيات. ففى إطار مساندة فكرة تأييد حرب ڤيتنام، كان التعاون بين كهانا والضابط يوسف حوربه. فقد كانت المخابرات الأمريكية قلقة من تصاعد معارضة الحرب بين طلبة الجامعات، فأقامت المخابرات الأمريكية آلاف المنظمات لمواجهة هذا الاتجاه من جانب الطلاب، وكانت إحدى تلك المنظمات معهدًا صوريًّا يدعى «معهد الأبحاث الموحد للاستشارات»، وأقامه يوسف حوربه وكان شريكه فى هذا المعهد الحاخام مائير كهانا، الذى أعطوه الاسم المستعار «مايكل كينج»، كصحفى مسيحى وعضو فى الكنيسة الطائفية. وأقام كهانا وتسوربه «حركة الرابع من تموز» نسبة إلى يوم الاستقلال الأمريكى، وكان هدف هذه الحركة تجنيد طلبة الجامعات الأمريكية لتأييد حرب ڤيتنام»[٣].

وتجدر الإشارة إلى علاقة الحاخام مائير كهانا بعائلة رجل «المافيا»، چو كولومبو. و«مجموعات «المافيا» هى جماعات الإجرام المنظم فى الولايات المتحدة»؛ حيث كان كهانا على اتصال مع منظمة

(١) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، مرجع سابق، ص ٨ . وورد أيضًا فى (ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص ٥٠٧،٥٠٨).

(٢) מאיר כהנא http: //www. Knesset. gov. il/mk/heb/mK. asp?mK_individual_id_t=455
وورد أيضًا فى (الدويك ، عبد الغفار (د): مرجع سابق، ص ٢٢٦) .

(٣) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، المرجع السابق، ص ٩، وورد أيضًا فى موقع:
http: //www. haayal. co. il/thread?rep=161464

المجرم المشهور چو كولومبو الذى كان يتزعم منظمة حقوق الأمريكيين الذين هم من أصل إيطالى، وهى المنظمة التى ما كانت إلا تمويهًا لمجموعات «المافيا» الإجرامية»[1].

وعلى الجانب الشخصى من حياته، نجد أنه «رغم كونه متزوجًا وأبًا فقد كان الحاخام كهانا يعيش فى الوقت الذى عمل فيه لصالح المخابرات الأمريكية مع عارضة أزياء غير يهودية تدعى «جلوريا دارجانيو»، والتى انتحرت عندما علمت عام ١٩٦٧ أن كهانا متزوج وأب. وقد أنكر كهانا فى برنامج إذاعى أنه كان يعيش مع امرأة غير يهودية»[2].

وإذا كانت حركة «كاخ» هى انعكاس لفكر ومبادئ هذا الرجل، الذى نادى باستخدام القوة فى الصراعات العنصرية فى الولايات المتحدة، «رجل الاستخبارات الأمريكية»، الذى كان يؤيد حرب ڤيتنام، والذى عمل على تخريب العلاقات الأمريكية السوڤييتية، الرجل الذى ربطته علاقة مع منظمة «المافيا»، فلا يسعنا إلا أن نقول إنه بوصوله إلى «إسرائيل» قد واصل العمل فى الاتجاه ذاته، وذلك من خلال حركته الحزبية «كاخ».

٤ - الحاخام مائير كهانا عضو فى الكنيست الحادى عشر

وإذا تطرّقنا إلى مشاركة مائير كهانا فى الحياة السياسية، فسنجد أنه قد خاض باسم حركته «كاخ»، انتخابات الكنيست فى أعوام ١٩٧٣و١٩٧٧و١٩٨١. «بيد أن الحركة فشلت فى تجاوز نسبة الحسم فى كل مرة. وفى انتخابات عام ١٩٨٤، نجحت الحركة فى الحصول على نحو (٢٦,٠٠٠) صوت أى (١,٢) من مجمل الأصوات الصحيحة، فحصلت على مقعد واحد احتله «مائير كهانا». . . وهناك عدة ظروف ساعدت على حصول قائمة كاخ على الأصوات منها: وصول حزب الليكود اليمينى إلى الحكم عام ١٩٧٧، وتصاعد نفوذ المتدينين واليمين عمومًا، ونمو مشاعر العداء ضد العرب. وقد صوّت لكاخ (٣٣٪) من أصوات سكان مدن التطوير

(١) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، المرجع السابق، ص ١٠ .
(٢) הרב מאיר כהנא הסיפור האמיתי (ד)

http: //www. haayal. co. il/thread?rep=161464 /

وورد أيضًا فى (كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، المرجع السابق، ص٩) .

(حيث يقطن الشرقيون الفقراء)، و (٣٢٪) من القرى التعاونية الدينية (الموشاف)، و (٢٣٪) من سكان الأحياء الفقيرة بالمدن الكبرى»[١].

والواقع، أن كهانا قد نجح فى انتخابات الكنيست الحادية عشرة فى ١٩٨٤، فى إدارة حملة انتخابية هجومية. . . ونادت حركة كاخ بفكرة طرد عرب إسرائيل بالقوة، ونادت بدولة هالاخا ـ أى إدارة الدولة وفقًا لقوانين الهالاخا[٢]، والقضاء العبرى، وإعطاء أفضلية لهذه القوانين على قوانين الكنيست... الأمر الذى جعل لجنة الانتخابات المركزية ترفض التصديق على قائمة الحاخام كهانا، موضحة أن السبب فى ذلك إنما يرجع إلى أن «هذه القائمة تنادى بمبادئ عنصرية ومعادية للديمقراطية، وتتناقض مع إعلان «قيام دولة إسرائيل»، وتدعم بوضوح أعمال الإرهاب، وتحاول إثارة الكراهية والعداء بين أقسام مختلفة من السكان فى إسرائيل، وتمس مشاعر وقيمًا دينية لقطاع من مواطنى الدولة، وتعارض فى أهدافها الدعائم الأساسية للحكم الديمقراطى فى إسرائيل. لكن عندما قُدّم قرار اللجنة إلى المحكمة العليا، أُدرج فيه طعن حركة كهانا، وتقرّر بناءً على القانون المُلزم فى المحكمة العليا، وهو القانون الذى يعرف باسم قانون «ירדור» «يردور» أنه لا مجال لإبطال القائمة؛ لأنها لا تكفر بوجود الدولة، لكنها تتطلع إلى تعديل أنظمة الحكم فيها فقط... وهكذا دخل كهانا إلى الكنيست كعضو باسم كتلته»[٣].

وقد استمد حزب كاخ برامجه السياسية وشعاراته الانتخابية من أيديولوچية الحركة وآراء زعيمها كهانا، ولعل أبرزها ما يلى:

١ ـ طرد العرب من «أرض إسرائيل» لتصبح دولة إسرائيل دولة يهودية.

٢ ـ إبعاد العرب المسلمين «الغرباء» عن ساحة الحرم القدسى، ومقاطعة التجار العرب وعدم السماح للعرب بالدراسة فى الجامعات الإسرائيلية، ومحاربة «الدنس» الناجم عن زواج العرب من اليهوديات.

٣ ـ حرمان العرب فى «إسرائيل» من الحقوق والمساعدات كافة ، والزج بهم فى معسكرات للقيام بالأعمال الشاقة.

---

(١) ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص٥١٢.

(٢) **الهالاخا (الشريعة اليهودية)**: يطلق هذا الاسم على الجزء الخاص بالحياة العملية للإنسان فى الديانة اليهودية، والذى يحدد المحرمات والمحللات، وما هو واجب وما هو غير واجب. وتحتل «الهالاخا» مكانة متميزة فى التوراة المكتوبة، كما تحتل مكانة أساسية فى التوراة الشفهية (التلمود). (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ١٠٦).

(٣) **הרב כהנא،ביוגרפיה**/ http: //www. myehudit. org/forum/index. php?topic=620. 0;wap2

٤ ـ منح العفو عن أعضاء التنظيمات السرية الإرهابية.

٥ ـ تثقيف اليهود بالقيم الدينية، وتطبيق تعاليم الهالاخاه.

٦ ـ عدم التنازل عن أى جزء من «أرض إسرائيل» وضم الضفة الغربية وقطاع غزة للدولة، وتوطين اليهود فى كافة «أرض إسرائيل»، وتكثيف الهجرة إليها.

٧ ـ تدمير مسجدى الأقصى وقبة الصخرة [١].

ومنذ الجلسة الأولى لكهانا فى الكنيست فى أغسطس ١٩٨٤، كشف عن قدر لا يُستهان به من المراوغة، وذلك منذ اللحظة الأولى التى أقسم فيها يمين الولاء، وذلك «بإضافته الفقرة» **واحفظ شريعتك دائمًا وأبدًا**» (الواردة فى سفر المزامير ١١٩/ ٤٤)، إلى نص اليمين المتعارف عليه. وهذا ما لم يحدث من قبل. وتجلت مراوغته عندما قررت الولايات المتحدة سحب الجنسية عنه (وكان يتمتع بجنسية أمريكية، يرغب فى الاحتفاظ بها؛ حيث يستطيع من خلالها تعبئة الأموال، وفى الوقت ذاته يريد التمتع بالحصانة البرلمانية التى يوفرها له الكنيست). ووفقًا لقانون الولايات المتحدة الأمريكية، يتم سحب الجنسية من أى مواطن أمريكى يقسم يمين الولاء لدولة أخرى. وبناءً على هذا القانون، رُفعت ضده دعوى فى المحكمة. وفى المحكمة، زعم الحاخام كهانا أنه قد أضاف متعمدًا الفقرة السابقة من سفر المزامير، كى يؤكد أن قوانين التوراة تعلو قوانين الدولة، وعليه لا يُعد ذلك إعلان ولاء لدولة أخرى. وترتب على ذلك قرار لجنة الكنيست سحب صلاحيات الحاخام كهانا كعضو كنيست، والتمس الحاخام فى محكمة العدل العليا، ورُفض التماسه واضطر إلى إعلان يمين الولاء ثانيةً، ولكن دون إضافات [٢].

وفى الكنيست، ظهرت آراء كهانا ومواقفه العنصرية، وذلك فى القوانين التى اقترحها[٣]. وقد تعرّض الحاخام مائير كهانا بشدة لفكرة الديمقراطية وحرّض على العنصرية؛ مما أدى إلى إدخال تعديل على التشريع القانونى الأساسى فى دولة إسرائيل، بسن البند (المادة)٧ أ للقانون الأساسى: الكنيست، الذى حدّد أنه لن تشارك قائمة مرشحين فى انتخابات الكنيست ولن يُعد

(١) الدويك ، عبد الغفار (د): المرجع السابق، ص٢٢٨ .

(٢) **הרב כהנא,ביוגרפיה ,שם,עמוד 3:2** .

(٣) وهى القوانين التى يجىء تناولها وبحث مدى تشابهها مع قوانين نيرنبرج «**חוקי נירנברג**» النازية، وذلك فى الفصل الثانى من الباب الثانى من الدراسة، الخاص بموقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من الفلسطينيين.

شخص ما مرشحًا فى انتخابات الكنيست، إذا كان فى أهداف وأعمال القائمة أو أفعال الشخص، حسب مقتضى الحال، تفصيلًا أو تأويلًا، ما يلى:

١ ـ إنكار وجود الدولة كدولة الشعب اليهودى.

٢ ـ رفض الطابع الديمقراطى للدولة.

٣ ـ التحريض على العنصرية... وقد تم تعديل قانون انتخابات الكنيست كى يتوافق مع التشريع الجديد، وتحدّد أن تصديق مشاركة قائمة فى الانتخابات من خلال لجنة الانتخابات المركزية مشروط «بألا تكون ممنوعة من المشاركة فى انتخابات الكنيست؛ وفقًا للبند ٧ أ فى القانون الأساسى للكنيست.

وفى ضوء تعديل القانون الأساسى، « تجنب الكنيست مشاركة الحاخام كهانا وقائمته فى انتخابات الكنيست الثانية عشرة فى عام ١٩٨٨ ـ وحكمت لجنة الانتخابات بعدم جدارة القائمة، فى ٥ أكتوبر ١٩٨٨، وصادقت المحكمة العليا على القرار»[١].

٥ - البنية التنظيمية لحركة «كاخ»

تقترب البنية التنظيمية لحركة «كاخ» من بنية التنظيمات السرية، ذلك لأنها تجمع فى عملها بين العمل السرى والعمل المعلن: «وبنيتها التنظيمية قريبة من بنية التنظيمات السرية؛ حيث تتربع فى قمة الهرم هيئة سياسية، وفى أسفلها هيئة عسكرية مالية وأيديولوچية وتعليمية، ويعمل تحت إشرافها جهاز عسكرى يسمى «**لجنة الأمن على الطرق**»[٢]، وهناك أجهزة أخرى تتبع لها منها «القسم الروسي» و«القسم الأمريكي» اللذان يعالجان أمورًا من طراز احتياجات المهاجرين الجدد من أعضاء الحركة و«المدرسة الدينية للفكر اليهودي»[٣]. وهى المدرسة التى أقامها كهانا فى القدس فى أول أيلول عام ١٩٨٧، ويتولى رئاستها الحاخام يهودا كرويزر[٤]، وكان الحاخام بنيامين

(١) **הרב כהנא,ביוגרפיה ,שם,עמוד 4:3** .

(٢) **لجنة الأمن على الطرق** : تنظيم أُنشئ عام ١٩٨٦ بغرض توفير حماية مسلحة لسيارات وباصات المستوطنين فى الضفة الغربية، ويضم التنظيم مئات الأعضاء، معظمهم من كريات أربع، وأجهزة اتصال ونقل حديثة وأسلحة ومواد تخريبية. (ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص٥١٢).

(٣) الدويك ، عبد الغفار (د): المرجع السابق، ص ٢٢٧ .

(٤) **רב הקהילה** / http: //mitzpe. yericho. googlepages. com/photos232

زئيف كهانا، ابن الحاخام مائير كهانا من أوائل طلابها. و«مدرسة جبل البيت الدينية» والجهاز الأيديولوچى «يد الأخوات» «יד האחות» الذى يعمل من أجل إعادة النساء اللواتى تزوجن من مسلمين إلى الديانة اليهودية»[1].

وفى إطار تدريب الشباب اليهودى على استخدام السلاح: «أقامت الحركة تنظيمًا شبابيًّا خاصًّا بها باسم «**تاناح**»، يقوم بتنظيم معسكرات تدريب عسكرية للفتيان بغرض تأهيلهم لاستخدام السلاح وممارسة العنف... كما أنشأت الحركة «منظمة دولة يهودا» التى مارست العديد من عمليات القتل والتخريب ضد العرب. وترتبط هذه المنظمة بما يسمى بـ«دولة يهودا المستقلة» التى أعلنها ممثلون عن مستوطنات الضفة الغربية والجولان وغزة ـ فى يناير ١٩٨٩ ـ والتى اختارت لها علمًا ونشيدًا ودستورًا وهيئات منتخبة. وقد تم انتخاب «كهانا» رئيسًا فخريًّا للدولة، و«ميخائيل بن حورين» Ü من مستوطنى الجولان وعضو كاخ ـ رئيسًا للجنتها التنفيذية التى تألفت من سبعة أعضاء. وقد أعلنوا أنهم موالون لدولة «إسرائيل» الحالية وقوانينها ومؤسساتها، لكن هذا الولاء سينتهى فى اللحظة التى تتخلى فيها الدولة عن أى جزء من «أرض إسرائيل»، كما تعهدوا بالسيطرة ـ ولو بالقوة ـ على أية أراض يتم التخلى عنها. كما اقترن اسم «كهانا»، وحركة كاخ بتنظيمات سرية أخرى مثل منظمة «الإرهاب ضد الإرهاب: ت. إن. ت» «Terror in Terror» ـ التى حاربت العرب، ومنظمة «حملة الخناجر: السيكاريكيم»، التى تنشط ضد الشخصيات اليهودية التى تدعو إلى «السلام» مع العرب»[2].

وهكذا، نجد أننا أمام حركة تدعم التطرف والإرهاب فى كل اتجاه، تجاه العرب، وتجاه شخصيات يهودية يسارية وليبرالية تدعو إلى السلام مع العرب. ومع ذلك فلا يمكن إنكار حقيقة أن الحركة قد حققت نجاحًا جماهيريًّا بين الجمهور الإسرائيلى. ونالت الحركة «تأييد قطاعات واسعة من الجمهور الإسرائيلى، وخاصة الجمهور الدينى، كما تلقت الدعم من العديد من الحاخامات وعلى رأسهم الحاخام « **تسفى كوك**»[3].

٦ - مقتل كهانا وأثره فى انقسام الحركة

قُتل الحاخام مائير كهانا فى مساء ٥ نوفمبر ١٩٩٠، فى فندق ماريوت فى نيويورك فى الولايات

(١) الدويك ، عبد الغفار (د): المرجع السابق، ص ٢٢٧ .
(٢) ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص ٥١٢
(٣) الدويك ، عبد الغفار (د): المرجع السابق، ص ٢٣٣ .

المتحدة الأمريكية، حيث كان يلقى خطابًا هناك، على يد رجل مسلم من مواليد مصر حضر متنكرًا فى زى يهودى حريدى ويدعى السيد نصير، وهو الرجل الذى تم تبرئته فى ساحة القضاء، واعترف بنفسه بقتل كهانا بعد ذلك بأعوام فى خطاب أرسله من سجنه حيث كان محكومًا عليه بالسجن المؤبد فى قضية أخرى»[١].

وقد انقسمت الحركة بعد مقتل كهانا إلى تنظيمين:

حركة كاخ، ومقرها كريات أربع، ويقودها: «باروخ مرزل» Ü كرئيس للحركة[٢]، و«باروخ مرزل Ü من تلاميذ الحاخام كهانا، وهو مُرشح حركة كاخ، حيروت، **חי"ל חזית יהודית לאומית** «الجبهة اليهودية القومية» فى الكنيست»[٣]، والحاخام «نوعام فدرمان» Ü كناطق بلسان الحركة، و«تيران بولاك» ـ كرئيس لـ «لجنة الأمن على الطرق». ومن الشخصيات المعروفة داخل الحركة أيضًا: «شموئيل بن يشاى»، «بن تسيون غوفشتاين»، والحاخام «أبراهام توليدانو». وقد صارت أنشطة الحركة أكثر شراسة وحدّة.

تنظيم «**كهانا حى**»، ومقره «تبواح» فى قضاء نابلس، ويتزعمه نجل «مائير كهانا»، بنيامين كهانا، ويساعده «داڤيد أكسلرود»، ويُدير أنشطة التنظيم فى الخارج «يكتوئيل بن يعقوب» المطلوب من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى. ولهذا التنظيم فروع فى الولايات المتحدة، وله فرع للفتيان فى «إسرائيل» يسمى «نوعر مائير» «נוער מאיר» أى «فتيان مائير»[٤].

ويحظى تنظيم « **كهانا حى**» بدعم مالى كبير من مؤيدى الحركة فى الولايات المتحدة. «فقد أعلن ميخائيل جوزفسكى، الزعيم الأمريكى لـ (كهانا حى) بفخر لصحفى إسرائيلى أن جماعته تحظى بتأييد ثمانية آلاف يهودى فى الولايات المتحدة! وهو رقم خيالى بالطبع فالسلطات الرسمية تقدر أتباع (كهانا حى) بما لا يزيد عن مائة وخمسين شخصًا، وهو تقدير يتجاهل عدد المتعاطفين، ففى جولة استغرقت ثلاثة أسابيع فقط فى الولايات المتحدة، جمع بنيامين كهانا مائتين وخمسين ألف دولار، وصحيح أن من أعطوا نقودهم لكهانا لا يؤيدون جميعهم فلسفته العدوانية، وإنما هم

(١) **רב הקהילה , שם,עמוד 4** ، وورد أيضًا فى **רצח הרב מאיר כהנא בשנת 1990**
http: //meytarim. org. il/content. asp?pageId=420

(٢) ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص ٥١٣ .

(٣) **רב הקהילה ,שם,עמוד 4** .

(٤) ماضى، عبد الفتاح محمد : المرجع السابق، ص ٥١٤ .

يمنحون تأييدهم السياسى لسياسة الاستيطان فى الضفة الغربية، وبصفة خاصة لمدرسة الحاخام مائير، وهى مدرسة تلمودية أُنشئت فى مستوطنة تابوا فى ذكرى الحاخام المقتول»[١] .

والحقيقة، أن أنصار الفكر الكهانى إن جاز استخدام هذا التعبير، إشارة إلى فكر الحاخام مائير كهانا، يجدون فيما تركه من كتب ومؤلفات مادة ومعينًا لا ينضب، ومن أهم كتبه:

«האתגר ـ التحدّى ـ أول كتاب كتبه كهانا بالعبرية ـ يتحدّث الكتاب عن تحدّى ورسالة «شعب إسرائيل».

לשיכים בעיניכם ـ أشواك فى عيونكم ـ كتب هذا الكتاب أثناء اعتقاله إداريًّا فى سجن الرملة. ونادى كهانا فى هذا الكتاب بتجريد عرب البلاد من حقوقهم.

על האמונה ועל הגאולה ـ عن الإيمان وعن الخلاص ـ وفيه نظريته عن الخطوات اللازمة لجلب الخلاص.

פירוש המכבי ـ شرح المكابى ـ تفسيرعلى الخروج ـ التثنية، صموئيل واشعيا وإلى جانبهم مقارنات واقعية.

ארבעים שנה ـ أربعون عامًا. אור הרעיון ـ نور الفكر ـ كتابه الأخير وفيه نقاش موسّع ومفصّل لأفكاره.

מעל בימת הכנסת ـ على مسرح الكنيست ـ مجموعة خطب الحاخام مائير كهانا فى الكنيست[٢].

وقد تم حظر نشاط تنظيمى كاخ وكهانا حى، وإعلان أنهما منظمتان إرهابيتان: «فى أعقاب مجزرة الحرم الإبراهيمى[٣] فى مدينة الخليل المحتلة فى ٢٥ فبراير ١٩٩٤ Ü والتى نفذها أحد نشطاء رابطة الدفاع اليهودية فى الولايات المتحدة والناطق باسم حركة كاخ فى «إسرائيل» فى فترة معينة «باروخ جولدشتاين»[٤] .

(١) هيمان، إيمانويل: الأصولية اليهودية، ترجمة: سعد الطويل مراجعة: د. جمال أحمد الرفاعى، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٨٧.

(٢) ספרי הרב מאיר כהנא http: //www. Kahane. org. il/sfarem. html

(٣) ويجىء تناول هذه المجزرة فى الفصل الثانى من الباب الثانى من الدراسة.

(٤) الدويك ، عبد الغفار (د): المرجع السابق، ص ٢٢٩ .

ثالثًا: تنظيم آيل אי"ל "ארגון יהודי לוחם" «تنظيم يهودى مقاتل»

يعد تنظيم «آيل» أحد التنظيمات اليهودية المتطرفة فى إسرائيل. وقد رأى فيه عدد من الشباب اليهودى، سواء من المعسكر المعتدل أو المتطرف الإطار الوحيد للعمل ضد حكومة **رابين**(١). ويتزعم التنظيم رجل يدعى «أفيشى رافيف»، وهو عميل «للشاباك» (الأمن العام الإسرائيلى)(٢).

ولد «أفيشى رافيف» فى ٨ يونيو ١٩٦٧، وكان جاسوسًا للشاباك (الأمن العام الإسرائيلي)، عمل داخل اليمين المتطرّف فى إسرائيل. تجنّد رافيف فى لواء «גבעתי» «جفعتى»(٣)، وبعد أن جُرح ولم يعد قادرًا على العودة ثانيةً إلى لوائه، جُند وتم تشغيله من قبل الفصيلة اليهودية فى الشاباك فى فترة يوسف هرملين(٤)، كجاسوس داخل اليمين المتطرّف فى إسرائيل منذ ١٩٨٧ وحتى كشفه فى نوفمبر ١٩٩٥، عقب اغتيال إسحاق رابين. وقد عمل تحت الاسم المستعار «شمبانيا»... وقد تزوّج من فتاة متدينة، من أجل ترسيخ مصداقيته كعميل...»(٥).

(١) **إسحاق رابين** (١٩٢٢ ـ ١٩٩٥): زعيم سياسى، عسكرى بارز، رئيس وزراء سابق. اسمه الأصلى إسحاق رابينوفيتش، وهو من مواليد القدس. التحق بالبالماح عام ١٩٤٠، شارك فى حرب ١٩٤٨. وشغل منصب رئيس الأركان (١٩٦٤ـ ١٩٦٨)، حيث قاد الجيش الإسرائيلى خلال حرب ١٩٦٧، لكنه تقاعد من الجيش فى مطلع عام ١٩٦٨. وعين فى إثر ذلك سفيرًا لإسرائيل لدى الولايات المتحدة. عاد إلى إسرائيل عام ١٩٧٣. وفى ديسمبر ١٩٧٣، انتُخب وزيرًا للعمل فى حكومة جولدا مائير. وعقب سقوط حكومة مائير، بسبب نتائج حرب ١٩٧٣، انتخبه حزب العمل لرئاسة الحكومة. وبقى رابين بعد هزيمة حزب العمل فى انتخابات ١٩٧٧ عضو كنيست فى المعارضة، وشارك فى عضوية لجنة الشئون الخارجية والأمن. وخلال غزو لبنان عام ١٩٨٢، قدّم دعمه العلنى لوزير الجيش آنذاك آريئيل شارون. وفى ظل حكومة الوحدة الوطنية (١٩٨٤ـ ١٩٩٠)، تولى رابين منصب وزير الجيش. وقاد حزب العمل إلى الفوز فى انتخابات الكنيست عام ١٩٩٢ ، وألّف حكومة عمالية احتل فيها منصبى رئيس الحكومة ووزير الجيش. وخلال هذه الفترة أبرم اتفاق إعلان المبادئ (اتفاق أوسلو) ومن ثم الاتفاق المرحلى (اتفاق طابا)، كما أبرم خلال عام ١٩٩٤ معاهدة السلام مع الأردن. وقد اغتيل رابين فى تل أبيب فى ٤ نوفمبر ١٩٩٥ على يد أحد أعضاء اليمين الدينى، المعارض لاتفاقات التسوية. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٤٧٧).

(٢) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,אמצע נתניה,השבעון של נתניה והסביבה . גיליון 331, 14 חשהג 1997,י"ד בתשרי תשנ"ז, 27.9.1996 , עמוד 43 .**

(٣) لواء «جفعتى» (لواء ٨٤) لواء مشاة نظامى فى الجيش الإسرائيلى، تحت قيادة الجنوب، التى أقيمت عام ١٩٨٣.

(٤) **يوسف هرملين** (١٩٢٢ ـ ١٩٩٤): رئيس الأمن العام الإسرائيلى لفترتين رئاسيتين. ولد فى النمسا، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٣٩، وتطوّع فى الجيش البريطانى. ومع إقامة دولة إسرائيل، انضم هرملين إلى الشاباك (الأمن العام الإسرائيلى)، وتولى رئاسته فى الأعوام (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤). وبعد اعتزاله، عمل رئيس مفوضية إسرائيل فى إيران (١٩٧٨– ١٩٧٩) وسفير إسرائيل فى جنوب أفريقيا (١٩٧٩ ـ ١٩٨١). واستدعى هرملين لرئاسة الشاباك ثانية، فى الأعوام (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨).

(٥) **אבישי רביב** http://www. babylon. com/definition/%D7%90%D7%91%D7%99%D7%A9%D7%99

وقد تجاوز إرهاب هذا التنظيم العرب ليصل إلى اليهود أنفسهم، فأطلقوا الرصاص على شولاميت ألونى[1] زعيمة حزب «ميرتس» اليسارى آنذاك؛ مما أدى إلى انسحاب عدد من المعتدلين نسبيًا من «آيل». وقد ذكر **آريه أورنج** الذى كان عضوًا سابقًا فى الحركة، ويعمل مديرًا لمزرعة فى مستوطنة حسيدية فى القدس: «أن «آيل» لم تعد حركة ولا يمكن لأى فرد أن يصرّح بأنه ينتمى إليها. فبعد أن انسحب منها غالبية الأعضاء فى أعقاب إطلاق الرصاص على شولاميت ألونى، سيطر راڤيف على الحركة وأصبحت، حركة رجل واحد. ومع ذلك، لم يؤد انسحاب المعتدلين إلى مراجعة النفس داخل الحركة، بل كان محرّكًا لمزيد من التطرّف. وقد عبّر **نتى ليڤى**، الضابط التنفيذى لحركة «آيل» عن ذلك قائلًا: «لقد طُلب منا القيام بعمليات قانونية، لكن هذا ليس المعيار لدينا، فقد أرادوا عمليات قانونية، وأردنا المواصلة فى خطنا الواضح»[2].

وتقوم حركة «آيل» على أيديولوچية أكثر تطرفًا من أيديولوچية كاخ: «ويمكن إدراك حدود هذه الجماعة الإرهابية (آيل) ومنظور تطوراتها الإجرامية من تقويمها لأداء جماعتين مصنفتين باعتبارهما من أشد الجماعات الإرهابية اليهودية تطرّفًا وأكثرها عنفًا وعدوانية: جماعة «كاخ» التى أسسها الحاخام «مائير كهانا»، وحركة «كهانا حى»التى تأسست بعد مقتله على يد ابنه فقد اعتبرت جماعة «آيل» هاتين الجماعتين «لا تجيدان سوى الكلام»: بالرغم مما عُرف عنهما من توجيه سهام عملياتهما الإرهابية تجاه العرب والأراضى المحتلة»[3].

وقد نجح راڤيف فى إقناع الجمهور بأن حركته تضم مئات الأعضاء، وبذلك قدّم «آيل» كحركة نشطة داخل صفوف اليمين المتطرّف. وقد ذكر **دودو حزان** ـ وهو أحد الأعضاء المنسحبين ـ بأن أڤيشى راڤيف يؤكد دائمًا على أن «آيل»، هى حركة تضم آلاف الرجال، فى حين أنها حركة رجل واحد. فهو ببساطة أخذ ونسخ دليل التليفونات مع أسماء الأشخاص وادّعى أنهم أعضاء فى حركة «آيل»[4].

(١) **شولاميت ألونى**: ولدت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٨، سياسية إسرائيلية بارزة، عضوة كنيست ووزيرة فى حكومة إسرائيل. بدأت نشاطها فى المباى، واعتزلت الحياة السياسية كزعيمة ميرتس. نالت جائزة إسرائيل (أكبر جائزة فى إسرائيل تمنحها وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية للباحثين ورجال العلم والأدباء والفنانين بناء على توصية من لجنة مختصة يتم تعيينها لهذا الغرض كل عام) عام ٢٠٠٠ عن مساهمتها المتميزة فى الدولة والمجتمع.

(٢) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,שם,עמוד 43** .

(٣) الدويك، عبد الغفار (د): أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص ٢٣٥ .

(٤) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,שם,עמוד 43** .

وفى نهاية عام ١٩٩٣، مال تنظيم «آيل» إلى مزيد من العنف والتطرُّف، وذلك بعد توقيع الاتفاق مع الفلسطينيين فى واشنطن وتجاه إخلاء أريحا وغزة. كما أدت اتفاقيات أوسلو إلى مزيد من التطرُّف فى «آيل». ذلك أن جماعة «آيل»، تتفق مع غيرها من الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة على: «قدسية أرض إسرائيل الكاملة» وبارتداد وكفر من يجرؤ على التنازل عما تعتبره حقًّا توراتيًّا لا رجعة فيه، وتدفع بالحكم على من يرتكب هذه الكبيرة بالموت، ...»[١].

وقد اتُهم زعيم «آيل» أڤيشى راڤيف بالتحريض على اغتيال رئيس وزراء إسرائيل إسحاق رابين، وأنه كان على علم بعزم يجآل عامير على اغتياله. واستشهادًا بما ورد فى تقرير لجنة شمجر[٢]، «فقد اعترف أڤيشى راڤيف بأنه كان على علم أن يجآل وحجى عامير كانا يرغبان، ويعتزمان، ويحرضان، ويستعدان لاغتيال إسحاق رابين، وقد حاولا ذلك فى مناسبات سابقة»، وقد جاء اعترافه فى محاولة لإبعاد الاتهام عن نفسه. وأضاف «شمجر» بأن راڤيف قد وافقهما الرأى، ولم يبلغ قادته فى الشباك عن عزم يجآل عامير اغتيال رابين. وبرغم ذلك، فقد أصدر رئيس المحكمة القاضى أمنون كوهين، قرارًا يفيد بعدم علم أڤيشى راڤيف بعزم يجآل عامير اغتيال إسحاق رابين، قائلًا «لم يثبت لنا أن المتهم كان على علم بعزم يجآل عامير اغتيال إسحاق رابين»[٣].

والثابت أن راڤيف قد أفصح (عن موقفه) من رئيس الوزراء، وادّعى أنه قد وقع عليه «دين روديف» «דין רודף»[٤] (حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم) وأنه يباح، لذلك، النيل منه»[٥]. ووزع صورة له مرتديًا الزى الرسمى للتنظيم النازى أثناء مظاهرة نظمها اليمين[٦].

---

(١) الدويك، عبد الغفار (د): أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص ٢٣٦ .

(٢) **ועדת החקירה לעניין רצח ראש הממשלה מר יצחק רבין** لجنة التحقيق بشأن اغتيال رئيس الوزراء إسحاق رابين، التى عرفت باسم «لجنة شمجر»، هى لجنة تحقيق رسمية أقيمت فى نوفمبر ١٩٩٥، بعد اغتيال رابين بوقت قصير.

(٣) **סוכן השב"כ לשעבר אבישי רביב זוכה פה אחד، עמוד 1.**

http: //www. yigalamir. com/html_he/avishi_raviv. html

(٤) **دين روديف** (حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم): ينصّ هذا الحكم على أن من يتآمر على أصول الدين اليهودى ويكره الدين، فإنه فى هذه الحالة يكون كارهًا لذات وجود شعب إسرائيل (اليهود) ويكون عدوًا لكافة اليهود، وينبغى فى هذه الحالة الحكم عليه باعتباره متآمرًا؛ لأنه يجور على مصلحة جموع اليهود، ويستحق الموت. (الشامى، رشاد (أ. د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص٩٥).

(٥) **פרשת אבישי רביב ,עמוד 2 .**

http: //www. globes. co. il/news/home. aspx?fid=2&did=143448&nagish=1

(٦) **אבישי רביב,עמוד 3.**

http: //209. 85. 129. 132/search?q=cache: N97yowfRw9cJ: halemo. net/edoar/0035/0002. h. . .

«وقد طبّق هذا الحكم على إسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بفتوى شرعية من عدد من الحاخامات اليهود فى إسرائيل؛ لموافقته على عقد اتفاقية سلام مع الفلسطينيين، تنطوى من وجهة نظرهم على تآمر وتجاوز بحق اليهود يتمثل فى الموافقة على التنازل عن أجزاء من الضفة الغربية، التى تعتبر فى نظرهم «يهودا والسامرة» وجزءًا من «أرض الميعاد» (أرض إسرائيل الكبرى)، والتى لا يجوز التنازل عن شبر واحد منها «للعماليق» أو «بنى إسماعيل»[(١)].

وقد شكّل راڤيف مع عاران أوزيلڤو ثنائيًّا شديد التطرُّف. وعاران أوزيلڤو، هو شاب ضخم وصل إلى مكاتب حركة «كاخ» المتطرفة فى القدس وطلب الانضمام إلى اليمين المتطرّف. وتعرّف أوزيلڤو على أڤيشى راڤيف وصارا صديقين، واستأجرا منزلًا فى «كريات أربع». وقد حامت الشكوك حول راڤيف وأوزيلڤو وعلاقتهما «بالشاباك»؛ مما أحدث نوعًا من التوتر بين حركة «آيل» وحركات اليمين المتطرفة الأخرى؛ ولذا فقد قوبل طلب راڤيف بالانضمام إلى حركة «موليدت»[(٢)] اليمينية المتطرفة بالرفض. وكان نوعم فدرمان، المتحدّث باسم الاستيطان فى حبرون (الخليل)، أول من حذّر علانيةً أعضاء اليمين المتطرّف من راڤيف. يقول نتى ليڤى: «توجه إلى فدرمان عدة مرات، وقال لى أن آخذ جانب الحذر من أڤيشى...». ويقول **إيتمار بن جڤير**: «شك فدرمان فى أڤيشى راڤيف أنه عميل للشاباك؛ ولذلك أبعدناه عن كل نشاطات حركة كاخ. فقد راجت فى كريات أربع شائعات بأن كلًّا من أڤيشى راڤيف وأوزيلڤو هما فى الواقع من عملاء الشاباك»[(٣)].

وقد نفّذ راڤيف الكثير من العمليات ضد العرب وضد سياسيين يهود. وكما ورد على لسان دودو حزان: «كان راڤيف وأوزيلڤو ثنائيًّا شديد العنف، ولم يكن هذا العنف موجّهًا ضد رجال اليسار الصهيونى والعرب فحسب، وإنما أيضًا تجاه رجال معسكرهم أنفسهم. فأڤيشى راڤيف شخص مجنون ـ على حد قول دودو حزان ـ يشكّل الاقتراب منه خطورة فهو غير عاقل. وعندما كنا نذهب فى عطلات السبت إلى أريحا، كان أڤيشى راڤيف يبدأ على الفور أعمال عنف ضد رجال

(١) الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية الچنرال اليهودية، المرجع السابق، ص ٩٥.
(٢) **موليدت**: حزب يقع فى أقصى اليمين، ويتزعمه الچنرال المتقاعد «رحبعام زئيڤى»، وينادى بالطرد الجماعى للعرب. وقد حصل الحزب على مقعدين فى الكنيست فى الانتخابات التى تمت أعوام ١٩٨٨، ١٩٩٢، ١٩٩٦. (ماضى، عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة فى إسرائيل، مرجع سابق، ص ١٦٠).
(٣) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,שם,עמוד 43 .**

الشرطة الفلسطينية». وقد انتقل راڤيف بعد اغتيال رابين إلى العمل السرى، فقد خرج هذا الرجل الذى حرّض ودعا إلى العنصرية والإرهاب بصورة مثيرة للدهشة من كل هذه القضايا. وقد شُوهد بعد اغتيال رابين يمضى وقتًا فى فندق «بلازا» على حساب وزارة الدفاع[(١) ٢].

ويشير ذلك، إلى تورط الأجهزة الأمنية، ففى أعقاب اغتيال إسحاق رابين «وُجهت اتهامات إلى جهاز الـ «شين بيت» (الأمن العام الإسرائيلي) بتأسيسه لهذه المجموعة المتطرّفة... وتبين أن مكتب «**إسحاق شامير**»[(٣)] رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق قد تدخّل لدى جامعة «تل أبيب» عام ١٩٩٢ من أجل السماح بعودة «أڤيشى راڤيف» زعيم جماعة «آيل» للدراسة، بعد أن طرد منها لسلوكه العنصرى. وقد كشفت صحيفة «أحرونوت» الإسرائيلية بعد أيام من هذا الإعلان أن «يجآل عامير» قاتل رابين قد تدرّب بالفعل كأحد الحراس فى جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «شين بيت» عام ١٩٩٢، وأنه قد تلقى تدريبات على كيفية إطلاق النار. ومحاضرات عن تمارين الحماية قبل إرساله فى بعثة حكومية إلى «لاتڤيا»، وقد تعلّم فى إحدى هذه المحاضرات الكيفية العملية التى تتيح له اختراق حواجز الأمن الكثيفة بسهولة لحظة وصول الهدف أو انصرافه... وأثبتت التحقيقات التى تمت عقب عملية اغتيال رابين أنها لم تكن العملية الوحيدة التى خطّطت لها منظمة «آيل»، وإنما أعدّت المنظمة لعمليات إرهابية أخرى فى الأراضى المحتلة، كما أعدّت قائمة جديدة للاغتيال على رأسها «**شمعون بيريز**»[(٤)] رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق،

---

(١) وتجدر الإشارة هنا إلى التحفظ على مصطلح وزارة الدفاع الإسرائيلية ، ويفضل عدد من الباحثين إطلاق وزارة الجيش عليها أو وزارة الحرب؛ حيث أن مهمتها الحقيقية كانت شنّ العدوان والهجوم وليس الدفاع.

(٢) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,שם,עמוד 44** .

(٣) **إسحاق شامير** (ولد فى ١٥ أكتوبر ١٩١٥)، رئيس وزراء إسرائيل السابع ووزير فى حكومتها، ورئيس الكنيست، وزعيم المعارضة، من قادة «ليحى»، ومن كبار رجال «الموساد».

(٤) **شمعون بيريز**: ولد فى بولندا عام ١٩٢٣ . رئيس وزراء عمالى سابق، تتلمذ على يد بن جوريون. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ . انتُخب عضوًا فى الكنيست ثم نائبًا لبن جوريون فى وزارة الجيش من (١٩٥٩ـ ١٩٦٥)، حيث وضع الأساس للبنية التحتية العلمية للأسلحة النووية فى إسرائيل. شغل بيريز مناصب وزارية مختلفة فى فترة (١٩٦٩ـ ١٩٧٧) منها وزير استيعاب وهجرة، ثم وزير المواصلات والاتصالات، ثم وزير الإعلام، ثم وزير الجيش فى حكومة رابين فى فترة (١٩٧٤ـ ١٩٧٧). وفى عام ١٩٧٧، انتُخب بيريز رئيسًا لتجمع المعراخ، ولدى تأليف حكومة الوحدة الوطنية عام ١٩٨٤، تولى بيريز فيها منصب رئيس الحكومة مدة عامين (١٩٨٤ـ ١٩٨٦) ثم منصبى رئيس الحكومة ووزير الخارجية (١٩٨٦ـ١٩٨٨). وفى حكومة الوحدة الوطنية الثانية (١٩٨٨ـ ١٩٩٠)، تولى بيريز منصبى نائب رئيس الحكومة ووزير المالية. وبعد انسحاب حزب العمل من الحكومة قاد المعارضة فى الكنيست حتى عام ١٩٩٢ . وتم تعيين بيريز وزيرًا للخارجية فى حكومة رابين التى ألفها فى يونيو ١٩٩٢، وأدى دورًا أساسيًّا فى إبرام اتفاقى أوسلو وطابا مع منظمة التحرير الفلسطينية، وفى توقيع معاهدة السلام مع الأردن. وكان وزيرًا للخارجية فى حكومة شارون عام ٢٠٠١ . (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية =

والعديد من الشخصيات الفلسطينية والإسرائيلية الأخرى... وكشفت التحقيقات تغلغل هذا التنظيم داخل «الجيش الإسرائيلي»، ومنه تحصّلت الجماعة على الأسلحة والذخيرة والمتفجرات التى ضبطت بحوزة القاتل»[١].

وقد كشف كل من «أمنون أڤراموڤيتس» مراسل القناة الأولى وعضو الكنيست «بنى ألون»، حقيقة كون راڤيف عميل شاباك، وذلك بعد اغتيال إسحاق رابين[٢].

ومنذ اغتيال رابين أصبح محظورًا على راڤيف وأوزيلڤو أن يلتقيا[٣]. أما عاران أوزيلڤو، فقد قرّر الصمت، وأقام مع أسرته فى مستوطنة «نڤه يعقوب»[٤]. وذهب إلى جمعية كيطرينج لكسب رزقه. أما نتى ليڤى، الضابط التنفيذى لحركة «آيل»، فيعمل كسائق لورى فى «كريات أربع» لكسب رزقه. وقد ظلّ عضوًا فى حركة «كاخ» حتى بعد اغتيال رابين. وقد سُجن ليڤى عشرات المرات بتهمة القيام بأعمال عنف ضد العرب فى المناطق، كما حُبس مشتبهًا فيه فى قضية سوق الجزّارين שוק הקצבים. ورغم الاشتباه فى نشاطه غير القانونى فى منظمات أخرى متطرّفة، مثل «هسيكريكيم» הסיקריקים (حملة الخناجر)[٥] و«دوڤ»[٦] (ديكوا بوجديم) (اسحقوا الخائنين)، و«سيف داود»، فإنه جُنّد فى الجيش الإسرائيلى، وخدم فى الهندسة الحربية إلى أن اتُهم بسرقة خمس

=والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٤٧٨).

(١) الدويك، عبد الغفار (د): أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص ٢٣٥:٢٣٧.

(٢) http: //halemo. net/edoar/0027/0002.html ، עמוד 2.

(٣) المرة الأخيرة التى التقى فيها الاثنان كانت فى شارع دوڤ جرونر فى القدس. وطلب فيها راڤيف من أوزيلڤو أن يحضر له وثائق عن حركة آيل كانت فى منزلها فى كريات أربع. وقد أحضر أوزيلڤو لراڤيف صناديق صور ووثائق وفرّ هاربا من المكان. واحتفظ أوزيلڤو بباقى الوثائق عنده. **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדיין לוחם,שם,עמוד 44** .

(٤) قرب مفرق رام الله ـ القدس فى اتجاه النبى صموئيل. على ارتفاع ٧٥٠م تقريبًا عن سطح البحر. (عرّاف شكرى: المواقع الجغرافية فى فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤١٣).

(٥) **هسيكريكيم** (أو سيكرييم): جماعة متطرفة برزت فى فترة التمرد الكبير الذى قام به يهودا ضد الرومانيين. ويشتق اسم هذه الجماعة من سيكا، خنجر صغير باللاتينية، (Sica) اعتاد أبناء هذه الجماعة على حمله تحت ملابسهم وجلابيبهم. وقد عُرف السيكاريكيم، كجماعة عنيفة، لا تستنكف عن استخدام أية وسيلة، بما فى ذلك اغتيال سياسى، لتحقيق أهدافها ـ التى كانت الحفاظ، بأى ثمن، على استقلال يهودى إزاء روما... وفى العصر الحديث تبنّت تيارات صهيونية متطرّفة الأيديولوچية السيكارية...، وأعضاء الحركة السرية اليهودية فى السبعينيات، التى كانت تُعد لتفجير المسجد الأقصى، أطلقوا على أنفسهم اسم «سيكاريكين».

(٦) وجدير بالذكر أنه، بعد أعوام من حلّ تنظيم «دوڤ»، عاد مرة أخرى وتصدّر التنظيم عناوين الصحف خاصة بعد اكتشاف أن أحد تنظيمات الحركة السرية التى أقامها أڤيشى راڤيف فى الأعوام ١٩٩٣ـ ١٩٩٥ بالإضافة إلى تنظيم «آيل»، يطلق عليه اسم «دوڤ». وقد أُدخل تنظيم «دوڤ» فى قائمة التنظيمات الإرهابية وفقًا لتحديد الولايات المتحدة . (**ארגון דב ,שם,עמוד 1**).



ƤǩƙƦǩł ǨdžǞǩł

⁽¹⁾¬Ǩ Ǧ ǾĦǩł ƷǩdžǅǬ¼ ƟǩǕǩǮƩ

أولًا: تعريف بجماعات «أنصار الهيكل»

لقد قامت جماعات «أنصار الهيكل»، وهى مجموعة من الهيئات الدينية التى تعمل على دفع فكرة إقامة الهيكل الثالث، وتضع نصب عينيها هدفًا واضحًا، هو هدم أو تفجير المساجد الواقعة على جبل الهيكل (مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى)، وبناء الهيكل الثالث على أنقاضها[٢] .

وقد بدأت هذه الفكرة بالبزوغ فى هذه الأوساط فى لحظة بدء مفاوضات السلام مع مصر ابتداء من عام ١٩٧٧، ومع خيبة الأمل المريرة التى شعرت بها هذه الجماعات فى دولة إسرائيل وحكومة بيجن، بدأت تدفع بفكرة معاودة التهويد.

(١) **الهيكل**: هو الهيكل الذى بناه سليمان، واستمر، استنادًا للمرويات اليهودية، ٤١٠ أعوام. وقد بنى الهيكل شمال مدينة داود فى مكان مقدس تمت فيه، وفقًا للمرويات اليهودية القديمة، التضحية بإسحاق. (الشامى، رشاد (أ.د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص ٦٦). وهذا المكان هو «الهضبة الصغيرة، الواقعة خلف الحائط الغربى من مدينة القدس القديمة، إنها جبل موريا التوراتى الذى ضحى إبراهيم فيه بابنه إسحاق، على ما جاء فى سفر التكوين. وهو الموقع الذى بنى فيه هيكل سليمان وهيكل هيرودوس. والحائط الغربى هو الجدار المحيط بحرم هيكل هيرودوس، وهو القطعة الوحيدة التى سلمت من المبنى كله. والهضبة مقدسة عند المسلمين واليهود معًا. فالنبى محمد قد أُصعد، منها إلى السماء ليلة الإسراء. وقد بُنيت قبة الصخرة الرائعة عليها علامة على الموقع المحدّد لإسرائه. والمسجد الأقصى، القائم على الهضبة أيضًا، هو ثالث الحرمين فى الإسلام -بعد حرمى مكة والمدينة. واليهود يطلقون على هذا الموضع «هر هبيت» «جبل الهيكل»، والمسلمون يسمونه الحرم الشريف. (لوستك، إيان: مرجع سابق، ص ٧٩، ٨١) .

(٢) وقد رأيت ضرورة تخصيص فصل مستقل لجماعات «أنصار الهيكل»؛ نظرًا لكثرة هذه الجماعات وأهميتها.

فقد رأوا ضرورة خلق أمر واقع، يمنع تنفيذ معاهدة سلام مع مصر، تنص على التخلى عن سيناء.وبرز التساؤل، «أفلا تزال الدولة الصهيونية العلمانية الدنيوية التى حققت برغم كفرها، مشيئة الله على غير وعى منها ـ وفقًا لرؤية الحاخام كوك ـ نقول أتراها لا تزال تقوم بهذه الرسالة أو المهمة، وهى تستعد لتوقيع معاهدة سلام مع القاهرة، تنص على التخلى عن سيناء، تلك القطعة من أرض الميعاد التى وعد الله بها الشعب المختار؟ أفلا ينبغى منعها من توقيع تلك المعاهدة بكافة الوسائل؟ أفلا ينبغى خلق أمر واقع أكثر دويًّا بكثير من إنشاء المستوطنات غير الشرعية إلى هذا الحدّ أو ذاك فى الضفة الغربية، يجعل السلام مع العرب والتنازلات فى الأراضى مستحيلة إلى الأبد؟»[1].

وقد تبنت الجماعات والهيئات الدينية المساندة لفكرة إقامة «الهيكل الثالث» نظرية المراحل. و«توجد عشر هيئات على أقل تقدير تعمل فعليًّا فى الدائرة الأولى، فى دفع عملى لفكرة إقامة الهيكل الثالث.وبرغم أن كل هيئة من هذه الهيئات، تعمل فى نطاق خاص بها، لكنها ترتبط بالأيديولوچية العامة لأنصار الهيكل التى تتأسس على نظرية المراحل، التى على رأسها التعليم، وتجديد خدمات الهيكل، والشعائر الدينية، وفى نهايتها إقامة الهيكل مكان مساجد جبل الهيكل.وفى الدائرة الثانية مجموعة تضم هيئات دينية، مثل «المحكمة بجوار جبل الهيكل»، وجمعيات استيطانية فى شرق القدس، مثل «عطيرت كوهانيم» «تاج الكهنة»، التى يتركّز نشاطها فى شراء الممتلكات المجاورة لأسوار جبل الهيكل، ويشيقوت(مدارس دينية يهودية) متطرفة، مثل يشيڤا «شوڤو بانيم» «عودوا أيها الأبناء»، ودوائر من مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة الذى يعرف اختصارًا «بيشع» יש"ע، وحركة «زو أرتسينو» (هذه أرضنا)...»[2].

وحركة «זו ארצנו» «زو أرتسينو» (هذه أرضنا)، هى إحدى الحركات اليمينية حديثة المنشأ أُعلنت فى ديسمبر ١٩٩٣ حين اجتمع مؤسسوها فى حى «نڤى عليزا» بمستوطنة جينون شمرون فى الضفة الغربية، بهدف «تأسيس حركة تسلك طريق العصيان المدنى ... وقد اعترف «موشيه فيجلين»[3] رئيس الحركة بانتماء حركته إلى معسكر اليمين المتطرف، نافيًا أن يكون أعضاؤها من

(١) كيپل، جيل: يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة فى الديانات الثلاث، ترجمة:نصير مروة، دار قرطبة، ط١، ١٩٩٢، ص ١٧٩ :١٨٠ .

(٢) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית: מבט עכשווי על האיומים על הר הבית מצד גורמים קנאים ומשיחיים, קשב, מרכז להגנת הדמוקרטיה בישראל ע"ר,עמוד** 3. www.keshev.org.il

(٣) **موشيه زلمان فيجلين**: ولد عام ١٩٦٢ فى حيفا، وهو ابن عائلة صهيونية هاجرت إلى فلسطين مع الهجرة الأولى من روسيا البيضاء. قضى طفولته مع أسرته فى رحوڤوت، وهناك تعلّم فى مدرسة «تحكمونى»، وبعد ذلك فى =

أتباع الحاخام «مائير كهانا»...وقد عمدت الحركة إلى احتلال أعداد من المنتمين لها مواقع خالية وإعلان تأسيس مستوطنات جديدة فيها، وهو ما يدعمه الحاخام «بنى ألون» أحد منظمى الحركة، الذى يدير حلقة دينية فى مستوطنة «بيت إيل» القريبة من «رام» وتتركز أنشطتها فى دعم منظمات الاستيطان المتطرفة، وبالذات «عطيرت كوهانيم»[١].

ثانيًا: عرض لجماعات «أنصار الهيكل»

١ ـ «שוחרי המקדש» أنصار الهيكل -هيئة عليا تضم غالبية تنظيمات جبل الهيكل برئاسة بروفيسور هليل ڤييس. وكانت الفكرة «ضم الأصابع المتفرقة فى قبضة واحدة»، على حد تعريف يهودا عتسيون. ويُعد الحاخام باروخ كهانا، ابن الحاخام مائير كهانا، زعيم حركة كاخ الذى اُغتيل، أحد النشطاء الرئيسيين فى حركة أنصار الهيكل.

٢ ـ התנועה לכינון המקדש ـ الحركة من أجل إقامة الهيكل ـ برئاسة الحاخام داڤيد ألبويم. تزعُم الحركة أنها تعالج الجوانب العملية الخاصة بتجديد طقوس القرابين وطقوس أخرى خاصة بالمعبد. وتنادى بتجديد الطقوس الخاصة بالقرابين فى التو والحال، وتُعد ملابس الكهنوت، وأدوات المعبد...»[٢].

وقد طالب ألبويم بتوجيه عشر العشر من المحاصيل الزراعية، وهو القدر الذى كان يُقدم للكهنة فى أيام الهيكل، ويتم حاليًّا تدميره تحت رعاية الحاخامية الكبرى، توجيهه لخدمة مشروع تأسيس «قرية أطفال كهنة» لينشئوا على الطهارة منذ ميلادهم، وذلك بعزلهم داخل القرية؛ لكى يقوم هؤلاء الأطفال الكهنة مستقبلًا بإعداد البقرة الحمراء للذبح والحرق، واستخدام رمادها للتطهير من نجاسة الموتى التى تمنع من دخول الحرم القدسى. ويأمل الحاخام ألبويم فى أن تتولى

=يشيڤا «أور عتسيون». خدم فى الجيش الإسرائيلى فى سلاح الهندسة الحربية.وهو مؤسس حركة «زو أرتسينو»، التى عارضت اتفاقيات أوسلو.وقد عمل فيجلين ضد هذه الاتفاقيات مع «بنى ألون» خلال الأعوام (١٩٩٢ – ١٩٩٥). وفيجلين رئيس كتلة «**מנהיגות יהודית**» «منهيجوت يهوديت» فى الليكود، وقد نافس باسمها على رئاسة الحزب.

(١) الدويك، عبد الغفار (د):أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית: שם,עמוד 3 .**

وزارة الأديان الإسرائيلية تنفيذ هذا المشروع. ويتبنى المشروع حاليًّا حركة «إقامة الهيكل»، وبعض اليهود الحريديم، وبعض المتدينين القوميين[(١)].

٣ ـ מכון המקדש ـ معهد الهيكل ـ أُقيم عام ١٩٨٣ فى الحى اليهودى فى القدس، على يد الحاخام يسرائيل آريئيل[(٢)]، موشيه نيمان، المقيم فى מצפה יריחו «متسپيه يريحو» وميخال بن حورين، المقيم فى نوف فى الجولان[(٣)].

وقد استشهد الحاخام يسرائيل آريئيل بأقوال «الرمبام» رابى موشيه بن ميمون، التى تؤكّد على أهمية بناء الهيكل بشريًّا، وأنها مهمة ملقاة على عاتق كل رجل وامرأة؛ وذلك استنادًا إلى الوصية الواردة فى التوراة (الخروج ٢٥/ ٨): «فيصنعون لى مقدسًا». وقد استنكر ما يقوم به اليهود المتدينون من البكاء فى التاسع من آب، فى ذكرى هدم الهيكل، بدلًا من الشروع فى بنائه. وقد طالبهم بالذهاب إلى المحاجر، وجلب الأحجار والبدء فى البناء. واستشهد بما فعله رجال الهيكل الثانى، فرغم أنهم كانوا «أقلية فقيرة، أربعين ألفًا فقط، ولم يكن لديهم جيش ولا ميزانية» Ü على حدّ قوله ـ لكنهم لم يكتفوا بالبكاء على الهيكل، «وبدلًا من البكاء فى التاسع من آب، عملوا بقوة، وحملوا على أكتافهم الأحجار لبناء المذبح، وفى رأس السنة افتتحوا الهيكل وجدّدوا الشعائر. وعندما سألهم يهود بابل عن البكاء فى الشهر الخامس، أى «التاسع من آب». غضبوا ودعوهم إلى الهجرة مثلهم إلى إسرائيل، قائلين لهم «نحن هنا نبنى الهيكل، هاجروا أنتم أيضًا إلى القدس...»[(٤)].

ويعارض الحاخام آريئيل بشدة الرأى القائل بأن الهيكل سيُبنى من نفسه عن طريق معجزة؛

---

(١) حسن، محمد خليفة(أ.د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٨) ، عام ١٩٩٩، ص٣٠،٣٤.

(٢) Ü **يسرائيل آريئيل**: ولد فى القدس فى ٣٠ آب (١٩٣٩) لموشيه واستير شتيجليتس اللذين كانا من زعماء حركة التوراة والعمل فى الثلاثينيات والأربعينيات. درس فى يشيڤا هيسدير כרם ביבנה (مدرسة دينية يهودية تضم مجموعة منظمة من الجنود المتدينين لدراسة التوراة فى نطاق خدمتهم العسكرية)، وفى يشيڤا مركاز هراڤ. خدم فى الجيش الإسرائيلى فى الشبيبة الطلائعية المحاربة (الناحال)(נער חלוצי לוחם) الخاصة بالمظلّيين، وبعد ذلك فى الخدمة فى الاحتياط ـ فى لواء المظلّيين، وكان من أوائل الذين وصلوا إلى الحائط الغربى فى حرب ١٩٦٧، وبعد الحرب عمل حاخامًا لمجلس غور يزراعيل (مرج بنى عامر) الإقليمى، وحاخام القرية التعاونية «ساديه يعقوب». وفى حرب ١٩٧٣، خدم كحاخام عسكرى فى القيادة الشمالية. ومع إقامة بلدة ياميت فى شمال سيناء فى منتصف السبعينيات، عمل حاخامًا للبلدة مع أخيه، الحاخام يعقوب آريئيل، الذى عمل رئيسًا لليشيڤا فى ياميت) حتى إخلائها عام ١٩٨٢، فى أعقاب اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر... وبعد إخلاء ياميت انتقل الحاخام آريئيل للإقامة فى البلدة القديمة فى القدس. وأفصح الحاخام آريئيل أن الصراع ليس على «الأعضاء»، أى أجزاء أرض إسرائيل، مثل سيناء، لكن على القلب–أي– جبل الهيكل، لذلك أقام عام ١٩٨٣ معهد الهيكل.

(٣) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 3 .**

(٤) **מה עשיתי למען בנין המקדש? עמוד** 1. http://www.inn.co.il/Article.aspx/6809

ولذا فقد أقام «معهد الهيكل»، الذى أخذ على عاتقه تنفيذ وصية «ويصنعون لى مقدسًا» بصورة عملية. وبدأ الاهتمام بإعداد الأدوات للهيكل. ومن أجل ذلك استعان بخبراء فى تخصصات مختلفة: فن العمارة، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم الآثار وغيرها. وقد نجح المعهد فى جذب أعداد كبيرة من الجماهير الذين يترددون عليه لمشاهدة معرض آنية الطقوس الدينية وأدوات الهيكل[(١)].

ومن الجدير بالذكر صلة الحاخام آريئيل القوية بحركة كاخ؛ مما جعله المرشح رقم ٢ فى قائمة كاخ للكنيست، فى المعركة الانتخابية للكنيست التاسع ١٩٧٧، ولكنها لم تجتز نسبة الحسم. كذلك كان موشيه نيمان وميخال بن حورين، أيضًا من رجال كاخ سابقًا. وفى الثمانينيات قُدمت لائحة اتهام ضد يسرائيل آريئيل بسبب محاولة تسلُّل إلى جبل الهيكل من أجل «إثارة شجار وعداء بين السكان اليهود والعرب....[(٢)].

فقد تم القبض فى مارس ١٩٨٣، على بضع عشرات من اليهود المتدينين المتعصبين، كانوا يعدون العدة لاقتحام «جبل الهيكل» والاستيلاء عليه بقوة السلاح، وكان الكثير من هؤلاء الشبان يحملون لدى اعتقالهم أسلحة عسكرية إسرائيلية، أى أنهم حصلوا عليها بمعاونة عناصر مسئولة داخل الجيش الإسرائيلى، وتم اعتقال معظمهم فى منزل الحاخام «يسرائيل آريئيل»، وأطلقت عليهم أجهزة الإعلام الصهيونية اسم «حركة الحاخام آريئيل السرية» أو «حركة جبل الهيكل السرية»[(٣)]. وقد كان بين المشاركين جنود وطلاب من اليشيڤا فى القدس وكريات أربع. ويبدو أن حنان بورات وموشيه لڤينجر وإليعازر ڤلدمان وغيرهم من قادة جوش إيمونيم كانوا على علم بالعملية، إذ إنهم عبّروا عن تأييدهم لأهداف تلك الجماعة، وانتقدوا طريقة تنفيذ العملية»[(٤)].

وبهذه الصورة تتشابك خيوط الحركات والتنظيمات اليهودية الدينية المتطرفة: جوش إيمونيم، وكاخ، ومجموعة «معهد الهيكل»، بشأن جبل الهيكل، بل تعدى ذلك التنظيمات اليهودية إلى الحصول على دعم مالى من هيئات مسيحية متعصبة: «يتلقى المعهد تمويلًا من الدولة... ويُقرّ العاملون فيه أنهم يتلقون أيضًا التبرعات من هيئات مسيحية متعصبة «גופים פונדמנטליסטים נוצריים[(٥)]»[(٦)].

---

(١) מה עשיתי למען בנין המקדש? ,שם,עמוד 2:1.

(٢) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 3 .

(٣) الدويك، عبد الغفار (د): مرجع سابق، ص ٢٤١.

(٤) لوستك، إيان: مرجع سابق، ص ٨١.

(٥) فى المسيحية: مذهب العصمة: حركة بروتستانتية قامت فى القرن العشرين، تؤكد على أن الكتاب المقدس بما فيه الإنجيل معصوم من الخطأ فى جميع القضايا. fundamentalism

(٦) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 3 .

٤ ـ חי וקיים ـ «حى ڤقيام» «حى وموجود» ـ أقيمت فى أوائل التسعينيات على يد رجل الحركة السرية اليهودية يهودا عتسيون وجماعة من رجال مستوطنة «بت عين» فى جوش عتسيون. وتُعرّف الحركة نفسها كحركة مسيحانية «حركة خلاص لإعادة مملكة إسرائيل» ويُعرّف رجالها أنفسهم كرجال ثقافة الهيكل الثالث» [١].

ويهودا عتسيون، كما أشرنا سابقًا، من رجال الحركة السرية اليهودية، التى أُقيمت فى الثمانينيات لتفجير قبة الصخرة فى جبل الهيكل. وله نشاط جماهيرى فى الصراع من أجل صلاة اليهود فى جبل الهيكل.حُوكم عشرات المرات بسبب إزعاج رجال الشرطة [٢].

ومن النشطاء الرئيسيين فى الحركة: «يوئيل لرنر، مؤسس الحركة السرية «גל» (جل)، التى عملت فى السبعينيات، وكانت تهدف إلى تحويل إسرائيل إلى دولة شريعة وتفجير مساجد جبل الهيكل (وُضع لرنر فى السجن ثلاث مرات بسبب جرائم التخطيط لتفجير المساجد)، النقيب (احتياط) موتى كرفل ونعم لڤنت (شقيق عضوة الكنيست ليمور لڤنت)....»[٣].

٥ ـ وقد أخذت بعض التنظيمات طابعًا فكريًّا مثل تنظيم: «אל הר המור » Ü إلى جبل المُر: هيئة فكرية، نظرية، أعضاؤها الرئيسيون من «يتسهار»[٤]. الحاخام إسحاق شابيرا «يتسهار»، الحاخام دودى دودڤيتس «يتسهار»، والحاخام يوسى بلاى (ابن مناحم فليكس)»[٥].

٦ ـ وقد كان للمرأة اليهودية دورها فى دعم جماعات «أنصار الهيكل»، وذلك من خلال التنظيم: «נשים למען בית המקדש»: نساء من أجل الهيكل ـ برئاسة ميخال أڤيعيزر، ربّة منزل وعقيلة حاخام، تسكن فى ضاحية كريات شموئيل فى الضواحى. يعمل التنظيم على جمع المصوغات الذهبية والأحجار الكريمة من النساء من أجل إقامة الهيكل.ويتم إيداع المصوغات الذهبية والأحجار الثمينة التى تم جمعها تحت الحراسة فى خزانة معبد الهيكل»[٦].

٧- والواقع أن بعض هذه التنظيمات تتلقى الدعم المالى من طوائف مسيحية متعصبة فى الولايات المتحدة، وفى بعض البلاد الإسلامية، وأبرز هذه التنظيمات:

---

(١) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 3 .**

(٢) **שליפות עם יהודה עציון** / http://www.nrg.co.il/online/11/ART1/483/506.html

(٣) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 4:3.**

(٤) يشوف طائفى دينى توراتى فى شومرون «الضفة الغربية»، أقيم عام ١٩٨٣.

(٥) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 4.**

(٦) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 4.**

«נאמני הר הבית»- أمناء جبل الهيكل- برئاسة جرشون سلومون[1]؛ هيئة تعمل خارج التنظيم الفوقى (الذى يضم منظمات أو تنظيمات لها أهداف مشابهة للتنسيق بينها). ويجمع سلومون تبرعات من طوائف مسيحية متعصبة فى الولايات المتحدة الأمريكية، التى ترى فى حرب يأجوج ومأجوج[2] وفى إقامة الهيكل مرحلة لاهوتية ضرورية قبل عودة يسوع (المسيح)»[3]. وذلك يتسق مع رؤية رؤساء الحركة السرية اليهودية: «فرؤساء الحركة السرية اعتبروا أن تفجير ذلك الرجس (مسجد الصخرة والمسجد الأقصى) سيقود مئات ملايين المسلمين إلى الجهاد، الأمر الذى سيشعل الإنسانية كلها فى مواجهة أخيرة. كانوا يرون فى هذه المواجهة حرب «ياجوج» ضد «ماجوج» مع كل متضمناتها الكونية. وانتصار إسرائيل فى نهاية امتحان النار الذى طال انتظاره، هذا يمكن أن يمهد الطريق أمام ظهور المسيح»[4]. وقد «أعلن سلومون باهتمام أنه، قد انضم مؤخرًا إلى حركته مسيحيون من كل أنحاء العالم، بما فى ذلك بلاد إسلامية ودول أفريقيا، المجموع حوالى عشرة آلاف شخص. فى إسرائيل، مسجّل على حد قوله ـ كأعضاء فى الحركة ـ ما يزيد على عشرة آلاف شخص»[5].

وترتبط هذه الهيئة بحركة «كاخ»، ولا يمكننا إغفال حقيقة أن جرشون سلومون، رئيسها، كان عضوًا ناشطًا فى رابطة الدفاع اليهودية الأمريكية، التى أقامها الحاخام مائير كهانا، زعيم

(١) **جرشون سلومون**: كان عضوًا ناشطًا فى رابطة الدفاع اليهودية الأمريكية، ويعمل مديرًا تنفيذيًّا لمدرسة «جبل الهيكل» واكتُشف لديه مخزون هائل من الأسلحة والمتفجرات والخرائط التى عكست تدبيرًا إجراميًّا لنسف المنطقة، وقتل سكان الأراضى المحتلة الفلسطينيين، وقد انضم سلومون وهو صبى إلى منظمة الإرجون الإرهابية، وفى مطلع الستينيات انضم إلى حزب حيروت اليمينى، وباسمه انتخب فى مجلس بلدية القدس قبل أن ينضم إلى كتلة جيئولا كوهين، ويشترك معها فى تأسيس حزب «هتحيا» المتطرف وليرأس فرعه فى القدس». (الدويك، عبد الغفار(د): المرجع السابق، ص ٢٣٧).

(٢) **يأجوج ومأجوج**: فى رؤية «آخرة الأيام»، يصف النبى حزقيال (الأسفار ٣٨، ٣٩) حرب الرب ضد يأجوج فى أرض الماجوج، فبعد أن يجمع اليهود من بلاد شتاتهم ويستقرون نهائيًّا فى أرض يأجوج مع شعوب كثيرة من الشمال، ويهجم على «مملكة إسرائيل» ويسلب الغنائم. فيخرج الرب بنفسه فى حرب ضد يأجوج، ويعاقبه بكلمة الرب والدم والمطر الغزير وبحجارة من سجيل فيتعاظم اسم الرب ويتقدس على مرأى من «الأغيار» (الجوييم). وستكون حرب يأجوج ومأجوج هى الحرب الأخيرة، وهى تسبق «أيام المسيح». وتقول أساطير متأخرة: إنه سيكون للمسيح أيضًا دور فعال فى هذه الحرب؛ حيث سيهجم ياجوج وماجوج وجنودهم على القدس ثم يهزمهم المسيح. (الشامى، رشاد (أ.د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المرجع السابق، ص٨٢).

(٣) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 4.**

(٤) كيبـل، جيل: يوم الله، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٥) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 5:4.**

حركة «كاخ» : «ترتبط هذه العصابات (عصابات أمناء الهيكل) بحركة كاخ الفاشية، وتعمل علنًا من أجل هدم قبة الصخرة، ومن أجل إعادة بناء هيكل سليمان فى الموقع ذاته، وهى واحدة من المنظمات الإرهابية التى اتجهت إلى ترويع الآمنين من السكان العرب، وممارسة العديد من أشكال الإرهاب والاعتداء بهدف إكراه العرب الفلسطينيين على النزوح، وترك مواقعهم فى أراضيهم التى ورثوها بحجة أنها جزء من «أرض إسرائيل الكاملة» التوراتية... وبالرغم من اعتقال عدد من نشطاء الحركة بسبب نشاطاتهم الإرهابية ضد الفلسطينيين وأصحاب الأراضى الأصليين، فإن حكومة إسحاق شامير السابقة أفرجت عنهم فى إطار عفو صدّقت عليه»[١].

وقد أفصح جرشون سلومون عن هذا الفكر العنصرى المتطرف، وذلك فى الاجتماع السنوى السابع لأمناء الهيكل فى ١٥/ سبتمبر/ ١٩٩٨، والذى أُقيم فى مبانى الأمة غرب القدس، وحضره نخبة من زعماء إسرائيل البارزين، واشترك فيه ما يزيد عن ألف يهودى متطرّف، فقد افتتح جرشون سلومون رئيس التنظيم المتطرّف والعنصرى «حى ڤقيام»[٢] الاجتماع بكلمة ألقاها، وقال فيها:

«إننى أتوجّه ليس فقط إلى الجمهور الموجود فى هذه القاعة، لكن لكل يهودى على وجه الأرض، لأنهم جميعًا يشكّلون الشعب المختار، سواء أكانوا هنا فى الأرض الموعودة، أم خارجها. واجبنا هو طرد «الجوييم» الغرباء من القدس ...». وطالبهم سلومون قائلًا: «اصعدوا إلى جبل الهيكل، واهدموا المسجد الأقصى وكنيسة القيامة.لا نرغب فى سماع نداءات المؤذّن أو نواقيس لصلوات غير يهودية فى أرض اليهود».كما طالب سلومون يهود هذا الجيل بالتضحية بالنفس والأموال «من أجل «تحرير أرض المقدس» وتطهيرها من القذارة والدنس»، على حد قوله، قبل بناء الهيكل، حيث تقام الصلوات اليهودية فقط. «وإذا أراد «الجوييم» الغرباء عبادة الرب فليفعلوا ذلك خارج الأرض الموعودة ـ الأرض التى وعد بها الرب اليهود فحسب»[٣].

وردًّا على ما قاله جرشون سلومون، أقسم حوالى ألف شاب يهودى ممن حضروا الاجتماع على العمل بقوة من أجل هدم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة فى القدس، وكذلك دور العبادة غير اليهودية فى «الوطن القومى لليهود»، على حدّ قولهم.وأرسل رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك

---

(١) الدويك، عبد الغفار(د): أنبياء إسرائيل الجدد، المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٢) وقد رأس التنظيم بعد يهودا عتسيون، مؤسس التنظيم.

(٣) **לארי,רידה מוחמד: «הצילו את המסגד!,תרגום מאנגלית: אהרון חלמיש,נקודה, גיליון מס 219 ,נובמבר 1998,עמוד 10.**

الوقت بنيامين نتنياهو برسالة إلى سلومون، الذى قرأها أمام الجمهور، وورد فيها: «نحن نؤيد دعوتكم لبناء البيت القومى فى الأرض الموعودة من جديد، لكن فى ضوء الظروف الدولية، يوصى بعدم الإسراع فى تنفيذ أهدافنا اليهودية العظيمة، لكيلا يعلن العالم الحرب علينا. أقترح أن نبدأ بالمقدسات الإسلامية ونترك تلك الخاصة بالمسيحية لوقت أبعد.إذا ركّزنا على المسجد الأقصى، يمكننا أن ندعى وجوده فوق جبل الهيكل، وعداء المسلمين الظاهر لدولة إسرائيل سيُبرر موقفنا إذا خرجنا فى حرب معهم داخل البيت القومى لليهود. أما إذا واصلنا بهدم كنيسة القيامة، ودور العبادة المسيحية حاليًّا، فسيؤدى ذلك الأمر إلى أن يصبح العالم كله ضدنا». وصرّح سلومون أن لحركة «حى ڤقيام» برنامج عمل يختلف تمامًا عن ذلك الخاص بالحكومة، التى تأخذ فى الحُسبان الظروف العالمية، وتعمل بموجب اعتبارات سياسية [١].

ويعكس تأييد نتنياهو لفكر هذه الحركة مدى ارتباط فكر زعماء حزب الليكود باليمين الدينى المتطرّف، وذلك رغم ما أظهره نتنياهو من تحفُّظ على فكرة المساس بدور العبادة المسيحية فى الوقت الراهن، والذى لا يعكس رفضًا للأمر بقدر ما يعكس خوفًا من ردّ الفعل العالمي [٢].

٨- «לכתחילה» «لختحيلاه» ـ «من البداية» ـ برئاسة موشيه فيجلين.احتل الصراع على جبل الهيكل وإقامة الهيكل، الصدارة فى مباحثات دوائر «لختحيلاه».وتهدف هذه الدوائر إلى إقامة الهيكل بشريًّا، بما يتوافق ووصية «فيصنعون لى مقدسًا»، التى لا تتعلّق بمجىء المسيح» [٣].و«موشيه فيجلين» هو رئيس حركة «زو أرتسينو«(هذه أرضنا)، «الذى دعا إلى العصيان المدنى مهددًا الحكومة ومحرضًا المستوطنين على الانضمام إلى حركات المعارضة فى مواجهة أية اتفاقية بين الحكومة الإسرائيلية والطرف الفلسطيني» [٤].

٩- وتهدف بعض التنظيمات إلى وقف التحريم الدينى الذى يمنع صعود الجبل: «בית הדין שליד הר הבית»: «المحكمة بجوار جبل الهيكل»: فى الهيئة المعروفة باسم «المحكمة بجوار جبل

---

(١) **לארי,רידה מוחמד: «הצילו את המסגד!,שם,עמוד 11:10.**

(٢) وفى ضوء فكرة الخوف من رد الفعل العالمى، رأى الحاخام مائير كهانا، زعيم حركة كاخ، أن الأمر الذى صدر للجنود الإسرائيليين فى حرب ١٩٦٧، بعدم قصف مدينة القدس القديمة خشية إلحاق الضرر بالأماكن المقدسة للمسيحيين والمسلمين، كان خوفًا من رد الفعل العالمى.(كهانا، مائير:شوكة فى عيونكم، مرجع سابق، ص٢١٢).

(٣) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 4.**

(٤) الدويك، عبد الغفار(د): المرجع السابق، ص ٢٣٩.

الهيكل» يجلس حاخامات أنصار الهيكل، من بينهم، دوف ليئور، ونحمان كهانا ويسرائيل آريئيل.يدور الحديث عن مؤسسة بديلة، موقفها الدينى تجاه صعود اليهود إلى جبل الهيكل يختلف عن موقف غالبية الحاخامات المعروفين من خلال التيارات المختلفة[١]. يهدُف أنصار الهيكل من خلال فتاوى تصدرها «المحكمة» إلى سحق التحريم الدينى الذى يمنع صعود الجبل...»[٢].

وإلى جانب هذه التنظيمات تعمل جمعيات تهتم بتوطين الأفراد وهي:

«פורום ירושלים» هيئة القدس: هى جمعية توحّد وتضم كل الجمعيات التى تقوم بشراء منازل فى البلدة القديمة فى القدس. ومن هذه الجمعيات، «بيت أوروت»، «إلعاد»، «عطيرت كوهانيم»، «عطارا ليوشنا». والفكرة من التوحيد هى تركيز نشاطات كل الجمعيات وتركيز الجهد فى الموضوعات المشتركة.ويتركّز نشاط هذه الجمعيات فى شراء أراضى فى القدس، من خلال التأكيد على قربها من أسوار جبل الهيكل. وكثير من النشطاء فى الجمعيات التى تهتم بتوطين الأفراد، هم نشطاء أيضًا فى تنظيمات جبل الهيكل»[٣].

ولكن هذه الجمعيات تتفاوت فى درجة نشاطها وقوة تأثيرها؛ فإذا نظرنا إلى جمعية «עטרה ליושנה» «عطارا ليوشنا» (المجد التليد) ـ نجد أنها «جمعية راقدة، أبوها الروحى هو الحاخام أڤيجدور نقتسال، حاخام الحى اليهودي».فى حين تقوم جمعية «עטרת כוהנים» «عطيرت كوهانيم» (تاج الكهنة) بدور كبير فى تعليم طقوس الهيكل والقرابين: «عطيرت كوهانيم: أُقيمت فى ١٩٧٨ كيشيڤا لتعليم سفر الكهنة (سفر اللاويين) والقرابين بواسطة رجال يشيڤا هجولان. مرتان فى العام، فى الفصح وفى المظال تُجرى عطيرت كوهانيم، بالتعاون مع وزارة الشئون الدينية وهيئات أخرى اجتماعات لبحث شرائع القدس والهيكل... وقد أكّد شلومو أڤينير، الذى يشغل منصب حاخام عطيرت كوهانيم على قوانين دراسة الهيكل كالاستعداد النفسى، والوجدانى والذهنى لإقامة الهيكل وليس كأمر عملى فحسب».أما جمعية «בית אורות» «بيت أوروت»: فقد أُقيمت

(١) يرى غالبية الحاخامات «أن الشريعة اليهودية (الهالاخاه) تحظر على اليهود دخول باحة الهيكل طالما لم يظهر المسيح المنتظر.وعلى هذا فإنهم لم يكونوا يشعرون بأية ضرورة ملحة بإزالة المساجد المبنية عليها».(كيبـل، جيل: يوم الله، مرجع سابق، ص ١٧٩) .

(٢) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 6.**

(٣) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 6.**

على يدى «بنى ألون»، الذى ظل الشخصية الموجهة أيضًا بعد انتخابه كعضو كنيست. وحاخام «بيت أوروت» هو الحاخام الحانان بن نون، أخو يوئيل بن نون»[١]. ويوئيل بن نون من زعماء جوش إيمونيم البارزين.والحاخام «بنى ألون» أحد منظمى حركة «زو أرتسينو«(هذه أرضنا)، «الذى يدير حلقة دينية فى مستوطنة «بيت إيل» القريبة من «رام» وتتركز أنشطتها فى دعم منظمات الاستيطان المتطرفة وبالذات «عطيرت كوهانيم»[٢]، كما أشرنا من قبل.وهناك الجمعية التى حرّرت نفسها من التقيُّد بفتاوى الحاخام، وهى جمعية «אלעד» «ألعاد»- «تعمل فى مدينة داود- ويتولى رئاستها داڤيد بارى.ويعمل بجانبهم الحاخام تاف، لكن روح الاستقلالية غمرتهم فرأوا أنفسهم مستقلين ذاتيًّا وأحرارًا من فتاوى الحاخام»[٣].

والواقع أن أخطر هذه الجمعيات، هى تلك التى تمزج بين التعصب الدينى، والتطرف القومى، والخلفية الإجرامية، وهى يشيڤا «שובו בנים» «شوڤو بانيم» (عودوا أيها الأبناء): «نشرت «קשב» «كيشف» «مركز حماية الديمقراطية فى إسرائيل» فى ديسمبر ١٩٩٩ تحقيقًا خاصًا عن يشيڤا «شوڤو بانيم» التى تسكن فى الحى الإسلامى فى القدس.من التحقيق ارتسمت صورة متطرفة خطيرة تتشكّل من בעלי בתשובה[٤] تائبين، جزء منهم ذو خلفية إجرامية وجزء متخرّج من الجيش ذو قدرة تكتيكية. ويجئ غالبية طلاب اليشيڤا من أحياء تعانى شظف العيش، ومن تجمعات تعانى من البطالة. يوجد فى اليشيڤا العديد من الأشخاص الفوضويين الذين لا يرهبون القانون أو الحكومة. ورئيس اليشيڤا، الحاخام إليعازر برلند، هو شخصية متطرفة (كاريزمية)، تؤثر على رجال اليشيڤا. وتتمثّل خطورة هذه الجماعة فى المزج بين التعصب الدينى، والتطرُّف القومى، والخلفية الإجرامية والشعور بضغط مسيحانى عال. وقد جعلهم قربهم الجغرافى (عشرات الأمتار) والفكرى من جبل الهيكل، من الجماعات النشطة فيما يتعلّق بجبل الهيكل»[٥].

لقد تعدّدت الهيئات والتنظيمات التى تعمل على إقامة الهيكل. وقد اتهمت هذه التنظيمات كلًّا من الدولة والحاخامية الرئيسية بالتقصير، والتخلى عن جبل الهيكل. ويرى الحاخام داڤيد ألبويم،

---

(١) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 6 .

(٢) الدويك، عبد الغفار(د): المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٣) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 6 .

(٤) בעלי בתשובה = חוזרי בתשובה – חזרה בתשובה : هى عملية روحانية واجتماعية فيها يُغير الفرد عقائده وأنماط حياته ويصير أكثر تدينًا. ودلالة المصطلح واسعة جدًّا، وتتعلّق بكل عملية إصلاح داخلى للإنسان.

(٥) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 6 .

رئيس الحركة من أجل إقامة الهيكل، أن الشعب اليهودى قد تخلى عن قدس الأقداس معتمدًا على الدولة وعلى الحاخامية Ü وكلاهما فى نظر الحاخام ألبويم من الخونة.ولو لم تكن لنا دولة ـ على حد قوله، لاتحد يهود العالم حفاظًا على قدس الأقداس. ويتهم الحاخام ألبويم علماء الآثار بأنهم مأجورين للعدو، كما يتهم الحاخامية الرئيسية بأنها تخلت ولازالت تتخلى عن جبل الهيكل[١]. ولذلك فقد رأت هذه التنظيمات ضرورة اتخاذ خطوات عملية لإقامة الهيكل.

ثالثًا: الخطوات العملية لإقامة الهيكل

١- تحديث السنهدرين[٢]

يرى أنصار الهيكل أن إقامة «الهيكل الثالث» تستلزم تحديث السنهدرين (محكمة الشريعة العليا).ووفقًا لتقرير صدر عن كيشف «مركز حماية الديمقراطية فى إسرائيل»، فقد جدّد أنصار الهيكل مؤخرًا فى هدوء وسرية السنهدرين الأصغر ـ وهو عبارة عن هيئة تشريعية، يبلغ عدد أعضائها ثلاثة وعشرين عضوًا، وقد توقفت عن العمل فى القرن الخامس الميلادى.

وقد اتخذ هذه المبادرة لتجديد عمل «السنهدرين الأصغر»، حوالى ثلاثين رجلًا، من بينهم زعماء جماعات أنصار الهيكل، مثل بروفيسور هليل ڤيس، ويهودا عتسيون، وموشيه فيجلين ويوئيل لرنر.وتنعقد الهيئة الجديدة التى تُدعى «سنهدرين» بشكل دورى، فى منزل مُرمّم فى شارع ملجأ الأيتام[٣]، فى الحى اليهودى، استؤجرلهذا الغرض، بالقرب من معهد الهيكل[٤].

والهدف من تجديد مؤسسة السنهدرين، على حد قول يهودا عتسيون، أن يتولى رئاسته باستمرار حاخامات كبار، مثل الحاخام عوڤديا يوسف، والحاخام شابيرا والحاخام إلياهو، ومجلس كبار

(١) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 7 .

(٢) كلمة سنهدرين ترجع إلى اليونانية סנדריון أى «مجلس الشيوخ».وكان المؤسسة الدينية، والقضائية والسياسية العليا لليهود فى «أرض إسرائيل» من أيام الحشمونائيم وحتى توقفه عن العمل. وهناك السنهدرين الأصغر ويتكون من ثلاثة وعشرين عضوًا، والسنهدرين الأكبر ويتألف من واحد وسبعين عضوًا.ويشكلان معًا السنهدرين الأصغر والأكبر، المحكمة المختصة ببحث قانون العقوبات وفقًا للتوراة.وفى أيام الهيكل الثانى استقر السنهدرين فى «ليشكت هجازيت» غرفة السنهدرين فى الهيكل.وانتقل بعد خراب الهيكل إلى يڤنه وتقلصت صلاحياته.(באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 7).

(٣) ١٧ شارع «مشجاف لداخ» فى الحى اليهودى.

(٤) באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 7.

علماء التوراة ـ وتكون مهمتهم الفصل فى القضايا الحيوية.«يجب إقامة السنهدرين من جديد لأن الدولة تخون رسالتها وتتخلى عن أراضى الشعب، والمياه، والموارد الاقتصادية لصالح العدو»، يقول عتسيون[١].

وقد عرض هليل ڤيس الدوافع النظرية لتجديد مؤسسة السنهدرين، وذلك فى مقال كتبه فى «لختحيلا» (عدد رقم ٧٦)، تحت عنوان: «السنهدرين الآن»، وفيه أوضح الحاجة إلى مؤسسة قومية ـ قضائية ـ توراتية عليا تصدر حكمها دون خوف فى أى أمر عام أو خاص. وقد رأى هليل ڤيس فى مؤسسة السنهدرين البديل الدينى للزعامة العلمانية للدولة[٢].

وقد سبق أن نادى الحاخام أڤراهام إسحاق هكوهين كوك عام ١٨٩٨م بتحديث مؤسسة السنهدرين فى إسرائيل، وذلك فى كتيب تحدث فيه عن الصهيونية والدين، والعلاقة بين الإحياء القومى وبين حُكم التوراة.وقد غاب هذا النداء الذى وجهه كوك فى صدارة المؤلّف بتحديث السنهدرين عن أعين هؤلاء الذين حاربوا من أجل هذه الفكرة بعد قيام الدولة.وقد دعا كوك إلى إعادة السنهدرين إلى وضعه الطبيعى ـ السلطة العليا فى عالم التوراة الشفهية ـ ووضع ذلك فى بؤرة آماله لإحياء دينى شامل.وقد رأى كوك فى العدل، الأساس الذى يجب أن تقوم عليه حياة الشعب فى الأرض، ولذلك رأى ضرورة إنشاء مركز دينى، وفى البداية سنهدرين كبير منه تصدر الشريعة والأحكام إلى كل إسرائيل[٣].

٢- البحث عن بقرة حمراء

تتمثل أهمية العثور على بقرة حمراء، فى معتقد جماعات «أنصار الهيكل»، فى كونها شرطًا ضروريًا لبناء الهيكل، حيث إنه «لا يمكن بناء الهيكل، والقائمون على بنائه فى حالة نجاسة بسبب ملامسة الموتى حيث إن نجاسة الموتى تمنع استئناف ٩٥٪ من الأنشطة التى كانت تجرى فى الهيكل القديم. ومن هذه الأنشطة تقديم القرابين ودخول الحرم القدسى. وكانت العادة قديمًا أن من تنجس من الموتى، يعتكف ثلاثة أيام لا يلمس فيها ميتًا مرة أخرى، أو يتعرض لنجاسة الموتى.وفى اليوم الثالث يذرون عليه رماد البقرة الحمراء. وفى اليوم السابع يغطس فى حمام شرعى ويصبح طاهرًا مع نهاية اليوم السابع»[٤].

(١) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 7.**

(٢) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 8:7.**

(٣) **רביצקי,אביעזר: הקץ המגולה ומדינת היהודים,ספרית אפקים,הוצאת עם עובד,1993,עמוד 121, 124,125.**

(٤) حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٣٢.

ويعد عدم العثور على بقرة حمراء يُستخدم رمادها فى التطهُر من نجاسة الموتى هو السبب فى تحريم الحاخامات دخول اليهود إلى منطقة جبل الهيكل، «فهم يخافون أن يطأ اليهود عن غير قصد منطقة تعرف بـ « قدس الأقداس»، وهى حرم داخلى لا يسمح بدخوله إلا لكبير الكهنة بعد أن يكون قد قام بطقوس التطهير»[١].

ويُستدل من التراث الدينى اليهودى على أنه قد تم العثور على تسع بقرات حمراوات من أيام موسى حتى «خراب الهيكل». واحدة أعدها موسى، وكفى رمادها حتى بعد سبى بابل، وأعد الثانية عزرا الكاتب، وأعد الباقيات كبار الكهنة الذين عاصروا فترة «الهيكل». وقد كتب الحاخام موشيه بن ميمون أن البقرة العاشرة سيُعدها الملك المسيح، لكن أنصار الهيكل لم يمكنهم الانتظار وبدءوا فى بحث مكثف عن بقرة حمراء، التى وفقًا للشريعة «الهالاخا» يجب أن تكون بقرة حمراء، ابنة ثلاثة أعوام، ومجرد عدة شعيرات بلون مختلف تجعلها غير صالحة للاستخدام فى الطهارة. كذلك يجب أن تكون قرونها وأنفها باللون الأحمر، ومحظور أن يكون بها عيب[٢].

وجدير بالذكر، أنه قد تم توظيف النص التوراتى الخاص بالبقرة الحمراء، الوارد فى سفر(العدد ١٩/ ١:٩)، بشكل يدعم سياسة التطرُّف الساعية إلى تدمير المسجد الأقصى وبناء ما يسمى بالهيكل الثالث مكانه.وذلك بتغيير وظيفتها وهى الذبح من أجل التكفير عن الذنب إلى الذبح من أجل إعادة بناء الهيكل. وفى ذلك استغلال للدين وتلاعب بالنص التوراتي[٣].

وقد جرت محاولة لتربية بقرة حمراء فى «كفار حسيديم» بالقرب من القدس. ففى أوائل مارس ١٩٩٧ تناهى إلى الأسماع ميلاد بقرة حمراء عن طريق إخصاب اصطناعى بين منىّ ثور أمريكانى أحمر ورحم بقرة إسرائيلية. لكن بعد عدة أشهر عُثر على شعرتين باللون الأبيض فى ذيلها.ولم تتوقف المحاولة عند هذا الحد، فقد أُجريت محاولة فاشلة لتربية بقرة حمراء فى مزرعة الماشية الخاصة بدانى جرينبرج، الذى سافر إلى السويد وأحضر من هناك أجنّة مجمّدة لمثل هذه البقرات.وقد نجح جرينبرج فى جمع الأموال لهذا المشروع، لكن المشروع فشل ولم تولد بقرة حمراء صالحة[٤].

وقد أخبر بروفيسور يهودا ڤلر، من معهد «וולקני» «ڤولكاني»، وهو متخصّص فى أجناس

---

(١) كوك، جوناثان: الدم والدين، نقله إلى العربية د.محمد زهير السمهورى، العبيكان، ط١، ٢٠٠٧، ص٣٦٢.

(٢) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 9 .**

(٣) حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٣٠، ٤٠.

(٤) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 9 .**

الحيوانات وبخاصة البقرات، «كيشف» «مركز حماية الديمقراطية فى إسرائيل»، أنه يجئ إليه حريديم يبحثون عن وسيلة لتربية بقرات حمراء ويطلبون منه المساعدة. وقد رأى أن الجهاز الزراعى الخاص بتربية البقرات قد أنفق أموالًا عامة فى محاولة تربية بقرة حمراء، بدعوة خبراء من الخارج، وإحضار أجنّة مجمّدة، لكن حتى اليوم باءت كل المحاولات بفشل ذريع[١].

٣ - إعداد كهنة أطفال

يرى «أنصار الهيكل» أنه يجب العمل على إعداد كهنة أطفال أولًا، وانتظار ظهور البقرة الحمراء ثانيًا خشية أن تدنس البقرة خلال فترة إعداد الكهنة الأطفال، وهى فترة ثلاثة عشر عامًا، أو أن تموت البقرة خلال هذه المدة. وقد قام سكان إحدى المستوطنات الدينية الواقعة شرقى القدس بتأسيس قرية أطفال كهنة لينشئوا على الطهارة منذ ميلادهم وذلك بعزلهم داخل القرية لكى يقوم هؤلاء الأطفال مستقبلًا بإعداد البقرة الحمراء للذبح والحرق واستخدام رمادها للتطهير من نجاسة الموتى. على أن يتم إسكان الأطفال فى مكان مرتفع عن الأرض يسمح بمرور الهواء أسفله، ولن يسمح لهؤلاء الأطفال بمغادرة هذا المكان حتى سن الثالثة عشرة، أو ربما حتى اكتشاف أو ظهور بقرة حمراء جديدة[٢].

ويحتاج تنفيذ المخطط إلى مجموعة من نحو عشرة أطفال. وهناك شروط معينة للطفل الكاهن إذ يجب أن يكون خاليًا من العيوب. وهناك سبعون نوعًا من العيوب التى تجعل الطفل لا يصلح كاهنًا. ولن يسمح بزيارة هؤلاء الأطفال إلا لمن تم تغطيسه فى حمام شرعى، والطعام الذى يأتون به للطفل يجب أن يكون فى أوان خاصة، كما أنه ليس مسموحًا بارتداء ثياب أو الاحتفاظ بأشياء لأن الأدوات تتنجس من الموتى، وستكون هناك ثياب خاصة لزوار الأطفال الكهنة فى قريتهم، وهى ثياب لم ينته صنعها، وهو شرط عدم اعتبارها أداة، كما أن أى جهاز لدى الطفل يجب أن يكون به عيب معين لكى يعتبر أداة غير مكتملة. وفيما يتعلق بتمويل هذا المشروع يطالب الحاخام ألبويم، كما أشرنا من قبل، توجيه عشر العشر من المحاصيل الزراعية لخدمة هذا المشروع. ويأمل أن تتولى وزارة الأديان الإسرائيلية تنفيذ هذا المشروع [٣].

ولا يخفى علينا أن وراء إثارة الشعور الدينى بين جماهير اليهود تجاه «الهيكل» وإعادة بنائه على أنقاض «المسجد الأقصى»، تكمن الرغبة فى «تهويد القدس» ودعم الوجود الاستيطانى فيها.

---

(١) **באר,יזהר : המטרה – הר הבית:שם,עמוד 9** .

(٢) حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٣٤:٣٠.

(٣) حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٣٤،٣١.

وذلك رغم أن إسرائيل قد وعدت بعد احتلالها القدس الشرقية فى حرب ١٩٦٧ وضمها إليها لاحقًا، بما فى ذلك المدينة القديمة بأن تترك السيطرة على المساجد بيد سلطة رجال الدين المسلمين «عبر وقف دينى أشرف على الأماكن المقدسة الإسلامية خلال مئات السنين. غير أن الزعماء الإسرائيليين، قاموا عبر العقود الثلاثة اللاحقة بشدة متزايدة بتأكيد حق ملكية بلدهم لهذا الموقع، مستندين فى ادعائهم السيادة على الفرضية التى مفادها أن الحرم المقدس مبنى على تلة صغيرة، كانت فيما مضى مكان المعبدين الأول والثانى، اللذين بناهما سليمان وهيرودوس على التوالى. وقد تم تدمير المعبد الأول قبل ٢٠٠٠ سنة، ولم يبق سوى جدار يعرف باسم الحائط الغربى، لكن جبل المعبد ـ كما هو معروف لدى اليهود ـ أصبح المركز الرمزى الرئيسى لاهتمام السياسيين الإسرائيليين الذين يقاتلون الفلسطينيين من أجل السيطرة على القدس. فهم يطالبون بأن يعطى اليهود حق الوصول إلى ساحة الحرم الشريف مخالفين بذلك قرونًا من القرارات الصادرة عن الحاخامات بأنه محظور على اليهود بموجب الهالاخا (القانون الديني) أن يخطوا فى أى مكان على الجبل»[١].

وتكمن خطورة الأمر، فيما تتخذه السلطات الإسرائيلية من إجراءات تهدف من خلالها إلى تنفيذ مخطط جماعات «أنصار الهيكل» ذاته، بتهويد القدس واستهداف المسجد الأقصى.

رابعًا: خطوات تهويد القدس

وقد اتخذت السلطات الإسرائيلية إجراءات عسكرية وإرهابية وتشريعية وإدارية مخالفة لاتفاقيات جنيف وحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة لتهويد القدس.ومن أهم خطوات تهويد القدس كما أوردها د.محمد خليفة حسن، ما يلى:

١- اللجوء إلى إرهاب المواطنين من أهل القدس وارتكاب المجازر[٢] وقتل وتشريد الأهالى وطردهم لتفريغ المدينة من سكانها العرب[٣].

(١) كوك، جوناثان: الدم والدين، نقله إلى العربية د.محمد زهير السمهورى، العبيكان، ط١، ٢٠٠٧، ص ٧٨:٧٩.

(٢) وقد بدأت هذه العملية بمجزرة دير ياسين بالقرب من القدس حيث قتل ٤٠٠ فلسطينى، وتم تشريد ٦٠ ألفًا من سكان القدس بعد احتلال الجزء الأكبر من المدينة عام ١٩٤٨.وفى حرب ١٩٦٧ قتل ٣٠٠ وتم تشريد خمسة آلاف فلسطينى من سكان القدس. (حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٩١).

(٣) حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٩٠.

وقد اتفق هذا الموقف مع رأى عدد كبير من الحاخامات، وقد « قال الحاخام إليعازر ولدنبرج، الحاصل على جائزة إسرائيل عام ١٩٧٦ : « يحرم على غير اليهود الإقامة فى القدس، وأنا، على سبيل المثال، أفضل تطبيق التحريم المنصوص عليه فى الهالاخا، على إقامة غير اليهود فى القدس. وإذا طبقنا تلك التعاليم كما يجب، فإنه يجب علينا طرد جميع غير اليهود من القدس وتطهيرها تمامًا» ويفهم من هذا الرأى، أن الفشل فى طردهم يعد انتهاكًا للشريعة الدينية»[١].

٢- هدم العقارات ونسف المنازل فى الحى الغربى وتشريد ١٣٥ عائلة.

٣- ضم القدس إداريًّا وسياسيًّا لسيادة إسرائيل اعتبارًا من ٢٨/ ٦/ ١٩٦٧ وإعلان توحيد القدس وتكريس جعلها عاصمة لإسرائيل.

٤- حل مجلس أمانة القدس العربى المنتخب ومصادرة سجلاته وأملاكه وإبعاد أمين القدس إلى الأردن فى ٧/ ٣/ ١٩٦٨م.

٥- إلغاء القوانين الأردنية واستبدالها بالقوانين الإسرائيلية بداية من ٢٨/ ٦/ ١٩٦٧م.

٦-مصادرة ونزع الملكيات فى الأحياء العربية وغلق المحال التجارية والمدارس والمساجد.

٧-إجراء الحفريات حول الحائطين الغربى والجنوبى للحرم القدسى والمسجد الأقصى وهدم العقارات الأثرية.

٨- إحراق المسجد الأقصى فى ٢١/ ٨/ ١٩٦٩م والاعتداءات المتكررة على الحرم القدسى وإقامة الصلوات اليهودية فيه.

٩-الاعتداءات المتكررة على الكنائس المسيحية ومن بينها كنيسة القيامة ودير الأقباط وسلب أملاك الكنائس وطرد السكان المسيحيين.

١٠- إغلاق البنوك العربية ومصادرة أموالها، وإجبار الفلسطينيين على التعامل مع البنوك الإسرائيلية، ودمج الاقتصاد الفلسطينى بالاقتصاد الإسرائيلى.

١١- إخضاع التعليم العربى للتعليم الإسرائيلى وإرهاب رجال التعليم فى القدس وإغلاق الكليات.

١٢- فرض أحكام القوانين الإسرائيلية على أصحاب المهن والتجار والشركات.

(١) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص١٧٩.

١٣- منع حق عودة الفلسطينيين إلى القدس ومصادرة أملاكهم.

١٤- إغلاق المستشفيات ومراكز الخدمات الطبية الحكومية فى القدس وإجبار الفلسطينيين على التعامل مع المراكز الطبية الإسرائيلية.

١٥- إغلاق مكاتب الشئون الاجتماعية بالقدس وإخضاع الجمعيات الخيرية لإشراف مكتب الخدمات الإسرائيلية.

١٦- تغيير أسماء الشوارع فى القدس وطمس الأسماء العربية والإسلامية.

١٧- إقرار تنظيم جديد للمدينة يسمح بإزالة الأجزاء العربية وإجلاء الأهالى.

١٨- نقل ملكية شركة الكهرباء إلى بلدية الاحتلال الإسرائيلى.

١٩- إعلان مشروع القدس الكبرى.

٢٠- الاعتقال والسجن والتعذيب للمواطنين الذين لم يرحلوا من القدس.

٢١- فتح باب الهجرة اليهودية إلى القدس ومنع عودة العرب إليها ورفع نسبة التملك الإسرائيلى للأراضى والعقارات.

٢٢- صدور قرار الكنيست فى ٣٠/ ٧/ ١٩٨٠ بجعل القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل.

٢٣- السماح للمتطرفين اليهود بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى.

٢٤- الترحيل السرى للفلسطينيين من القدس الشرقية وفقدان حق الإقامة بالمدينة من خلال سياسات إدارية ظالمة أدت إلى حرمان الفلسطينيين من منازلهم وأهليهم واعتبارهم مهاجرين يحملون إذن إقامة من إسرائيل يفقدونه إذا انتقلوا إلى خارج المدينة.

٢٥- خلق واقع ديموجرافى جديد فى القدس من خلال عمليات الترحيل السرى تصبح معه المدينة يهودية خالصة وتفرض أمرًا واقعًا على المفاوضات المستقبلية بشأن القدس(١).

وهكذا، فقد قامت جماعات «أنصار الهيكل»، من أجل دفع فكرة إقامة الهيكل الثالث. وتبنت الجماعات نظرية المراحل، وتشابكت خيوطها مع التنظيمات اليهودية الدينية المتطرفة الأخرى، مثل جوش إيمونيم، وكاخ. وكان للمرأة اليهودية دورها فى دعم جماعات «أنصار الهيكل»، كما

(١) حسن، محمد خليفة(د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ٩١:٩٤.

تلقت هذه التنظيمات الدعم المالى من طوائف مسيحية متعصبة فى الولايات المتحدة، وبعض البلاد الإسلامية. وقد اتهمت هذه التنظيمات كلًّا من الدولة والحاخامية الرئيسية بالتقصير، والتخلى عن جبل الهيكل، ورأت ضرورة اتخاذ خطوات عملية لإقامة الهيكل، كتحديث السنهدرين، والبحث عن بقرة حمراء وإعداد كهنة أطفال. ووراء نشاطاتها كانت الرغبة فى «تهويد القدس» ودعم الوجود الاستيطانى فيها، واستهداف المسجد الأقصى، وهى الأهداف التى تساعدها على تحقيقها السلطات الإسرائيلية بما اتخذته من إجراءات لتهويد القدس، مخالفة بذلك اتفاقيات جنيف وحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة .

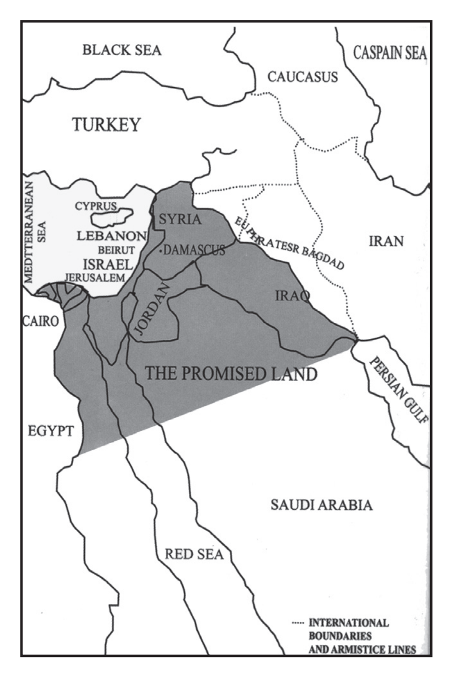


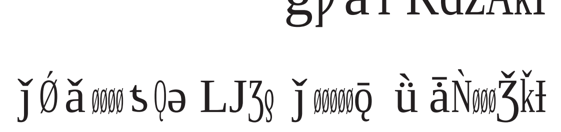
[illegible]

✡✡✡

[illegible]

[illegible]





كانت فكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، هى الفكرة التى صاغت وشكّلت موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من أرض فلسطين.وكانت حجر الأساس الذى بُنيت عليه خطط الاستيطان سواء داخل حدود «الخط الأخضر» أو فيما وراءها. ذلك أن بناء جماعة جوش إيمونيم الفكرى يستند على أربع ركائز أساسية، كما أشرنا سابقًا، وأهم هذه الركائز قدسية أرض إسرائيل الكاملة والاستيطان الطلائعى الذى تأثرت فيه بمدرسة حركة العمل الصهيونية. ولأن راديكالية جوش إيمونيم لم تكن مجرد راديكالية فكرية فحسب، فقد أقامت حركة استيطان وخلقت قوة سياسية انضم إليها دينيون وعلمانيون من أجل هدف سياسى قومى مشترك.

أولًا: المثلث المقدّس عند جوش إيمونيم

والمثلّث المقدّس عند جوش إيمونيم وفقًا للترتيب الذى وضعه «يوئيل بن نون» يتمثّل في: شعب إسرائيل، أرض إسرائيل وتوراة إسرائيل. وهنا يعلو التساؤل التالي: لو أن هذا الثلاثى يتزعزع نتيجة اعتبارات دبلوماسية أو سياسية تعطى أهمية أكبر لأحد عناصره، فما جدوى فكرة وحدة الشعب اليهودى التى تحاول دولة إسرائيل تحقيقها؟ على سبيل المثال: إعطاء مكانة أكبر لتوراة إسرائيل من الممكن أن يجئ على حساب العلاقة بأرض إسرائيل، ونفس الأمر ينطبق على شعب إسرائيل، بينما تقليل أهمية أرض إسرائيل من شأنه أن يؤدى إلى انقسام عميق بين شعب إسرائيل»[١].

(١) גורני,יוסף: החיפוש אחר הזהות הלאומית ,שם,עמוד 223.

وبالفعل حدث مثل هذا الانقسام داخل حزب المفدال، كما أشرنا من قبل[١]، فى مؤتمر الحزب عام ١٩٦٩ ومؤتمر الحزب الرابع بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣؛ حيث انقسم الحزب على نفسه بين مؤيدين لضرورة الاحتفاظ بالأراضى المحتلة من «كتلة الشباب» بزعامة دروكمان، وبين المؤيدين لفكرة الأرض مقابل السلام وعلى رأسهم موشيه شابيرا زعيم الحزب آنذاك وإسحاق رفائيل زعيم كتلة (ليكود أو تمورا) التكتل والتغيير.

ويستشهد الكثيرون فى المعسكر الدينى المتطرّف، المؤيدون لمبدأ ضم الأراضى المحتلة، بأقوال الحاخامات موشيه بن نحمان (١١٩٤ـ ١٢٧٠)[٢] وموشيه بن ميمون (١١٣٥ـ ١٢٠٤)، وهى أقوال موغلة فى القدم متناسين الفترة والظروف والمغزى الحقيقى الذى كتبت من أجله وهو دينى وليس سياسيًّا، حيث «يجد الكثيرون فى المعسكر الدينى، مبررات لضم الأراضى المحتلة، أو على الأقل لتحريم الانسحاب، فى تعليق ابن نحمان على «كتاب الوصايا» لابن ميمون الذى يقول فيه: «لقد أُمرنا أن نرث الأرض التى أعطاها الله لإبراهيم، وإسحاق ويعقوب ويجب ألا نتركها فى أيدى شعب آخر...ويجب ألا نترك الأرض فى أيدى (الشعوب الكنعانية السبعة)[٣] أو أى شعب آخر فى أى عصر».وقد علّق الحاخام تسفى يهودا كوك راعى جماعة جوش إيمونيم على ذلك بقوله: «تلك كلمات الهالاخاه «الشريعة» الصريحة...فالقوة الدافعة الرئيسية للوصايا، هى قيام الدولة بالغزو، وإقامة الحكم القومى اليهودى على تلك الأراضى المقدّسة»[٤].

لكن على الجانب الآخر، كان للحاخام يهودا عميطل (رئيس يشيڤا ألون شڤوت) رأى آخر، فقد هاجم المبدأ الذى وجده مغلوطًا وخطيرًا والذى يقول: «إن مصالح دولة إسرائيل مقدّمة على مصالح شعب إسرائيل، أو بصيغة أكثر تطوّرًا، مصلحة أرض إسرائيل هى المصلحة الحقيقية

(١) سبق الإشارة إلى هذا الأمر فى ص ٧٠ من الكتاب.

(٢) **موشيه بن نحمان «الرمبان» (١١٩٤– ١٢٧٠)**: من كبار فقهاء اليهود فى الأندلس فى القرن الثالث عشر الميلادى، ومن كبار علماء التوراة والطب.وقد ترك الأندلس وسافر إلى فلسطين مع ثلاثمائة حاخام.وبمجيئه القدس، وجد فيها يهوديين فقط، بعد أعوام معدودة من احتلال المغول البلاد.فجمع الرمبان المُبعدين، وبنى الأطلال، وبدأ اليهود فى التدفق على القدس ثانية، وأسس مدرسة دينية يهودية «يشيڤا» لتعليم التلمود، وجاء إليه عدد كبير من الطلاب للاستفادة من علمه. (**חזו,ל- פלר,י : דברי ימי הציונות, הוצאת «קרית-ספר», ירושלים, הדפסה אחד-עשרה,1969,עמוד 23:22**).

(٣) الشعوب الكنعانية السبعة هى كما وردت فى سفر (التثنية ٧/ ١) : الحثيون والجرجاشيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون.

(٤) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٧٥ .

لشعب إسرائيل». ويرى عميطل فى هذه المعادلة، ثمة انتهاك قدسية الله. وبناءً عليه شعر بواجب أن يعلن على شاشة التليفزيون وعلى منابر الصحف «أن هناك فى اليهودية سلم قيم، أى تدرُّج قيم، وأن من لا يميز بين مُقدّس ومُقدّس ـ نهايته ألا يميز بين مُقدّس وغير مُقدّس». وقد رأى عميطل فى المثلث المقدّس سُلمًا قيمًا هذا ترتيبه: «إسرائيل، توراة، أرض إسرائيل». ودولة إسرائيل مسئولة عن كل اليهود، سواء من حافظى الوصايا، أو غير المحافظين على الوصايا، مواطنى أرض إسرائيل أو مواطنى الشتات. وعليه، فعندما يظهر تناقض بين سلامة الشعب وبين سلامة الأرض، فالأفضلية للشعب»[١].

وهكذا، يرى الحاخام عميطل أنه فى حالة وجود تعارض بين سلامة الشعب وسلامة الأرض، فالأفضلية للشعب، فى حين أن الحاخام أڤراهام إسحاق هكوهين كوك، أبرز مفكرى الصهيونية الدينية ووالد الحاخام تسڤى يهودا كوك، لا يرى أى تعارض فى العلاقة بين «شعب إسرائيل»، «توراة إسرائيل» و«أرض إسرائيل»: «إن «شعب إسرائيل»، و«توراة إسرائيل» و«أرض إسرائيل» هى شىء واحد، وأن هذا الدمج لا يمكن فصله فى الواقع. كما أثبت الإصلاح[٢]، جوهر العزل عن «أرض إسرائيل» هو عزل عن جذور اليهودية، ومن يعزل نفسه عن نبوءة العودة إلى «أرض إسرائيل» فهو فى النهاية يعزل نفسه عن هوية شعب إسرائيل كأمة، وعن المغزى التوراتى للشريعة والتقاليد ـ أى عن دين إسرائيل» [٣].

لكن الحاخام عميطل لا يتنازل عن دلالة الصهيونية الخلاصية[٤]، لكن بدلاً من الحماس

(١) גורני,יוסף: החיפוש אחר הזהות הלאומית ,שם,עמוד 223.

(٢) **اليهودية الإصلاحية**: كان ظهور هذه الحركة استجابة للحقوق التى منحتها الثورة الفرنسية، والفرصة التى سنحت لاشتراك اليهود فى المجتمع الأوروبى. وقد رأى أصحاب هذه الحركة وعلى رأسهم داڤيد فريدلاندر (١٧٥٦ـ ١٨٣٤) أن على اليهود أن يدخلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية الأرثوذكسية، وتغيير بعض العادات والتقاليد اليهودية لمواجهة التحديات التى يفرضها العصر. ومن التعديلات التى سنتها هذه الحركة تقصير الصلاة اليهودية، واستخدام اللغة الدارجة لغة حديث، بل وسمحت باستخدامها فى الخطب والمواعظ الدينية، وهجر اليهود التابعون لهذه الحركة كثيرًا من العادات اليهودية، وانشقوا على كثير من السنن التى سنها التلمود. (حسن، محمد خليفة (د): الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف، ط١، ١٩٨١، ص٦٦).

(٣) אבנירי,שלמה:הרעיון הציוני לגוניו,פרקים בתולדות המחשבה הלאומית היהודית,ספרית אפקים, הוצאת עם עובד,עמוד 220:219

(٤) **الصهيونية الخلاصية**: هى الصهيونية التى كان مبشرها ومفسرها الكبير الحاخام كوك. ولم تأت هذه الصهيونية لكى تحل مسألة اليهود، عن طريق إقامة دولة يهودية، بل إن الدولة هى التى تستخدم كأداة لإعداد شعب إسرائيل، من أجل الخلاص. إن استيطان فلسطين عن طريق جمع أبنائها، وتعمير خرابها وإقامة استقلال يهودى فيها، هى=

للاستيلاء على أجزاء الأرض يطالب بجهد من أجل إنقاذ الشعب من خطر الانحطاط الروحانى والانصهار الثقافى.فهو يرى أنه قد تم الإكثار من الحديث عن «الخطر المحدق بأرض إسرائيل الكاملة، ولم يُسمع تقريبًا صوت قلق فيما يتعلّق بالخطر المحدق بشعب إسرائيل الكامل».وفى مقابل عميطل رأى حنان بورات، أنه ليس هناك مجال لوضع «قيمة أرض إسرائيل» أمام قيمة كل من التوراة، والتعليم، والشعب والهجرة.ورأى حنان بورات إن ادعاء عميطل، بأن صراع جوش إيمونيم من أجل كمال أرض إسرائيل يؤدى إلى تناقص الهجرة إلى أرض إسرائيل هو ادعاء مدحوض من أصله. وأن العكس هو الصحيح حيث قال: «الهجرة إلى أرض إسرائيل، التى لا تكون بسبب نكبة وبحث عن ملجأ فى أوقات المحنة، تجئ بالتأكيد من خلال حب الأرض، ومن خلال إدراك قيمتها وخاصيتها، ومن خلال التطلُّع إلى البشرى التى تنمو مؤكدًا هنا»[1].

ويتفق ذلك الرأى مع التحديد الذى وضعه الحاخام تسفى يهودا لعملية الخلاص، حيث حدّد ثلاث مراحل كبرى لعملية الخلاص: «المرحلة الأولى، المعبّر عنها بعودة يهود الشتات، المنظمة تنظيمًا علمانيًّا فى معظمها، إلى أرض إسرائيل، وقد بدأت من «توبة الخوف»، أى الخوف من الأذى الجسدى فى الشتات ... أما المرحلة الثانية فقد باتت ممكنة بفضل التقاء الشعب اليهودى بقلب يهودا والسامرة التوراتى «الضفة الغربية»، وهذه المرحلة محكومة بجدلية «إعادة البناء القومي» القائمة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل، وهى الجدلية التى تستلزم – فى رأيهم – «الاستيطان الكامل فى الأرض وإحياء إسرائيل فيها...، والتى يرون أنها تشكل «التحقيق الفعلى لكوننا قد ورثنا الأرض وكونها فى حيازتنا لا فى حيازة أية أمّة أخرى ولا فى حال بوار».أما المرحلة الثالثة والأخيرة فى عملية الخلاص فسوف تستلزم «توبة الحب»، وفيها يدب النشاط فى صحة اليهود الروحية بفضل احتكاكهم بكامل أرض إسرائيل فيتوبون إلى الله ويلزمون أوامره ونواهيه.وفى هذه المرحلة يقترب المسيح والخلاص النهائى بسرعة تتلاءم طردًا مع تزايد التزام الشعب اليهودى الفرائض الدينية»[2].

=مراحل فى عملية الخلاص، هدفها الداخلى ليس جعل شعب إسرائيل شعبًا طبيعيًّا، وأن يكون شعبًا مثل سائر الشعوب، بل أن يكون شعبًا مقدّسًا مع إله حى.وما يظهر أمامنا هو بداية تحقيق النبوءة النبوية لعودة صهيون.أما عن الخطوات، فهى خطوات المسيح...لقد حانت اللحظة أن تخلى الصهيونية مكانها لصهيونية الخلاص، وذلك وفقًا لما أورد الحاخام يهودا عميطل فى «أفكار من الأعماق»، «أقوال عن قضايا الخلاص وعن الحروب».(الشامى، رشاد عبد الله(د): الحروب والدين، مرجع سابق، ص ١٤٤).

(١) **גורני,יוסף :שם,עמוד 224**.

(٢) لوستك، إيان س: الأصولية اليهودية فى إسرائيل، مرجع سابق، ص ٤٣.

وتماشيًا مع تعاليم الحاخام تسڤى يهودا كوك، قام حنان بورات بإعلاء صفات أرض إسرائيل الروحانية – الصوفية، بحيث «تحوّلت الرومانسية القومية، التى كانت جزءًا رئيسيًّا فى الأيديولوچية الصهيونية إلى رومانسية دينية. وقد عبّر حنان بورات عن ذلك بقوله: «أنا أؤمن أن اقتران شعب إسرائيل بأرضه مثله كالاقتران بين الجسد والروح، وفى هذا الاقتران يكمن سر الحياة: سر حياة الفرد الذى يأخذ تراب الأرض وينفخ فيه روح حياة وسر حياة الأمة التى يلتصق جسدها بأرض إسرائيل وروحها Ü الروح القُدُس». وقد أكّد هذا الخط الفكرى يوئيل بن نون وموشيه لڤينجر. رأى بن نون فى محاولة وضع ترتيب أفضلية شعب إسرائيل، وتوراة إسرائيل وأرض إسرائيل، وبخاصة مع فكرة احتمال وجود تعارض مبدئى بين الشعب والأرض، فكرة تُعدّ "تنازلًا صعبًا" «لجانب الرجس»، وتبرير للوجود الشتاتى اليهودى. وكان هذا أيضًا رأى لڤينجر، وأضاف عليه أنه «فقط عندما نُدرك وفقًا لشريعة أرض إسرائيل، أنه لا توجد ثلاثة أمور يوجد هنا جوهر روحى واحد ـ حينئذ نفهم أن التطلُّع إلى كمال الأرض هو نفسه التطلُّع إلى كمال الشعب، هو نفسه التطلُّع لكمال التوراة»[١]. وهذا الدمج بين أضلاع المثلث، بحيث لا يمكن الفصل بين عناصره الثلاثة، يشكّل قمة التطرُّف.

ومنذ حرب ١٩٦٧ أصبح لأيديولوچية أرض إسرائيل الكاملة تأثير شديد على سياسة إسرائيل الخارجية والأمنية، وعلى مسيرة السلام. فى نظر المؤمنين بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، تعادل أهمية «كمال الأرض» أهمية إقامة الدولة، بل إن بعضهم يرى أن قيمة «كمال الأرض» التاريخية والدينية تعلو قيمة إقامة الدولة، فكمال الأرض هو الهدف، والدولة ليست إلا أداة لتحقيق هذا الهدف. فى نظر أنصار مفهوم «كمال الأرض» هدف قيام الدولة هو تحقيق كمال الأرض، كما يظهر فى الوثائق الأيديولوچية الأساسية التى كُتبت بعد ١٩٦٧. وبالتالى، فإنه ليس للدولة حق التنازل عمّا قامت من أجله «ولو تخيلنا إقدامها على ذلك، فإنها ستفقد مبرّر وجودها»[٢].

ثانيًا: الوثائق الأيدولو$Øية المؤيدة لفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»

بعد حرب ١٩٦٧ وفى إطار معارضة التنازلات الإقليمية، نُشرت ثلاث وثائق عبّرت عن موقف ثلاثة تيارات أساسية، وهي: التيار الذى ينبع من حركة العمل ممثل فى «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة» وتُعبّر عن موقفه وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، والتى نُشرت

(١) גורני,יוסף :שם,עמוד 225:224 .

(٢) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 10:9 ,16.

بتاريخ ١٧ أيلول (٢٢ سبتمبر) ١٩٦٧، والتيار الدينى وتُعبّر عن موقفه وثيقة «לא תגורו» «لن تقيموا» التى كتبها الحاخام تسفى يهودا هكوهين كوك ونُشرت بتاريخ ١٤ أيلول ١٩٦٧، والتيار الذى ينبع من حركة «حيروت»، وتُعبّر عن موقفه وثيقة «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، فى الحرية، والأمن والسلام» ، التى كتبها مناحيم بيجن بعد عام من حرب ١٩٦٧، وتم التصديق عليها فى مؤتمر حركة حيروت[١] . وقد رأيت أنه من الضرورى تناول هذه الوثائق الأيديولوچية الثلاث بالعرض والتحليل، والهدف هنا من تحليلها هو إظهار مدى اتفاقها أو اختلافها مع الفكر الموجّه للجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل.

١- وثيقة «لن تقيموا !!!»

فى وثيقة «لن تقيموا!!!»، يرى تسفى يهودا فى التنازلات الإقليمية جرمًا وخطيئة وضعف عقل وإيمان، وأنها تضرّ بشعب إسرائيل وتضعفه، مثلها فى ذلك مثل الاضطهادات تجلب عليهم الخزى والعار فيقول: «من الخطيئة والجرم تسليم أراضينا لأيدى الغرباء فليس ذلك سوى ضعف عقل وإيمان لا أكثر - وليس فى صالح إسرائيل ولكن لشرهم وإضعافهم، مثل اضطهادهم وتعريضهم للخطر...». ولذلك يدعو الجميع فى إسرائيل أفرادًا وعلماء توراة، وعسكريين إلى منع وعرقلة هذه التنازلات ومن يفعل ذلك فهو Ü فى رأيه - «سوف يجد عونه من السماء»[٢].

ويؤكد ذات الاتجاه الرافض للتخلى عن أى جزء من الأراضى المحتلة، الحاخام الأكبر إسحاق نسيم بقوله: «لقد أُمرنا بأن نرث البلاد التى قدمها الله تعالى لآبائنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولن نتركها فى يد غيرنا... وليس لأحد فى إسرائيل بما فى ذلك حكومة إسرائيل، الحق فى إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل، الموجودة فى أيدينا». ويوافقه الرأى الحاخام «حاييم هليڤي» من تل أبيب بقوله: «إن من يفكر فى إعادة أراضى «أرض إسرائيل» للأجانب يخالف الديانة اليهودية»[٣].

ويرى تسفى يهودا هكوهين فى وثيقته «لن تقيموا»، أنه لا مجال ولا مغزى للتنصُل من الوصية المفروضة على كل إسرائيل والتى تأمر Ü فى رأيه - «بالدفاع عن تشبثنا الكامل بديارنا المقدسة

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 150:149.

(٢) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 157 .

(٣) الشامى، رشاد عبد الله(أ.د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ١٣٢.

ميراث آبائنا». ويرى أنه لا يجوز التنصُل منها حتى لو انضم للعمل معهم من أجل تحقيق هذه الوصية رجال غير موثوق من استقامتهم، وربما موثوق من عدم استقامتهم ـ ويقصد بذلك التعاون المشترك بين الدينيين والعلمانيين ـ، وهو ما يستدل عليه بما حدث فى فترة محبة صهيون من تعاون مشترك بين دينيين وعلمانيين، قائلًا: «...فترة محبة صهيون، التى انتسب إليها كبار فقهاء إسرائيل، وكانوا ينتمون إليها ونشطاء فيها، رغم وجود الكثيرين ممن لا يحافظون على الوصايا، ولم يتحفّظ منها فقهاء وأتقياء إسرائيل بسبب ذلك». وقد أشار الحاخام تسفى يهودا هكوهين إلى أن الحاخام «تسفى برلين» من ڤولوچين، الذى يُعد حُجة فى أمور الهالاخا، قد أعرب عن تأييده لمشروعات «محبة صهيون»، لأن استيطان الأرض ـ فى رأيه ـ سيوحّد كل شعب إسرائيل. لذا يرى تسفى يهودا فى وثيقته أن أيّ شئ يتم عمله، بما يتعارض مع كمال توراة إسرائيل، ويعتدى على أمن إسرائيل سواء بأخطاء سياسية أو تشكّك وتردّد طلاب العلم، هو عديم القيمة، لأن الرب إله يعقوب يعزّزهم إلى الأبد»[١].

ويستند الحاخام تسفى يهودا هكوهين فى ادعائه إلى تعزيز الرب وعونه لهم، وإلى فكرة الإرث والديار المقدسة، رغم أنه، وكما أورد يهوشافات هاركابي[٢] فى كتابه «ساعة إسرائيل المصيرية»: «فى العالم بصفة عامة، لا يتيح الدين حقًا شرعيًّا فى أرض ما. ولكن بالنسبة لهؤلاء المتطرفين الدينيين الذين يعتقدون بوجود هذا الحق، يتحوّل الوعد التوراتى بأحقية شعب إسرائيل فى أرض إسرائيل، من مسألة دينية وروحية إلى ضرورة تتطلّب التنفيذ الفوري»[٣].

٢- وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»

جاءت وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» معبّرة عن مبادئ «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة» التى تدعو إلى التمسك بالأرض التى تم احتلالها باعتبارها حقًا «للشعب اليهودي» لا يمكن التفريط فيه. فقد نصّت الوثيقة على: «وضع انتصار الجيش الإسرائيلى فى حرب ١٩٦٧ الشعب والدولة فى عهد جديد وقاطع مصيريًّا. أرض إسرائيل هى الآن فى يد

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 158:157** .

(٢) **يهوشافات هاركابى**: أستاذ العلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط بالجامعة العبرية بالقدس. وعمل قبل ذلك مستشارا لمناحيم بيجن فى السبعينيات واستقال فى أغسطس ١٩٧٧ بسبب آرائه المعارضة. وكان يشغل منصب مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية. (ساعة إسرائيل المصيرية، ص ٥).

(٣) هاركابى، يهوشافات: مرجع سابق، ص ١٧٦.

الشعب اليهودى، وكما أنه ليس لنا حق التنازل عن دولة إسرائيل، كذلك نحن مكلّفون بالمحافظة على ما حصلنا عليه منها: من أرض إسرائيل. فنحن ملزمون بالإخلاص لكمال أرضنا، فيما يتعلق بماضى الشعب وفيما يتعلق بمستقبله أيضًا على حد سواء، ولا يحق لأى حكومة فى إسرائيل التنازل عن هذا الكمال»[١]. وترى الوثيقة أن الشرط الأساسى لتحقيق كمال الأرض والطابع القومى لأرض إسرائيل هو الهجرة واستيطان الأرض. وهو نفس الأساس الذى تقوم عليه الحركات اليهودية الدينية المتطرفة.

٣- وثيقة «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، فى الحرية، والأمن والسلام»

اتفقت وثيقة مناحيم بيجن والتى صدرت تحت عنوان «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، فى الحرية، والأمن والسلام» مع وثيقة تسفى يهودا «لن تقيموا»، ووثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»؛ وذلك فى التأكيد على «كمال الأرض» حيث نصّ «إقرار الحقوق» على أن «حقّ الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل، بكمالها التاريخى، حق أبدى، غير قابل للاعتراض.فى هذه الأرض أقام شعبنا مملكة، حافظ على إيمانه، خلق حضارته.وحمل نبوءة أنبيائه الذين ينيرون طريق شعوب كثيرة منذ القدم وحتى اليوم...». كما رأى بيجن أن مصير الشعب اليهودى بعيدًا عن (أرضه) كان مطاردة واضطهادًا وإذلالًا وطردًا، وارتحالًا ومذابح، وأنه لم ينس وطنه الموعود له، على مدار الأجيال.والتصقت نفسه بأرض آبائه.ويرى أنه لا يوجد فى تاريخ الإنسانية نظير لهذا الولاء الذى يبديه الشعب لوطنه، رغم البُعد المفروض بينهما[٢].

ويتعارض ما أورده بيجن فى وثيقة «إقرار الحقوق» من أن الشعب اليهودى قد خلق حضارة على أرض فلسطين مع الحقيقة التى أقرها المفكر الدينى، يوئيل فلورسهايم، والتى تقول إن شعب إسرائيل لم يقم فى فلسطين، لكن فى مصر وفى الصحراء، وملامحه الروحانية والدينية والسياسية تشكّلت فى الشتات ـ بداية بالتلمود البابلى وانتهاءً بالصهيونية[٣].

وبذلك يلتقى فكر زعيم اليمين الصهيونى مناحيم بيجن وفكر الحاخام تسفى يهودا كوك، زعيم الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، وعلى رأسها «جوش إيمونيم»: «وقد عبّر الأديب الإسرائيلى أ.ب يهوشواع عن هذا الاتجاه الفكرى عند زعيم اليمين الصهيونى المتطرّف مناحيم بيجن، والذى يلتقى تمامًا مع «جوش إيمونيم» فى وجهات نظرها الدينية القومية بقوله: «إن

(١) נאור,אריה : ארץ ישראל השלמה אמונה ומדיניות,שם,עמוד 156.

(٢) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 158.

(٣) רובינשטין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 118.

بيجن هو رجل أيديولوچى، ومن هنا جاءت قوته الحقيقية.وموضوع «أرض إسرائيل» لم يولد لديه بالأمس فقط.إننى أذكر صورة لبيجن ولنداو، فى اجتماع انتخابات لحزب «حيروت» فى الخمسينيات، وعلى الحائط خريطة لفلسطين بضفتيها ومكتوب عليها «الوطن».إن هذا موضوع دينى بالنسبة له، وهو لم يغير دينه...»[1].

ويشير بيجن فى وثيقة «إقرار الحقوق» إلى اعتراف شعوب أخرى بما أطلق عليه «حق شعبنا فى ميراث آبائه». ويرى بيجن أن تقسيم فلسطين، لم يكن له أبدًا أساس قانونى، وأنه كان «ثمرة مؤامرات استعمارية، أو إنكار أو نتيجة عدوان» ـ على حد قوله ـ وأضاف مؤكدًا أنه بموجب هذا الحق ذاته، «بدأت فعليًّا السيادة الرسمية لدولة اليهود المُجدّدة على كل رقعة من أرض إسرائيل، التى حُرّرت من حكم أجنبى غير قانوني». كما يرى بيجن فى المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وغزة، وهضبة الجولان وسيناء ضرورة ملحّة للمحافظة على أمن إسرائيل. وقد عبّر عن ذلك قائلًا: «مستوطنات يهودية متعددة الأبعاد فى مناطق الضفة الغربية وغزة، وهضبة الجولان وسيناء ـ قضية مُلحّة، وضرورة عُليا، للمحافظة على أمن الأمة»[2].

ومصطلح «أمن الأمة»، أو«أمن إسرائيل»، أو«أمن الدولة»، أو «الأمن القومي»، كلها مصطلحات تخدم فكرة استيطان الأرض والاستيلاء عليها وبناء المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وغزة، وهضبة الجولان.

«ويُعرّف قاموس دان بن أموتس ونتيفا بن يهودا للمصطلحات العبرية الدارجة مصطلح «بطحونيزم» كما يلي: «المدرسة التى تقيّم أو تختبر كل موضوع بموجب مساهمته فى أمن الدولة».أى باختصار: النزعة التى تضع معيار أمن الدولة فوق كل المعايير والمقاييس الأخرى للحكم على أى شىء ـ أى شىء. وفى الحقيقة إنه لو أضفنا إلى عبارة «اعتبار أمن الدولة» كلمتين لتصبح: «اعتبار أمن الدولة وما يُدّعى أنه أمن الدولة»، لأمكن اعتبار هذا التعريف دقيقًا.ولكننا نجد التعريف الأقدم والأكثر نقدية لمصطلح «بطحونيزم» فى بداية استخدامه عند بنيامين عمرى فى مجلة يسارية انقرضت فى هذه الأثناء: «إنه أداة لتجنيد القوة السياسية بواسطة خلق أجواء هستيريا، والحفاظ على الجمود السياسى والحرب الباردة»[3].

ويعزّز مناحيم بيجن فكرة العداء لدولة إسرائيل، والتى عبّر عنها بـ«دولة اليهود»، وذلك فى

(١) الشامى، رشاد عبد الله (أ.د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، مرجع سابق، ص ١٦٨: ١٦٩.

(٢) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 159:158.**

(٣) بشارة، عزمي: من يهودية الدولة حتى شارون، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٩١.

وثيقة «إقرار الحقوق» بقوله: «أعداء دولة اليهود، يحيطون بها من كل اتجاه...». ويرى بيجن أن هؤلاء الأعداء هم الحكام العرب الذين يتطلّعون على حد قوله ـ لإبادة اليهود وتكرار «أحداث النازية»، ويوضح ذلك قائلًا «أعلن الحكام العرب عن مؤامرتهم هذه ـ يقصد إبادة اليهود ـ فى عام ١٩٤٨، وعام ١٩٥٦، وكذلك قبل حرب ١٩٦٧، فى مايو ويونيو ١٩٦٧، وإزاء هذه الحقائق الثابتة، وأخذًا بعين الاعتبار والتهديدات المتكرّرة والأخطار الحقيقية، لا يمكن الفصل ثانية بين حق شعبنا على أرض آبائه وبين حقه فى حرية أبنائه، وأمنهم وسلامهم...»[١]. وتعكس هذه الأقوال مفهوم الشك فى نوايا العرب، «وهو ناتج عن التوحيد بين تاريخ الاضطهاد اليهودى فى أوروبا وبين المقاومة العربية للمشروع الإسرائيلى، واعتبار الأمرين معًا؛ إفرازًا لنزعة معاداة السامية واضطهاد اليهود»[٢].

وعندما تطرّق بيجن فى وثيقة «إقرار الحقوق» إلى مفهوم السلام مع الشعوب العربية، بتوقيع معاهدات سلام يقول «لا يمكن الفصل بين معاهدات السلام وبين الشروط الأمنية. وترتبط هذه الشروط الأمنية، وفقًا لتجربتنا القومية والقضائية الدولية، بسيطرتنا على المناطق التى استخدمها أعداؤنا قواعد للهجوم»[٣].

وقد ظل مفهوم السلام كما عبّر عنه بيجن فى وثيقة «إقرار الحقوق» مرتبطًا بمفهوم الأمن، حتى بعد مضى ما يقرب من ثمانية وعشرين عامًا منذ إصدار الوثيقة. وقد انعكس ذلك الأمر فى برنامج حزب الليكود فى انتخابات عام ١٩٩٦، والذى نص على أن «الأمن هو أساس السلام الدائم فى منطقتنا وسوف تجعل إسرائيل من الأمن الشرط الأول فى أى اتفاق للسلام»، وعلى هذا الأساس فإن الجيش الإسرائيلى وقوات الأمن الإسرائيلية الأخرى «ستتمتع بحرية حركة كاملة فى كل مكان كما يستدعى الوضع، وسوف تبقى المناطق الأمنية الحيوية للدفاع عن إسرائيل والمستوطنات اليهودية تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة»[٤]. وهكذا ظلت الذريعة الأمنية الأساس الذى يرتكز عليه موقف الحكومة الإسرائيلية لخدمة أطماعها التوسعية.

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 159.**

(٢) البحراوى، إبراهيم (د): الثقافة العربية وثقافة الصراع الإسرائيلية، دار الزهراء، ط١، ١٩٩٤، ص ٢٣.

(٣) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 159.**

(٤) حسن، محمد خليفة (د): الشخصية الإسرائيلية، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٢)، ص ٧١.

أوجه التشابه بين الوثائق الثلاث

يشير آريه نيئور فى كتابه «أرض إسرائيل الكاملة»، إلى وجود تشابه كبير بين الوثائق الثلاث– فى العلاقة بين الأرض والدولة وبينهما وبين الشعب، وفى مفهوم الزمن التاريخى، ومصطلح الكمال، والتحوُّل الجدلى من الحق إلى الواجب، فهو يرى أن هذه الوثائق الثلاث قد رسمت أيديولوچية أرض إسرائيل الكاملة فى فترة ما بعد حرب ١٩٦٧.

١ - العلاقة بين الأرض والدولة والشعب

«شغلت العلاقة بين أضلاع المثلث الثلاث: الشعب، والدولة والأرض، المجادلين فى موضوع مشروع التقسيم، قبل ثلاثين عامًا من حرب ١٩٦٧. كان القرار النهائى الذى تمت الموافقة عليه فى الحركة الصهيونية فى الثلاثينيات هو وضع الدولة قبل كمال الأرض، أى الاستعداد للاكتفاء بالقليل من الأرض من أجل تحقيق الاستقلال السياسى فى جزء من الأرض ـ على حد قولهم ـ، وتأسيس «دولة يهودية فى أرض إسرائيل»، بنصّ الإعلان عن قيام الدولة... وقد وصل بعض أنصار التقسيم فى الثلاثينيات إلى هذه النتيجة خوفًا على مصير اليهود فى أوروبا... استُخدمت الدولة كوسيلة وليست كهدف... فى التسعة عشر عامًا الأولى للدولة سلّم أنصار الأرض بنظرية الدولة هذه، لأن التقسيم كان أمرًا واقعًا... لكن فى أعقاب حرب ١٩٦٧ عادت هذه القضية تشغل تفكير أنصار أرض إسرائيل الكاملة...»[(١)].

وهكذا فجّرت نتائج حرب ١٩٦٧ هذه القضية من جديد فى خلال تسعة عشر عامًا من الاستقرار داخل «الخط الأخضر» (١٩٤٨ـ ١٩٦٧)، برزت من جديد مسألة نظام الأولويات فى أهداف الصهيونية. ماذا أولًا؟ دولة يهودية داخل فلسطين المحتلة، أو دولة تكون حدودها متماثلة مع ما يطلقون عليها حدود «أرض إسرائيل»: وهل تكون المناطق المحتلة ورقة للمساومة من أجل السلام، أم تكون ضمانة من أجل الأمن؟ وأثيرت مسألة الاستيطان: حجمه وتوقيته وطبيعة معاملة السكان العرب فى المناطق المحتلة: ضمّ يؤدى إلى التغيير الديموجرافى أم طرد وترحيل؟»[(٢)].

وقد اتفقت الوثائق الثلاث على ضرورة التمسُّك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة». إذ تنصّ

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 161:160.

(٢) الشامى، رشاد عبد الله (د): الحروب والدين، مرجع سابق، ص ١٧٣.

وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» على: «كما أنه ليس لنا حقّ التنازل عن دولة إسرائيل. كذلك نحن مُكلّفون بالمحافظة على ما حصلنا عليه منها: من أرض إسرائيل». ويقرّر الحاخام تسفى يهودا هكوهين فى وثيقته «لن تقيموا» أنه «لا يوجد مجال ولا مغزى للتنصُل من الوصية المفروضة على كل إسرائيل بالدفاع عن تشبثنا الكامل بديارنا المقدسة».ونجد فى وثيقة بيجن التى صدرت تحت عنوان «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، فى الحرية، والأمن والسلام»، والتى تعرف اختصارًا باسم «إقرار الحقوق»، إدراكًا سياسيًّا واضحًا للتحديد الرمزى «لا يمكن ثانية الفصل بين حق شعبنا على أرض آبائه وبين حقه فى حرية أبنائه، أمنهم وسلامهم»، لكن ليس كما أدرك الحاخام عوڤديا يوسف وأتباعه مغزى العلاقة بين هذه الحقوق، أن دواعى إنقاذ النفس أفضل من تنفيذ الحقّ، فقد رأى بيجن أن التنازل عن أيّ مساحة من الأرض يؤدى إلى زيادة تعريض الأرواح للخطر، واستنتج بيجن أن وجود سيطرة لإسرائيل فى «المناطق التى استخدمها أعداؤنا قواعد هجوم»، على حدّ تعبيره تمتزج بالأمن القومى.وقد أدرج بيجن الجولان وسيناء؛ اللذين لا يُعدان فى المدرسة التنقيحية[1] ضمن أرض إسرائيل، ضمن «المناطق التى استخدمها أعداؤنا قواعد هجوم» ولذلك يجب المحافظة على سيطرة الدولة عليها. فهو يرى أنه من أجل الشعب هناك ضرورة للحفاظ على حقوق الدولة على الأرض[2].

وكما أدرك بيجن أن التنازل عن أى مساحة من الأرض سيزيد تعريض الأرواح للخطر، نجد الحاخام مائير كهانا، زعيم حركة «كاخ» يؤكّد ذلك بقوله: «يجب عدم التنازل عن أى شبر من الأرض اليهودية سواء داخل «الدولة» أو فى المناطق «المحرّرة»، لأنه بوساطة هذا التنازل فقط فإننا نقرّب «العدو» إلى قلب «الدولة»، وإلى اليوم الذى يتمنى قدومه لإبادة دولة إسرائيل»[3].

وتدرك وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» ووثيقة «إقرار الحقوق» ضرورة الحفاظ على أغلبية يهودية فى البلاد كشرط يتيح استمرارية «سيطرة الدولة». ورد فى وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» أنه مادامت توجد أغلبية يهودية «ستظل دولة إسرائيل دولة اليهود...

(١) **المدرسة التنقيحية**: تيار صهيونى نابع من فكر جابوتنسكى ظهر داخل المنظمة الصهيونية عام ١٩٢٣ بهدف تصحيح أو تنقيح أو مراجعة السياسة الصهيونية. ومن هنا يشار إليها أحيانًا باسم «الصهيونية التصحيحية» أو «الصهيونية المراجعة». وقد عمل التنقيحيون على تفريغ أوروبا من اليهود، وعلى تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود فى أقصر وقت ممكن. (المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثانى، ص٢٨١).

(٢) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 161.**

(٣) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، مرجع سابق، ص ٢١٤.

والسبيل للمحافظة على أغلبية يهودية فى البلاد هو هجرة كبيرة من كل أنحاء ديار شتات الشعب اليهودي». ووفقًا لوثيقة «إقرار الحقوق» التى كتبها بيجن فإن «الأغلبية اليهودية فى أرض إسرائيل، مطمح الصهيونية الرسمية دائمًا وأبدًا، ستتحقّق من خلال عودة جماهيرية إلى صهيون ستأخذ فى الازدياد»(١).

ويرى نيئور آريه أن ما أورده بيجن عن «عودة جماهيرية إلى صهيون، ستأخذ فى الازدياد» لا يمثل نداءً للشعب ولكن يعبّر عن توقُّع يتأسس على افتراضات تُعبّر عن موقف المدرسة التنقيحية بشأن الهجرة: «إذا أُتيح خروج يهود من البلاد التى يعانون فيها ضائقة، وبخاصة من الاتحاد السوڤييتى، فستكون هناك هجرة كبيرة إلى إسرائيل». أما بالنسبة لليهود فى البلدان الغنية، «فيجب أن نسوق إليهم بشارة الصهيونية وأرض إسرائيل الكاملة، لكن دون أن يكون فيها مطالبة بتحقيق فعلى.لكن تتجه المطالبة إلى دولة إسرائيل؛ لخلق أوضاع اقتصادية ـ اجتماعية سيؤدى وجودها إلى جلب حشود المهاجرين.وفى مناسبات عدّة أعرب بيجن، وشامير وأنصارهم عن ثقتهم فى قدوم الهجرة المأمولة، فقط إذا تمّ خلق أوضاع سياسية (بالنسبة للاتحاد السوڤييتى) واقتصادية (بالنسبة لإسرائيل)»(٢).

وللحاخام مائير كهانا رأى آخر فى مسألة الهجرة اليهودية المأمولة، وخلق أغلبية يهودية إلى جانب أقلية عربية.ففى إطار حملته التحريضية ضد العرب يقول: «إذا كان الشعب اليهودى قد انتظر نحو ١٩٠٠ عام من أجل العودة إلى أرضه، وإقامة دولته، فإن العرب لا يحتاجون سوى سبعين أو ثمانين عامًا للاستيلاء على «إسرائيل»، واستبدال اسمها باسم «فلسطين» وذلك نتيجة للتكاثر السكانى الذى تعتبر نسبته بين الفلسطينيين من أعلى النسب فى العالم، مقابل التكاثر المحدود لدى اليهود، ناهيك عن اضمحلال الهجرة اليهودية إلى إسرائيل التى يقابلها زيادة فى الهجرة المعاكسة اليهودية إلى الخارج نتيجة لما يصفه بسياسة الحكومة الإسرائيلية الفاشلة»(٣).

أما الحاخام تسفى يهودا هكوهين فلا تشغله قضية الديموغرافية، ولم يتعرّض لها فى وثيقته «لن تقيموا» فهو يرى «حقيقة أن شخصًا ما لا يسكن فى إسرائيل لا تغيّر حقوقه فى الأرض.

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 162:161** .

(٢) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 162.**

(٣) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، ص ٦.

فى رأيه أن الأرض لم تُعط للشعب الساكن فى البلاد فى الوقت الراهن، لكن الأرض مودعة بأيدى الإسرائيليين من أجل كل يهود الشتات، الذين سيأتون جميعًا فى المستقبل، وهذا هو جوهر الخلاص، وإقامة الدولة هى البداية، بدايته». لذلك رفض أن يكون للجمهور الموجود فى الأرض حاليًّا أن يقرّر فى موضوع يمسّ حقوق أجيال أخرى، وجمهور غير موجود حاليًّا، ويسكن فى مكان آخر ـ وفى هذه النقطة تعبّر كلمات الحاخام تسفى يهودا هكوهين أيضًا عن وجهات نظر الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة والمدرسة التنقيحية»(١).

والواقع، أن العلاقة بين إسرائيل ويهود الشتات قد تطوّرت. فبعد أن كان «رفض الشتات جزءًا رئيسيًّا من الصهيونية ـ بل مبرر وجودها فى الواقع ـ قويت بالتدريج فكرة أن ذلك لا يعتبر أمرًا عمليًّا، وسيظل معظم اليهود يعيشون فى الشتات. ذلك أن مجرد استخدام مصطلح الشتات بدلًا من المنفى إنما هو على الأقل اعتراف ضمنى بأنه ليس إقامة مؤقتة فى محل إقامة أدنى»(٢).

٢- مفهوم الزمن التاريخى

ترى وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» أن حرب ١٩٦٧ ونتائجها تمثّل ثورة قطعت التسلسل التاريخى، وخلقت واقعًا جديدًا وفى هذا تقول الوثيقة: «وضع انتصار الجيش الإسرائيلى الشعب والدولة فى عهد جديد وقاطع مصيريًّا». الانتصار هو الذى صنع عهدًا جديدًا، ليس الشعب، ولا الدولة ولا الجيش الإسرائيلى. وقد اتفقت وثيقة «إقرار الحقوق» التى كتبها بيجن مع وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» فى اعتبار انتصار ١٩٦٧، هو الذى خلق واقعًا جديدًا؛ وذلك لأن هذه الوثيقة تعبّر عن موقف بيجن و«المدرسة التنقيحية» التى ينتمى إليها، والتى كانت بعيدة عن موضع القرار ـ لم تلعب دورًا كبيرًا ـ أثناء إقامة الدولة وفى أعوام الدولة الأولى مما جعلها أكثر قبولًا لاعتبار انتصار ١٩٦٧ بداية جديدة. لكن لا يوجد فى «إقرار الحقوق» الذى كتبه بيجن أى تعبير يدل على قطع التسلسل التاريخى، بل إصرار على استمرارية تاريخية وعلاقة روحية بالأرض. أما الصهيونية الدينية، والتى تمثلها وثيقة «لن تقيموا»، والتى كانت على هامش العمل التاريخى حتى ١٩٦٧ فبرغم أنها نسبت قيمة دينية إلى الدولة، لكن إقامة الدولة لم تُحدث انطلاق هذه الحماسة المسيحانية كما أحدث الانتصار فى حرب ١٩٦٧ (٣).

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 163.**

(٢) هاركابى، يهوشافات: المرجع السابق، ص ٢٥٣.

(٣) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 165:163.**

وعليه كان التياران الصهيونى الدينى والتنقيحى شركاء فى الإحساس بالزمن التاريخى الجديد.لكن تشخيص الزمن التاريخى مع زمن الخلاص، قاد الحاخامات المؤيدون لكمال الأرض لتبنى موقف حتمى وفقًا له استمرار المسيرات التاريخية مُقدّر سلفًا، وليس فى مقدور إنسان ما تغييره ومن يحاول الإخلال بمسيرة الخلاص من خلال انسحاب إقليمى، فمن المضمون نجاح من سيقومون بعرقلة الانسحاب.لأنهم سيجدون العون من السماء كما أكّد الحاخام تسڤى يهودا هكوهين فى وثيقته «لن تقيموا»[١].

وهنا تلعب الأيديولوچية الدينية الغيبية دورًا خطيرًا، فقد «زوّدت الأيديولوچية الدينية الغيبية أتباعها بسلاح جديد لفهم الواقع: فإذا كانت حرب ١٩٦٧ بداية الخلاص المرتقب وتحقيق النبوءة، فإن حرب ١٩٧٣ ... بالنسبة إلى خريجى «بنى عكيڤا» ومدرسة «مركاز هراڤ» تعبّر عن آلام المخاض التى تسبق قدوم المسيح، «חבלי- משיח». كل شئ يجد مكانه الطبيعى فى الأيديولوچية المتكاملة، ولا مكان للشذوذ. وقدوم المسيح... يعنى بالنسبة إليهم أمرًا واحدًا: إقامة ملكوت إسرائيل، ولذلك فإن همّ الحركة الأول والأخير هو الموضوعات المتعلّقة بـ«أرض إسرائيل»، وتتحوّل الشريعة الدينية إلى أيديولوچية تبريرية لأغراض الاحتفاظ بـ«أرض إسرائيل»[٢].

٣- مصطلح الكمال

لقد عبّرت وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» عن مصطلح الكمال بإقرارها أن «أرض إسرائيل الكاملة هى الآن فى يد الشعب اليهودى» ـ أى تحت سيطرة دولة إسرائيل. وهو ما تعارض ورأى الحاخام تسڤى يهودا هكوهين، الذى لا يوافق على تعريف أرض إسرائيل الكاملة دون المطالبة أن تشمل كل مساحات الأرض الموعودة.وهو ما دفعه إلى رفض التوقيع على وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، ودفعه لتحرير وثيقة «لن تقيموا»، كما أشرنا لذلك من قبل[٣]. ففى رأيه لا يوجد صدق فى التحديد الذى تم تأويله فى الوثيقة «أن أرض إسرائيل الكاملة توجد فى يد الشعب اليهودي»[٤].

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 165.**

(٢) بشارة، عزمي: من يهودية الدولة حتى شارون، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٣) وردت الإشارة لهذا الأمر فى ص ٨٥ من الكتاب.

(٤) **נאור,אריה : ארץ ישראל השלמה ,שם,עמוד 150, 165.**

ويمكننا أن نستدل من ذلك على أن وثيقة «لن تقيموا» تعبّر عن درجة أعلى تطرّفًا فى التمسك بحدود أرض إسرائيل الكاملة، من تلك التى تمثلها وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة».

أوضح إليعازر ليفنه فى مقال قصير نُشر بعد وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» بحوالى خمسة أعوام(فى أوائل السبعينيات)، مصطلح الكمال فى مفهوم حركته «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة».وربط «أرض إسرائيل الكاملة» بمصطلح «العودة الكاملة» «השיבה השלמה». فالحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة، هى حركة من أجل العودة الكاملة، و جمع الشتات. والاختيار هو إما عودة أو هلاك. وقد عبّر عن ذلك قائلًا: «من أجل عودة ملايين اليهود فى عهدنا فلابد من أن تكون أرض إسرائيل فى حوزتنا. أرض إسرائيل الكاملة والعودة الكاملة هما شىء واحد». الانشطار إلى قسمين عودة ـ هلاك تعكس إحساس الكاتب بكارثة ثانية هذه المرة على أيدى العرب.وهذا المفهوم الجوهرى «للحركة من أجل العودة الكاملة» يُقرّب الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة إلى المدرسة الكوكيانية(نسبة إلى أفراهام كوك وابنه تسفى يهودا كوك)، التى ترى فى «العودة الكاملة»: نهاية مسيرة الخلاص[١].

لكن مصطلح الكمال فى وثيقة «إقرار الحقوق» التى كتبها بيجن، يعتمد على تأريخه حيث قال: «حق الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل، بكمالها التاريخى، حق أبدى غير قابل للاعتراض». ويظهر هذا المصطلح «أرض إسرائيل بكمالها التاريخى» أيضًا فى مبادئ حركة «حيروت» وفى برامجها.لكن فى مسيرة التاريخ كان للأرض حدود مختلفة[٢].

مصطلح «أرض إسرائيل الكاملة»

ومصطلح «أرض إسرائيل الكاملة»، هو مصطلح مطاطى يتسع أو ينكمش حسب الضرورة والاحتياج، ويستند إلى تعريفات مختلفة لحدود الأرض:

١- «الأرض الموعودة ـ حدود أرض إسرائيل كما تظهر فى سفر التكوين (١٥/ ١٨) أو فى سفر التثنية (١/ ٧)، والتثنية (١١/ ٢٤).

٢- «أرض إسرائيل» كما حددتها المشنا وسمتها «أرض العائدين من بابل»، وهى مقاطعة صغيرة جدًّا، تمتد من نقطة على البحر الميت من عين جدى نحو البحر الأبيض المتوسط على حدود

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 167 .

(٢) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 168.

الخليل ولا تضمها، ثم تتجه شمالًا بمحاذاة ساحل البحر الأبيض وتضم اللد، ثم تتجه شرقًا حتى أسفل نهر الأردن، ولا تضم السامرة، وليست لها أية منافذ على البحر الأبيض المتوسط، ولا تزيد مساحتها عن ١٢٠٠ ميل مربع(١).

٣- أرض إسرائيل التى تشمل عبر الأردن الشرقى، وفقًا للحدود التى تم تحديدها فى اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦.

٤- أرض إسرائيل عند خطوط وقف إطلاق النار بعد حرب ١٩٦٧، مشتملة شبه جزيرة سيناء، وقطاع غزة، والضفة الغربية، والقدس الشرقية وهضبة الجولان.

٥- أرض إسرائيل بحدود الانتداب البريطانى بإضافة هضبة الجولان. وهى المنطقة التى كانت فى نطاق سيطرة إسرائيل بعد إجراء معاهدة السلام مع مصر عام ١٩٧٩. (٢)

و«نتيجة كل هذا التضارب، يختلف المفسرون السياسيون والدينيون فى تعريف الحدود، ويتأرجحون بين الحد الأقصى، ويضم فلسطين وكل سيناء والأردن وسوريا ولبنان، بل أجزاء من تركيا وأحيانًا قبرص، والحد الأدنى الذى لا يتجاوز حدود «أرض إسرائيل» كما حددتها المشنا»(٣).

ويرتبط مصطلح الكمال لدى الحاخام تسفى يهودا هكوهين بأمرين أساسيين، عبّر عنهما فى وثيقته «لن تقيموا»، وهما على حد قوله «كمال تشبثنا بديارنا المقدسة ميراث آبائنا»، و«كمال توراة إسرائيل». وبالنسبة للأمر الأول يربط الحاخام تسفى يهودا «الكمال» بالتشبُّث بالأرض، أى مطلوب من الدولة سيطرة فعلية بالاستيلاء على الأرض، وإقامة المستوطنات.وبالنسبة للأمر الثانى ينتسب الكمال إلى التوراة كمعطى موجود وقائم، فى حين أعمال «الخلل»، التى جوهرها عدم فهم سياسيين مشوشين أو طلاب علم متشككين للإيمان، قادرة على أن تؤدى إلى خلل فى هذا الكمال الرفيع. بهذا الشكل دار الفكر القبّالى بشأن الخلل الكونى فى الكون، الذى بحاجة إلى إصلاح فى تقييم موقف سياسى، وإلغاء تحديد السياسة كاختيار بين خيارات قانونية، حقًا خيار قانونى واحد والخيارات الباقية ليست سوى «خلل» وليس لها صلاحية... ووفقًا لوثيقة

(١) المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٤٥٦.

(٢) **ארץ ישראל השלמה,עמוד 1**

ארץ ישראל השלמה /http://he.wikipedia.org/wiki

(٣) المسيرى، عبد الوهاب (د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٤٥٦.

«من أجل أرض إسرائيل الكاملة» فإن «الهجرة واستيطان الأرض هما الأساسان اللذان عليهما سيقوم مستقبلنا». ووفقًا لوثيقة «إقرار الحقوق» فإن «المستوطنات متعددة الأبعاد هى قضية مُلحّة وضرورة عليا للمحافظة على أمن الأمة»(١).

وتماشيًا مع مصطلح الكمال كما عرّفه الحاخام تسفى يهودا هكوهين، واتساقًا مع ما ورد فى المنشور «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، وانسجامًا مع «إقرار الحقوق» الذى كتبه بيجن، فقد «قام أعضاء «جوش إيمونيم» بإقامة مستوطنات ومراكز استيطانية فى مناطق مختلفة: «آلون موريه»، و«سبسطيا» و«عوفرا» و«شيلوه»، و«أريحا» وغيرها(٢).

وكان التعاون بين جوش إيمونيم وأعضاء مستوطنة آلون موريه ومؤيدى أرض إسرائيل الكاملة وأعضاء مستوطنة غربى السامرة فى المظاهرات والأعمال الاستيطانية مع حفاظ هذه الفئات الاستيطانية على إطارها المستقل(٣).

٤- التحوُّل الجدلى من الحق إلى الواجب

تُفسّر الوثائق الثلاث الحق على الأرض كواجب، فتتحدث وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» عن «واجب الإخلاص» لكمال الأرض.وترى وثيقة «لن تقيموا» أن أى تنازل إقليمى يمسّ بكمال الأرض يعدّ خطيئة وجرمًا. ويكشف التأمل فى وثيقة «إقرار الحقوق»، تحوُّل الحق إلى واجب، وذلك فى ضوء ما أثاره بيجن فى هذه الوثيقة من شكوك فى نوايا العرب، وفى ضوء تأكيده أنه لا يمكن الفصل بين حق الشعب اليهودى فى وطنه وفى الحرية، والأمن والسلام. فالحق فى الأرض غير قابل، وفقًا لوجهة نظر بيجن للتقسيم. ومفهوم الأمن عند بيجن فيه عوامل مطلقة وعوامل نسبية.أحيانًا يمثل الأمن الشخصى وأحيانًا الأمن القومى، ودائمًا الاعتبار الأعلى دفاعي: من أجل دفع التهديد على حياة الفرد وعلى وجود الدولة(٤).

ونجد فى كتابات الحاخام مائير كهانا هذا التحوُّل الجدلى من الحق إلى الواجب، حيث يرى

---

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 169.

(٢) الشامى، رشاد عبد الله (د) : الحروب والدين، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٣) روبنشتاين، داني: غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٤) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 171:170.

كهانا أن الله قد اختار الشعب اليهودى، وألزمه بأن يطبق تعاليم التوراة، وفى هذا الشأن يقول كهانا: «لقد أخذ شعب «إسرائيل» على عاتقه تنفيذ أوامر الرب، إذ اعترف بأنه إله موجود وطبّق شريعته. لقد اختار الرب شعب «إسرائيل» كشعب مختار، وأقسم أن لا ينقرض إلى الأبد وأن يعيش بسلام وبرفاهية على أرض إسرائيل». وجاء فى التوراة: «أرض إسرائيل... لقد منحت هذه الأرض لذريتك، من نهر مصر (النيل) حتى النهر الكبير (نهر الفرات).لذا فإن شعب «إسرائيل» ليس له حق فى «أرض إسرائيل» فقط، بل عليه واجب تجاهها»(1).

وبما أن الاستيلاء على الأرض واستيطانها ليس حقًا، بل واجب فقد نشطت الحركة الاستيطانية خاصة بعد ١٩٧٣ «فبعد ١٩٧٣، ارتفع عدد السكان اليهود فى الأراضى المحتلة من ثلاثة آلاف إلى خمسة عشر ألفًا، فقد بدأ الخطاب المسيحانى، وأخذ التعليم الأصولى للحاخامات الصهيونيين يكوّن جيلًا جديدًا»(2).

وسأتطرق هنا لبعض المحاولات الاستيطانية ليس على سبيل الحصر، ولكن للوقوف على بعض النقاط. فقد طرحت «جوش إيمونيم» مجموعة من الخطط والبرامج الاستيطانية المتكاملة وأهمها:

١- مشروع توطين المليون يهودى الذى قدمته «جوش إيمونيم» فى ١١ فبراير ١٩٧٦، واستهدفت من خلاله توطين مليون يهودى فى مائة موقع عبر مختلف أرجاء الضفة الغربية على مدى عشر سنوات، فى موجة استيطانية للجبال بهدف إحاطة المواقع التاريخية اليهودية بسياج من المستوطنين، لكن هذه الخطة لم تلق غير اهتمام قليل من جانب الحكومة العمالية التى كانت قائمة آنذاك.

٢- وقد قدمت «جوش إيمونيم» بعد فوز الليكود خطة عاجلة للاستيطان إلى الحكومة اقترحت بناء اثنتى عشرة مستوطنة جديدة فورًا على طول السلسلة الجبلية ليهودا والسامرة، وإضفاء الشرعية على المستوطنات المؤقتة القائمة، وإقرار تشريع جديد بشأن وضع وملكية الأراضى فى الضفة الغربية وهو ما استجابت له الحكومة بإصدارها للقانون المطلوب فى نوفمبر عام ١٩٧٩، وفى عام ١٩٧٩ أصدرت الحركة خطة أشمل للاستيطان دعت فيها إلى توطين ثلاثة

---

(١) كهانا، مائير: شوكة فى عيونكم، مرجع سابق، ص ٢٢٥.
(٢) الشامى، رشاد عبد الله (د): الحروب والدين، مرجع سابق، ص ١٣٠.

أرباع المليون يهودى حتى نهاية القرن فى الضفة الغربية المحتلة، وزيادة عدد المستوطنين اليهود إلى مائة ألف مستوطن بحلول عام ١٩٨١.

٣- قدمت حركة «جوش إيمونيم» فى يونيو ١٩٨٠ خطة استيطانية تضمنت إنشاء ١٥ مستوطنة جديدة بالضفة الغربية، إضافة إلى خمس مستوطنات أخرى حول مدينة القدس مع ثلاث مستوطنات مركزية للسيطرة على مفارق الطرق: نابلس ـ جنين ـ طولكرم إضافة إلى إقامة ثلاث مدن فى جنوب نابلس الظاهرية الخليل. وقد حققت «جوش إيمونيم نجاحًا ملحوظًا فى مساعيها الاستيطانية. فقد انتقل لواء التعصب الاستيطانى إلى الدولة نفسها(١).

لقد حاولت جوش إيمونيم إقامة مستوطنات يهودية فى مناطق خارج حدود «خطة إيلون» (يجآل آلون)، وهى الخطة التى بُنيت عليها سياسة الاستيطان الخاصة بالحكومة الأولى(٢) برئاسة إسحاق رابين ... وغالبًا ما كانت تحدث اشتباكات مع قوات الجيش الإسرائيلى. فقد أُبعدت الجماعة التى قرّرت الاستيطان فى إيلون موريه بالقرب من سبسطيا بالقوة سبع مرات حتى سُمح لها (عام ١٩٧٥) أن تعبر مؤقتًا إلى معسكر الجيش الذى يعرف باسم «قدوم»(٣)، ويقع فى كفر قدوم حوالى خمسة عشر كيلومترًا غربى نابلس. وقد اتجه أعضاء من جوش إيمونيم إلى دائرة البناء الخاصة بالجيش الإسرائيلى، وطلبوا تشغيلهم فى أعمال البناء فى معسكرات عسكرية فى منطقة شومرون (سبسطيا)، بهدف الاستعاضة عن العدد الكبير من العمال العرب فى المنطقة العسكرية، ومنحتهم القيادة تصديقًا بمهلة حوالى شهر فى المنطقة. وبعد أن عملوا أسبوعين نجحوا فى الحصول على إذن دخول إلى معسكرات الجيش، وحصلوا لحنان بورات على تصديق مرشد للأماكن التاريخية. على مدار أسبوعين عمل العمال الجُدد فى خلق بنية تحتية. حفروا ومدّوا أنابيب وقطعوا أشجارًا ومدّوا أسياجًا ومهّدوا السطح، وفى المساء عادوا إلى منازلهم. بعد عدّة أيام قدّموا طلبًا لإحضار أسرهم للإقامة فى مبان فارغة قريبة(٤).

ولم ترسل حكومة رابين قوة لإخلاء المستوطنين، وبعد ذلك ادعى رابين فى اجتماع لحركة

---

(١) الدويك، عبد الغفار(د): أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) فقد تولى إسحاق رابين رئاسة الحكومة للمرة الأولى عام ١٩٧٤ (١٩٧٤- ١٩٧٧)، بعد سقوط حكومة جولدا مائير، بسبب نتائج حرب ١٩٧٣، ثم تولى رئاسة الحكومة للمرة الثانية عام ١٩٩٢ حتى اغتياله فى نوفمبر ١٩٩٥.

(٣) **לקסיקון מונחים,גוש אמונים** http://www.knesset.gov.il/feedback/feedback-knesset.asp

(٤) **שפט,גרשון: גוש אמונים,שם,עמוד 175:174**.

«السلام الآن» أن أشخاصًا داخل حزب العمل سماهم «بالطابور الخامس» هم الذين حالوا دون تنفيذ قرار إجلاء المستوطنين.وبعد عامين من إقامة المستوطنة اعترفت الحكومة الإسرائيلية بمستوطنة «قدوم» مستوطنة دائمة(١).

وهنا يظهر التحايل الواضح، فكما عرضنا ، فى البداية تصديق بمهلة شهر فى المنطقة للعمل فى معسكرات الجيش، ثم تقديم طلب لاستقدام أسرهم، ثم اعتراف من الحكومة الإسرائيلية بمستوطنة «قدوم» مستوطنة دائمة.ولا يخفى علينا قدر التشابه بين ما حدث فى «قدوم» وما حدث فى «عوفرا»:

فكما أورد «جرشون شفاط» فى كتابه عن «جوش إيمونيم»؛ حيث كان من أعضائها المؤسسين، « فقد وصل خمسة وعشرون عضوًا من جوش إيمونيم للعمل فى منشآت أمنية خاصة بالجيش الإسرائيلى فى تل حاصور. وبدءوا أعمال تسييج هناك تحت إشراف يهودا عتسيون... وذات مساء زحفوا إلى المعسكر الأردنى المهجور «عين يبرود» بالقرب من جبل حاصور للمبيت ليلة، وبعد مرور عدّة ساعات، وصل جنود حرس الحدود وقال لهم الشباب إنهم ليسوا مستوطنين بل عمالًا يطلبون تصديقًا لإقامة معسكر عمل، ثم وصل وزير الدفاع شمعون بيريز إلى الموقع... والتقى معه حنان بورات الذى أخبر شمعون بيريز أن محاولات قمع الاستيطان لن تنجح فى نهاية الأمر، وطالبه بإيجاد مخرج «أعطوا هذا الموضوع أى مخرج.أعطوه شكلًا معتدلًا...، وإلا سينفجر ولن تتمكنوا من إيقافه».اقتنع بيريز على أساس أنه معسكر عمل ولا يعد استيطانًا، وأبدى استعداده إعطاء أمر بعدم إنزالهم لكن دون أن تقدّم لهم اعتمادات مالية. «اعترف الجيش عمليًّا بالإقامة من حيث الوجود فى المنطقة، لكن لم تُخصّص أى اعتمادات مالية للإعمار...وكانت عوفرا فى منطقة بنيامين الاستيطان الأول، الذى أقامته جوش إيمونيم فى الضفة الغربية.على مدار عامين بعد ذلك، أقاموا فى عوفرا ورش حدادة، وورش نجارة، وأصلحوا المنازل وجاءت الأسر، وما زال يُدعى الاستيطان الصغير «معسكر عمل».لم تصدّق الحكومة بشكل رسمى على إقامة عوفرا»(٢). وهكذا يكشف «جرشون شفاط»، دون قصد منه، مراوغة الحكومة فقد سمحت بالإقامة فى المنطقة كمعسكر عمل.لكن «جرشون شفاط» يعترف أنه كان استيطانًا بالمعنى الكامل وليس مجرد معسكر عمل.

---

(١) روبنشتاين، داني: غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، مرجع سابق، ص ٣٦:٣٧

(٢) **שפט,גרשון: גוש אמונים,שם,עמוד 161:159.**

وبعكس عوفرا التى تلقت المعاونة من وزارة الدفاع فى المراحل الأولى من وجودها، وبصورة غير مباشرة «من خلال مقاول مدنى كان مسئولًا بحسب اتفاقه مع وزارة الدفاع عن تشغيل من يرغب، ولم يتلق الأشخاص المنتمون إلى الجوش عملًا من وزارة الدفاع بصورة مباشرة»[١] كانت مستوطنة ألون موريه هى أكثر مستوطنة تلقت دعمًا من الحكومة الإسرائيلية «ففى أعقاب الانقلاب الذى طرأ على الانتخابات عام ١٩٧٧ وسياسة الاستيطان فيها وراء حدود «الخط الأخضر» الخاصة بحكومة بيجن. استطاعت حركة جوش إيمونيم العمل بتوافق أكثر قوة سواء مع الحكومة أو مع الهستدروت الصهيونية، لكن معارضة الحركة لمشروع الحكم الذاتى الذى تمت الموافقة عليه فى اتفاقيات كامب ديڤيد ومعارضتها لانسحاب إسرائيل من سيناء فى إطار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل أثارت توترات غير قليلة»[٢].

فى البداية انطلقت من كفر قدوم قافلة من السيارات والمعدات والأشخاص لإقامة مستوطنة أكثر قربًا من نابلس، مستوطنة ألون موريه فوق هضبة إلى الجنوب الغربى من نابلس على أراضى قرية الروجيب العربية، فتقدّم أصحاب الأراضى العرب بشكوى إلى المحكمة العليا فى القدس التى أمرت بإخلاء المستوطنين.ومع ذلك أقاموا لمدة حوالى عام (١٩٧٩) فى الروجيب إلى أن تم التوصل إلى حل وسط بموجب أمر محكمة.وفى صيف ١٩٨٠ توجهوا إلى مكان آخر لإقامة مستوطنة «ألون موريه» على جبل كبير[٣]، شرقى نابلس وأقاموا هناك مستوطنة «قدوميم». وفى نظر معارضى جوش إيمونيم، أخطأ وزير الدفاع حينئذ شمعون بيريز عندما وافق على هذه التسوية[٤].

والحقيقة إن ما بذلته حكومة بيجن من جهد فى إقامة مستوطنة «ألون موريه» فاق أى جهد بذلته فى سبيل إقامة أية مستوطنة أخرى «فقد قامت طائرات هيلوكوبتر كبيرة تابعة للجيش الإسرائيلى بنقل المعدات بالإضافة إلى عشرات الشاحنات والرافعات والجرافات فى عملية طوارئ خاصة، وأحضرت معدات ميكانيكية كبيرة تابعة للصندوق القومى الإسرائيلى والوكالة اليهودية والجيش

(١) **שפט,גרשון: גוש אמונים,שם,עמוד 162** .

(٢) **לקסיקון מונחים,גוש אמונים** http://www.knesset.gov.il/feedback/feedback-knesset.asp

(٣) روبنشتاين، داني:المرجع السابق، ص ٣٧.

(٤) **לקסיקון מונחים,גוש אמונים,שם,עמוד 1**.

الإسرائيلى ودائرة الأشغال العامة، وفُتحت خزينة الدولة الخاوية أمام مطالبهم»[١]. وذلك فى محاولة من مناحم بيجن استرضاء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة واليمين الصهيونى المتطرّف بعد إصابتهما بخيبة أمل شديدة فى مناحم بيجن، رجل أرض إسرائيل الكاملة، الذى وافق على انسحاب إسرائيل من سيناء فى إطار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل.

وهكذا، فقد كانت حركة الليكود نصيرًا بارزًا لفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، وعلى رأسها، مناحم بيجن الذى قام بدعم حركة الاستيطان. وأضاف مستوطنات كثيرة وأيضًا أدخل القانون الإسرائيلى حيز التنفيذ فى هضبة الجولان عام ١٩٨١ بناء على اقتراح من حزب هتحيا[٢].

ومن محاولة إقامة مستوطنة «ألون موريه» على أراضى قرية الروجيب العربية يتضح لنا أن إقامة المستوطنات اليهودية على أراض عربية ومصادرة الأراضى العربية من أصحابها هى أمر غير مستهجن على الإطلاق بالنسبة للجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، بل إنهم يصورون دفاع أصحاب الأراضى العرب عن أراضيهم بأنه عنف وهجوم. فقد ورد فى كتاب مائير كهانا، زعيم حركة كاخ «أشواك فى عيونكم»، عندما تطرّق إلى «يوم الأرض»: «استغل العرب قضية مصادرة الأراضى للإعلان عن إضراب عام فى «يوم الأرض» ٣١/ ٣/ ١٩٧٦. وفى الإضراب والعنف الذى رافقه عندما هاجم سكان الجليل وقرى المثلث الصغير أفراد الشرطة قُتل ستة من العرب»[٣].

والحقيقة أنه «عندما قامت الأقلية الفلسطينية بأول إضراب عام ١٩٧٦ احتجاجًا على المصادرة الجماعية للأرض، أطلقت قوى الأمن النار وقتلت ستة من المحتجين غير المسلحين فى بلدة ساخنين فى الجليل»[٤].

كما وصف كهانا من يناضل ضد مصادرة الأراضى العربية بأنه «حاقد على الصهيونية والدولة اليهودية» وذلك عندما وصف توفيق زياد، الذى انتُخب رئيس بلدية الناصرة عام ١٩٧٥، بأنه حاقد على الصهيونية والدولة اليهودية لأنه قاد النضال ضد مصادرة الأراضى فى منطقة الجليل. كما اعتبر السكان العرب فى منطقة الجليل تهديدًا أمنيًّا خطيرًا على «دولة اليهود». ولذلك كانت خطة

(١) روبنشتاين، داني: المرجع السابق، ص ٣٧.
(٢) ويجىء تناول هذا الحزب فى الفصل الثالث من هذا الباب.
(٣) كهانا، مائير: المرجع السابق، ص ٩٧.
(٤) كوك، جوناثان: الدم والدين، ترجمة: د. محمد زهير السمهورى، العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣٦.

الحكومة الإسرائيلية «تهويد الجليل» وملأه باليهود بهدف خلق توازن سكانى بين اليهود والعرب فى المنطقة. وذلك للحيلولة دون تعريب الجليل. وقد قال الرئيس إسحاق نافون عندما كان يزور الجليل فى ١٣/ ٩/ ١٩٧٨ إن تعبير «تهويد الجليل» يمسّ المشاعر العربية والأفضل استخدام اصطلاح «توطين اليهود فى الجليل»(١).

ولكن ما الفارق بين «تهويد الجليل» و«توطين اليهود فى الجليل»؟ مجرد تلاعب بالألفاظ لا أكثر. يرى كهانا أنه حتى مع تحقيق التوازن السكانى فى الجليل فلن يزول الخطر العربى، وأن وجود عدد كبير من السكان العرب، يتراوح ما بين ٤٠ ـ ٥٠ ٪ سيكون كافيًا لتحويل الجليل إلى حلبة مجابهة مستمرة ودامية. «أضف إلى ذلك أنه لا توجد طريقة تستطيع «إسرائيل» بواسطتها توطين الجليل باليهود بأعداد يمكن أن تخلق توازنًا مع التكاثر الطبيعى العربى المدهش هناك». لذلك فإنه يقول: «إن المفتاح لتوطين أعداد كبيرة من اليهود فى الجليل وبناء مزارع ومراكز قروية ومدنية هناك؛ هو مصادرة الأراضي». لكنه يرى أن خوف الحكومة والمقاومة العربية التى بلغت أوجها فى أحداث يوم الأرض، أدت إلى تجميد المشروع. وتبرير إعلان المشروع بأنه يهدف إلى توزيع السكان فى «الدولة» ولا يُقصد به مجموعة سكان معينة. ويؤكّد كهانا أن العرب لم ينخدعوا بهذا التبرير «إنهم يدركون هدف المشروع تمامًا»(٢).

ويشير كهانا إلى مراوغة الحكومة فى تبريرها، الذى ينطوى على خوف من رد فعل عربى. فى حين اتهم كهانا العرب صراحة بسرقة «أراضى الدولة»، والبناء غير المشروع عليها، والذى من شأنه إدامة هذه السرقة. ولذا يدعو كهانا إلى ضرورة هدم هذه البيوت العربية الذى يعتبرها غير قانونية. ويستنكر ما فعله مسئول عن إدارة أراضى إسرائيل الذى أعلن بدلًا من هدم البيوت العربية غير القانونية، تأجير الأرض لهم. ويرى كهانا فى ذلك اعترافًا لهم بملكية هذه البيوت بحكم الواقع»(٣).

والحقيقة الثابتة، أنه بينما تترك حكومة إسرائيل لمواطنيها اليهود حرية الاستيلاء على الأراضى وإقامة المستوطنات عليها، تقوم فى الوقت ذاته بمصادرة الأراضى العربية من أصحابها،

(١) كهانا، مائير: المرجع السابق، ص ٧٥، ٩٧، ١٨٨.
(٢) كهانا، مائير: المرجع السابق، ص ١٨٨ : ١٨٩.
(٣) كهانا، مائير: المرجع السابق، ص ١٩٠ : ١٩٣.

أو تجعل منها مناطق عسكرية يتعذر الوصول إليها. فقد «كانت الحقول والوديان الخصبة التى تخص الجماعات العربية كثيرًا ما تعتبر «مناطق عسكرية مغلقة»، مما جعل من المتعذر على السكان المحليين الوصول إليها. وفى بعض الأحيان، كان الجيش يزرع الألغام فى الحقول وذلك للحيلولة دون قيام أصحاب الأرض بالعناية بها. وبعد بضع سنوات من بقاء الأرض غير مزروعة، كانت ملكية الأرض تعود إلى الدولة بموجب قوانين عثمانية قديمة قامت إسرائيل بإحيائها؛ وبعدئذ كان يمكن نقلها بأمان إلى الجماعات اليهودية، مثل الكيبوتسات، من أجل تطويرها الحصرى كجزء من المشروع الوطنى لبناء دولة يهودية»[١].

والمثير للدهشة هو علم كهانا أن العرب إنما يطالبون باستعادة أراضيهم حيث يقول: «إن استيلاء هؤلاء العرب على الأراضى يشكّل سابقة لمطالبة مئات الآلاف من العرب الآخرين باستعادة أراضيهم فى كل أنحاء الدولة». وكذلك عندما استخدم كلمات «العودة إلى بيوتهم» عندما كان ينبه ويحذّر فى كتابه استنادًا إلى ما كتبه مراسل صحيفة هاآرتس إيلن شحورى فى عدد يوم (٩/ ٥/ ١٩٨٠): «هناك ظاهرة جديدة تبرز فى الأشهر الأخيرة فى منطقة شارع كيدم فى جقعات عليا فى يافا... عشرات السكان اليهود يبيعون بيوتهم إلى عائلات عربية، وأصبح «جيتو عربيًّا»، وهناك يد خفية تعمل حتى على استبدال أسماء الشوارع من العبرية إلى العربية. إن المنازل اليهودية تُباع بأسعار أعلى من أسعار السوق العادية للعرب. وهذه البيوت يتم شراؤها من قبل «عرب إسرائيليين»، وفورًا يتم تأجيرها إلى عرب من «المناطق المدارة» Ü أى من الضفة الغربية ـ ومن غزة، كان بعضهم قد سكن فى المنطقة قبل ١٩٤٨. لقد بيع أكثر من ٢٢ منزلًا يهوديًّا إلى العرب فى شارع كيدم خلال حوالى ثلاثة شهور فقط. ويضيف كهانا قائلًا: «إن عودة عرب يافا من قبل عام ١٩٤٨ مع عائلاتهم، لا تضيف أعدادًا جديدة فقط، بل تشكل سابقة مأساوية تفتح الأبواب أمام مطالب مئات الآلاف من العرب الآخرين (الذين هربوا) بالعودة إلى بيوتهم»[٢].

والواقع أن كهانا لا ينكر أنها أرض شعب آخر منذ البداية، ولكنه يبرر استيلاءهم عليها بقوله: «لقد أُخذت الأرض من الغرباء ـ الكنعانيين ـ لتمكين اليهودى من تنفيذ مهمته التى خلق

(١) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ٣٦.
(٢) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ١٩٥.

من أجلها. (وقد حدّد كهانا هذه المهمة أن يكون نبراسًا يهتدى به، ونموذجًا وقدوة للآخرين). الله خالق البشرية كل البلاد له. أخذ من الكنعانيين أرضًا من أرضه، و«أعطاها لشعب إسرائيل، شعبه الذى اختاره». لذا فهو يرى «إن حق شعب إسرائيل فى هذه الأرض لا يعتمد على رغبة أو إحسان من إنسان أو على سكنه التاريخى فيها. إنه حق أُعطى لهذا الشعب من قبل خالق الأرض وصاحبها». إنها لم تؤخذ من شعوب أخرى، كى تعيش فيها شعوب أخرى إلى جانب الشعب الإسرائيلى، لقد أُعطيت للشعب الإسرائيلى كى تخدم أغراضه، وكى يكون لديه مكان يطبق واجباته. لا يمكن أن يكون هناك آخرون يعيشون إلى جانب الشعب الإسرائيلى فى أرضه المختارة له، بحرية وأن يشاركوه فى السيادة والملكية لهذه الأرض[١].

وتعكس ادعاءات كهانا التوظيف الصهيونى للمقولات الدينية، وتتجاهل حقيقة أن اليهود الموجودين فى الأرض حاليًّا، هم جماعات من المهاجرين جاءوا لاستيطان الأرض ولا علاقة لهم بالنصوص التوراتية.

وقد اتفق مع كهانا فى هذه الرؤية موشيه سيمون، عندما حدّد عام ١٩٨٥، فى أعقاب الهزّة التى غشيت جوش إيمونيم مع اكتشاف الحركة السرية، أن ما يميز الأمة اليهودية عن سائر شعوب العالم «هو تعريفها كحاملة وعد. الوعد هو الذى سبق قيام الأمة» أى لا يوجد هنا مكان للتاريخ، «وهذا لأن الأمة ليست هى من خلقت وعدها. العكس هو الصحيح. لقد خُلقت هذه الأمة لتنفيذ فكرة سابقة عليها». وأساس الأزمة التى ينغمس فيها الشعب اليهودى هو: تنكُّره لوعده المثالي ـ الدينى «بناء مجتمع مقدّس يضمّ كل أفراد الأمة، ويُظهر يوميًّا، كمال الإنسان وأفضل القيم الأبدية الخاصة بأنبياء الحق والعدل». وقد حدّد سيمون، أن من يتنكّر لوعده هذا، سيتنكّر فى نهاية الأمر لدولته. ورأى الدليل على ذلك فى شعارات الصهيونية الجوفاء[٢].

ويتفق كل من كهانا وسيمون فى تجاهل البُعد التاريخى، وذلك فى قول كهانا «إن حق شعب إسرائيل فى هذه الأرض لا يعتمد على رغبة، أو إحسان من إنسان، أو على سكنه التاريخى فيها...»، وفى تحديد سيمون أن «الوعد هو الذى سبق قيام الأمة» أى لا يوجد هنا مكان للتاريخ. وقد استندا فى ذلك إلى مفهوم الاختيار كما عبّر عنه كهانا بقوله: «الله خالق البشرية، كل البلاد له. أخذ من

(١) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٢) גורני,יוסף : שם,עמוד 231:230.

الكنعانيين أرضًا من أرضه، و«أعطاها لشعب إسرائيل؛ شعبه الذى اختاره»، وكما حدّده سيمون فى دور محدّد على الشعب اليهودى القيام به.

ومما سبق، وبدراسة وتحليل ثلاث وثائق عبّرت عن موقف ثلاثة تيارات أساسية، وهي: التيار الذى ينبع من حركة العمل مُمثلًا فى «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة» وتعبر عن موقفه وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، والتيار الدينى الصهيونى وتُعبر عن موقفه وثيقة «لن تقيموا» التى كتبها تسڤى يهودا هكوهين كوك، والتيار الذى ينبع من حركة «حيروت»، وتعبر عن موقفه وثيقة «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، وفى الحرية، والأمن والسلام»، التى كتبها مناحيم بيجن والتى تعرف اختصارًا بـ «إقرار الحقوق»، اتضح مدى اتفاق هذه التيارات فى تأييدها لفكرة «أرض إسرائيل الكاملة» وإقامة المستوطنات اليهودية، وفى نظرتها للاستيطان كواجب مع فكر زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة.

وبدراسة فكر زعماء «الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة»، اتضح أن التمسُّك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، كان هو المحرّك الرئيسى لما قامت به هذه الجماعات من نشاطات استيطانية وما حصلت عليه من دعم لنشاطاتها سواء من حكومة العمل Ü على استحياء ـ، أو حكومة الليكود صراحةً. والخطورة الحقيقية هى فيما يمثله التمسُّك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة» من عقبة حقيقية فى طريق السلام.

فقد رأت جماعة «جوش إيمونيم» فى «زيارة السادات للقدس فى خريف عام ١٩٧٧، واتفاقيات كامب ديڤيد التى تلتها ثمّ معاهدة السلام عام ١٩٧٩، استسلامًا أمام مطالب الأغيار. فالانسحاب من سيناء وإعادتها إلى مصر تطبيقًا لأحكام المعاهدة، كان يخالف فى نظرهم مشروع السيطرة اليهودية على كامل «أرض إسرائيل» التى يُفترض أن تكون حدودها وفقًا لقراءتهم للنص التوراتى «نهر مصر» ـ بدون أن يكون واضحًا ما إذا كان هذا النهر هو نهر النيل أو نهر وادى العريش، وهو وادٍ ساحلى أكثر قربًا من إسرائيل. وقد شاركت «جوش إيمونيم» إلى جانب مجموعات من غلاة القوميين الراديكاليين فى «حركة وقف الانسحاب من سيناء[١]»[٢].

---

(١) **حركة وقف الانسحاب من سيناء:** هى منظمة متعلقة «بجوش إيمونيم»، تم تأسيسها فى ربيع ١٩٨١ لمعارضة الانسحاب من «ياميت». وقد توزعت الأدوار القيادية فيها على جماعتين متداخلتين: دعاة «جوش إيمونيم» من حزب «تحيا» و«ييشع» الخائفين من أن يشكل إخلاء مستوطنات اليهود فى سيناء، فى مقابل السلام، سابقة خطرة بالنسبة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، وعدد من الحاخامات الملتزمين بمبدأ يقول أن «ياميت» جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل وأن التخلى عنها سيعوق عملية الخلاص الإلهى تعويقًا شديدًا. وكان هدف المنظمة الأول وقف الانسحاب بتعبئة الرأى العام الجماهيرى. (لوستك، إيان: الأصولية اليهودية فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٧٠:٧١).

(٢) كيپل، جيل: يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة فى الديانات الثلاث، مرجع سابق، ص ١٧٦.

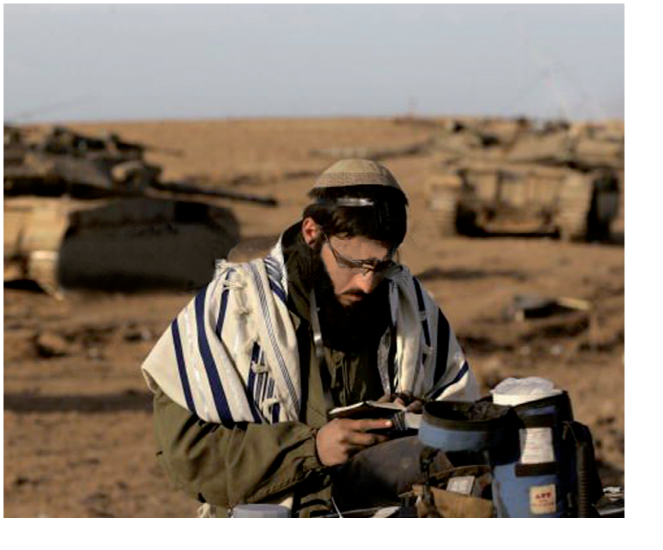
كذلك فقد رأى اليمين الصهيونى والجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى اتفاقية أوسلو ١٩٩٣ خطرًا يهدد بضياع ما تمّ الحصول عليه فى حرب ١٩٦٧. فقد رأوا فى إخلاء الضفة الغربية وقطاع غزة تنازلًا عن الحق التاريخى فى الأرض. وشبّه إسحاق شامير سياسة «الأرض مقابل السلام» بقتل الوالدين، ورأى أنه لا يجب على الجنود الانصياع إلى الأوامر، وعبّر عن ذلك قائلًا: «إذا أعطى قائد أمرًا للجندى بقتل أمه أو أبيه ـ هل يجب على الجندى الانصياع له؟ وإخلاء يهود عن أرض وطنهم، مثله كاغتيال الأم أو الأب، والتاريخ». وفى يوليو ١٩٩٥ أعلن الحاخامات شابيرا، ونريا، وعلى غرارهم الحاخام شلومو جورين كبير الحاخامات الأشكناز فى إسرائيل، فتوى تحظر على جنود الجيش الإسرائيلى المشاركة فى إخلاء مستوطنات، وأصبح المصطلح «مستوطنات» يُطلق أيضًا على معسكرات وقواعد الجيش. وقد وقعت فتوى الحاخامات هذه موقع الاستحسان فى المفدال[١].

وفى ظل تنامى الدور الذى تلعبه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة وتحالفها مع اليمين الصهيونى المتطرّف، يمكننا أن ندرك حجم الصعوبات والعقبات التى تواجهها مسيرة السلام، التى تقوم على فكرة السلام العادل «السلام مقابل الأرض».

* * *

---

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 13:12.



ÅDZKŘǩł ǨdžĀǩł

ǰØØDzØ ǎ ƫQĀǩł ǰǭ ǜ āǸǮǩł

نظرًا لأن هذا الفصل يتناول موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من الفلسطينيين، سواء المقيمين فى الأراضى المحتلة، غير المواطنين فى «دولة إسرائيل» أو المواطنين الفلسطينيين داخل حدودها والذين يُعرفون باسم «عرب إسرائيل»، أو «عرب ٤٨»، فقد ارتأيت أن مقتضيات دراسة هذا الفصل تحتاج إلى تحديد مصطلح «عرب إسرائيل»؛ باعتبارهم البقية الوحيدة من الشعب الفلسطينى الذين يعيشون فى أراضيهم داخل إسرائيل.وباعتبارهم «فلسطينيى ٤٨».

أولًا: فلسطينيو ٤٨

«فى عام ١٩٤٨م احتلت العسكرية الصهيونية ٧٦,٧٠٪ من أرض فلسطين، وتم تشريد حوالى ٧٣٦ ألف فلسطينى يشكلون نسبة ٥٠,٢٪ من عدد الفلسطينيين عام ١٩٤٨م.وقد بقى من الفلسطينيين فى إسرائيل نحو ١٥٦ ألف فلسطينى بنسبة ١٠,٦٪ من تعداد الفلسطينيين ونسبة ١٧,٨٧٪ من إجمالى سكان إسرائيل نهاية عام ١٩٤٨م.وفى عام ١٩٨٨م أصبح عددهم نحو ٧٩٥ ألف نسمة يشكلون نسبة ١٧,٩٦٪ من مجموع السكان.ويلاحظ المحافظة على نفس النسبة تقريبًا بين عامى ١٩٤٨ وعام ١٩٨٨م. ويتوقع وصول عدد العرب فى إسرائيل إلى ١,٢ مليون نسمة فى مقابل ٤,١ مليون يهودى وأن نسبتهم سترتفع إلى ٢٢٪ من مجموع سكان إسرائيل»[١].

(١) حسن، محمد خليفة (د): الشخصية الإسرائيلية دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ص٢٣.

وقد عانى فلسطينيو ٤٨ من محاولات «دولة إسرائيل» حرمانهم من «هويتهم الفلسطينية»، ومن عزلهم عن الفلسطينيين خارج «دولة إسرائيل» وعن العرب بصفة عامة. «فقد سعت الدولة سعيًّا حثيثًا خلال عدة عقود منذ تأسيسها «لنزع الصفة الفلسطينية» عنهم.فقد كانت ترغب فى فصل حقوقهم عن حقوق الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة وحقوق ملايين اللاجئين.لقد سعت لاستئصال الذكريات الوطنية والثقافية للأقلية العربية، وإلى تحويلهم إلى «عرب» محرومين من الهوية»(١).

ثانيًا: موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من الفلسطينيين

كانت فكرة «دولة اليهود»، هى الفكرة التى صاغت وشكّلت موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من الفلسطينيين. وقد عرّفها الحاخام مائير كهانا، زعيم حركة «كاخ» فى كتابه «أشواك فى عيونكم»، بقوله: «دولة اليهود تعنى فكرًا وعلاقات يهودية، تعنى ثقافة يهودية وروحًا يهودية فى جمهور يهودى.لكن فوق كل ذلك، تعنى سيادة يهودية وسيطرة يهودية على «أرضها الموعودة»(٢).

وفى ذات تعريف «دولة إسرائيل» بـ«دولة اليهود» تمييز عنصرى ضد الفلسطينيين داخل حدود الدولة.لأنه وفقًا لهذا التعريف فإن «أرض إسرائيل هى ملك لا للشعب الإسرائيلى ولكن للأمة اليهودية، ولليهود فى كل مكان وفى جميع الأزمنة.وينجم عن ذلك أنه ليس للمواطنين العرب حقوق فى معظم أراضى البلاد، ويمكن استبعادهم من الجماعات التى يتم إنشاؤها فى تلك الأراضى. فاليهودى فى بروكلين وأبناؤه، وأبناؤه الذين لم يولدوا، يتمتعون بحقوق مطلقة وأبدية فى إسرائيل (حتى إذا اختاروا عدم ممارسة تلك الحقوق)، فى حين أن المواطن الفلسطينى فى الناصرة أو حيفا، الذى عاشت عائلته فى تلك الأراضى المسماة إسرائيل طيلة عدة أجيال لا يتمتع بتلك الحقوق»(٣).

ويتفق تعريف مائير كهانا زعيم حركة «كاخ» «لدولة اليهود» مع تأكيد الحاخام تسفى يهودا

---

(١) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) **כהנא , מאיר: לשכים בעיניכם,פרק א,עמוד 2**

http://www.Kahane.org.il/meir/lesikim/lesk1.htm

(٣) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ٥٠، ٥١.

كوك، المرشد الأيديولوچى لحركة «جوش إيمونيم» على حقيقة أن كون شخص ما لا يسكن فى إسرائيل لا تغير حقوقه فى الأرض.فهو يرى «أن الشعب اليهودى الذى أُعطيت له الأرض ليس الشعب الساكن فى البلاد فى الوقت الراهن...لكن الأرض مودعة بأيدى الإسرائيليين كوديعة من أجل كل يهود الشتات الذين سيأتون جميعًا فى المستقبل، وهذا هو جوهر الخلاص وإقامة الدولة هى البداية، بدايته»[١].

ويرى الحاخام مائير كهانا إمكانية تحقيق هذه «الدولة اليهودية» فقط فى إطار «أغلبية يهودية ثابتة وأقلية عربية هادئة وصغيرة ـ نسبيًّا. لكن العرب يعتقدون أن اليهود لصوص سرقوا منهم أرضهم. لا يشعر العرب بعلاقة مُلزمة أو بشعور تجاه دولة روحها يهودية. والعرب يتزايدون كمًّا وكيفًا. وسيطالبون بنصيب أكبر فى السلطة، سيطالبون بـ «حكم ذاتي» فى أجزاء مختلفة من الدولة. وفى النهاية سيهددون الأغلبية اليهودية من خلال نسبة المواليد العربية والنتيجة: اعتداءات دامية. إذا كنا نرغب حقًّا فى منع تطوُّر كهذا؛ فهناك طريق واحد مفتوح أمامنا: ترحيل فورى للعرب من «أرض إسرائيل» إلى أراضيهم. لأنه بالنسبة لعرب إسرائيل ويهودها يوجد فقط حل واحد هو: الفصل. اليهود فى أرضهم، والعرب فى أراضيهم. الفصل.فقط الفصل»[٢].

لقد بدأ كهانا بإظهار قبول وجود أقلية عربية داخل «دولة اليهود» بشرط أن تكون هادئة وصغيرة.ثمّ نفى عنها صفة الهدوء لكونها تعلم بأن اليهود هم لصوص سرقوا أراضيها فلا يمكن أن تكون هادئة.ونفى عنها أن تكون أقلية صغيرة بسبب زيادة نسبة المواليد.ووصل بنا إلى الحل النهائى «الترحيل». (ترحيل فورى للعرب من «أرض إسرائيل» إلى أراضيهم). واستخدم كلمة أرض فى صيغة الجمع مع العرب «أراضيهم»، ويقصد بها الدول العربية. واستخدم كلمة أرض فى صيغة المفرد مع اليهود، تأكيدًا بأنه ليس لهم أرض سواها.«اليهود فى أرضهم، والعرب فى أراضيهم».

لقد كان طرد العرب من «أرض إسرائيل»، هو المرادف الحقيقى، فى معتقد كهانا لـ «دولة اليهود».لذا فقد استغل كهانا كونه عضو كنيست، حيث إنه اجتاز نسبة الحسم فى انتخابات الكنيست الحادى عشر ١٩٨٤، واقترح قوانين عنصرية أهمها هو ذلك القانون الذى ينصّ على

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 163.

(٢) כהנא , מאיר: לשכים בעיניכם,פרק א,שם,עמוד 2 .

أن مواطن دولة إسرائيل هو فقط ابن الشعب اليهودى. ووفقًا لاقتراحه، فإن غير اليهودى الذى يذعن لسلطة اليهود ويوافق على دفع الضرائب والتنازل عن حقه فى تولى أى منصب نفوذ لا يعدّ مواطنًا بل «جير توشاف»[١] «أجنبى مقيم»[٢].

وقد تأثر مائير كهانا بالمفاهيم التى وضعها موشيه بن ميمون لتكون أساسًا لمعاملة غير اليهود. ذلك لأن موشيه بن ميمون يعدّ «مصدرًا رئيسيًّا للمفاهيم المتعلقة بمعاملة غير اليهود الذين ينهزمون ويصبحون خاضعين للحكم اليهودى، والتى يمكن أن تنطبق بوضوح على «عرب إسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة»[٣]. وقد حدّد موشيه بن ميمون هذه المفاهيم فى الفصل السادس من «هيلخوت ملاخيم»، قائلًا:

«١- لا تشنوا حربًا على أيّ إنسان، حتى تستدعونه للصلح... هكذا ورد فى التوراة: «حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح» (تثنية ٢٠/ ١٠). فإذا أذعنوا - يقصد أهلها -، والتزموا بالوصايا السبع التى أُمر بها أبناء نوح - فلا تقتلوا منهم أحدًا؛ ويكونوا لكم للتسخير، كما ورد فى التوراة «يكونوا لك للتسخير ويستعبدوا لك» (التثنية ٢٠/ ١١).

٢- إذا قبلوا السخرة، ولم يقبلوا الاستعباد، أو إذا قبلوا الاستعباد، ولم يقبلوا السخرة - فلا تستجيبوا لهم حتى يقبلوا الأمرين. والاستعباد الذى عليهم قبوله- هو أن يكونوا فى وضع أدنى وأذلاء، ولا يرفعوا رؤوسهم فى إسرائيل، وأن يكونوا خاضعين لليهود؛ ولا يتولوا منصبًا فى إسرائيل.

٣- والسخرة التى عليهم قبولها - هى أن يكونوا على استعداد لخدمة الملك بأجسادهم وأموالهم؛ على سبيل المثال بناء الأسوار، تعزيز القلاع، وبناء قصر الملك وما شابه ذلك. هكذا ورد: «وهذا هو سبب التسخير الذى جعله الملك سليمان، لبناء بيت الرب وبيته والقلعة، وسور أورشليم... وجميع مدن المخازن التى كانت لسليمان... واتخذ منهم سليمان عبيدًا إلى هذا اليوم. أما بنو إسرائيل، فلم يجعل سليمان منهم عبيدًا لأنهم رجال القتال وخدّامه وقواده، ورؤساء مركباته وفرسانه» (الملوك الأول ٩/ ١٥:٢٢)»[٤].

---

(١) هو من ترك عبادة الأوثان، ولكنه لم يقبل سوى وصايا أبناء نوح السبع فقط مثل: الإيمان بالله، والامتناع عن القتل، والسرقة، والزنا.

(٢) **הרב כהנא ביוגרפיה ,עמוד 3** http://www.myehudit.org/forum/index.php?topic=620.0;wap

(٣) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٤) **מימון,משה: משנה תורה,ספר שופטים,הלכות מלכים ומלחמה,פרק ו,עמוד 1**

http://www.mechon-mamre.org/i/e506.htm

ونستخلص من ذلك أن غير اليهودى يمكنه الإقامة فى الدولة اليهودية فى حالة قبوله الالتزام بالوصايا السبع المفروضة على أبناء نوح، وقبول السخرة، والاستعباد.

وتماشيًا مع مفاهيم موشيه بن ميمون، اقترح الحاخام كهانا خطة مفصّلة تهدف إلى أحد أمرين هما طرد العرب من «إسرائيل»، أو إقامتهم فيها بدون جنسية وبدون حقوق سياسية.وقد رأيت ضرورة عرض عناصر هذه الخطة المفصّلة كما وردت فى كتاب كهانا «أشواك فى عيونكم»، ولكن بصورة أكثر تركيزًا، وذلك على النحو التالى:

١- لا يحق لغير اليهودى الحصول على جنسية المواطن فى «الدولة اليهودية»، لأن « دولة إسرائيل قامت وقائمة الآن من أجل الأمة اليهودية فقط، وبذلك تشكّل «الدولة اليهودية» وطنًا للشعب اليهودي».ومن يرغب فى الحصول على الجنسية عليه الدخول فى الديانة اليهودية. ويجب أن يمنح تصريح سنوى لكل شخص غير مواطن فى الدولة للإقامة فيها، وفى نهاية كل سنة، تدرس كل حالة على حدة.

٢- يعرض على كل عربى فى «أرض إسرائيل» أن ينتقل بمحض إرادته الحرّة إلى دولة عربية، أو إلى أى دولة أخرى يريدها، على أن يتم تحديد قيمة التعويضات التى ستدفع له مقابل ممتلكاته التى سيتركها فى إسرائيل، من قبل طرف محايد.مع الأخذ بنظر الاعتبار الديون التى تتحملها الدول العربية للطوائف اليهودية التى هاجرت من هذه الدول.

٣- العربى الذى يرفض هذا العرض، يُطلب منه أن يعلن ولاءه «للدولة اليهودية» بصيغة تظهر اعترافه بكون «أرض إسرائيل» وطن الشعب اليهودى، وبالسيادة اليهودية الكاملة، وبحق الشعب الإسرائيلى الوحيد والأوحد فى السيادة على هذه الأرض. ومن يتصرف وفق هذا الطلب، يظلّ فى البلاد كمواطن إسرائيلى بدون جنسية، بدون حقوق سياسية (مثل حق الانتخاب).

٤- العربى الذى يرفض القبول بهذا الوضع، تُدفع له تعويضات عن ممتلكاته ويتم إبعاده إلى دولة عربية، ولكن ليس إلى دولة غربية.يتم إبعاده دون الحاجة إلى استخدام القوة، ولكن إذا أصرّ العربى على رفضه، يتم إبعاده بالقوة وبدون تعويضات.يتم نقل المُبعدين إلى حدود لبنان، أو الأردن، أو إلى المنطقة الفاصلة بين مصر وإسرائيل.

٥- العربى الذى تتم الموافقة على بقائه بعد أن يقسم يمين الولاء «للدولة اليهودية»، إذا أُدين فيما بعد بارتكاب مخالفة وطنية، أو أمنية وكذلك كل من يقدم المساعدة إلى مثل هذا العربى لا يتم إدخاله إلى السجن، بل يتم إبعاده عن البلاد بدون أية تعويضات.

٦- يتم توضيح مشكلة العرب أمام كل يهود العالم. ويتم تفسير وبيان أخطارها إذا لم تحل. وسيطلب من يهود العالم تمويل خطة الهجرة تمويلًا طارئًا.

٧- يُطلب من كل مواطن لا يحمل الجنسية الإسرائيلية أن يعمل ثلاث سنوات فى إطار كتيبة عمل. وهذا الالتزام يُطبق على الفرد لدى بلوغه سن الثامنة عشرة. ومن ثمّ، يعمل مدة شهر سنويًا. لن يُقبل أى طالب عربى فى الجامعات، إلا بعد أن يقسم يمين الولاء «للدولة اليهودية».

٨- تُجبى الضرائب بكاملها من «عرب إسرائيل» ولا يسمح بالتهرب من الضرائب.

٩- تدفع مخصصات التأمين الوطنى لحاملى الجنسية الإسرائيلية فقط.

١٠- تنفيذ حملة جماهيرية واسعة النطاق من أجل تشغيل عمال يهود[١].

ويعتقد مائير كهانا أيضًا فى الرأى القائل بأن «نسبة ضئيلة سوف توافق على الشروط المفروضة على الأجنبى المقيم الذى لا يحصل على حق المواطنة، وهؤلاء سوف يكونون بصفة أساسية من العجائز ولذلك سوف يبقون». ووفقًا لهذا الرأى، فإن تطبيق القواعد الخاصة بالأجانب المقيمين سوف يكون بديلًا ذكيًا لطرد العرب. إذ يصبح القرار فى أيديهم، وسوف يرحلون بمحض إرادتهم»[٢].

ومن خلال تحليل ثلاث وثائق عبّرت عن موقف ثلاث تيارات أساسية، وهي: التيار الذى ينبع من حركة العمل ممثلًا فى «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة» وتُعبّر عن موقفه وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، والتيار الدينى وتُعبّر عن موقفه وثيقة «لن تقيموا» التى كتبها الحاخام تسفى يهودا هكوهين كوك، والتيار الذى ينبع من حركة «حيروت»، وتُعبّر عن موقفه وثيقة «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، والحرية، والأمن والسلام»، التى كتبها مناحم بيجن(١٩١٣ـ ١٩٩٢)، من خلال تحليل هذه الوثائق اتضح أنها لم تطالب بطرد السكان العرب

(١) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ٢١٧:٢١٩..
(٢) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٨٥.

ومصادرة الأرض منهم، ولكنها تؤكد على أنهم ليس لهم نصيب أو حق على الأرض أو حق تقرير المصير.

وفى رأى «أريه نئور» مؤلف كتاب «أرض إسرائيل الكاملة»، »لا ترى الوثائق الثلاث فى سكان الأرض العرب شخصًا له حق تقرير المصير، أو حق تحديد مستقبله القومى والمدنى.حقًا لا توجد فى الوثائق مطالبة بطرد العرب من البلاد، أو مصادرة الأرض التى فى حوزتهم، لكن وفقًا لهذه الوثائق ليس للعرب نصيب ولا إرث فى الحق على الأرض، لأنه مقصور على الشعب اليهودي»[١].ولم يتحدث الحاخام تسفى يهودا هكوهين فى وثيقة «لن تقيموا»، بصورة مباشرة عن سكان المناطق، لكنه يحدّد «جرم وخطيئة تسليم أراضينا لأيدى الغرباء».كذلك تتجاهل وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة» تمامًا مسألة جنسية هؤلاء السكان وتكتفى بحديث عام عن «الحرية والمساواة»: «فى داخل هذه الحدود ستكون الحرية والمساواة...إرث كل الساكنين دون تمييز»، بينما يحدّد مناحم بيجن فى وثيقة «إقرار الحقوق» منح جنسية «دولة اليهود» بطلب من المُرشح للحصول على الجنسية وبتعهده الإخلاص للدولة.»[٢].

لقد ربط مناحم بيجن الجنسية بالعلاقة بدولة «إسرائيل» باعتبارها «دولة اليهود»، رغم وجود أقلية غير يهودية لا يستهان بها فيها. وقد اتفق مناحم بيجن ممثل اليمين الصهيونى فى ذلك مع فكر الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى تأكيدها على الطابع الإثنى للدولة.

وترسيخًا لهذا الطابع الإثنى (العرقي) للدولة، اقترح الحاخام مائير كهانا قانونًا آخر لمنع الاختلاط، ويقضى بفرض عقوبة الحبس على اليهودى والعربية أو العربى واليهودية اللذين يحدث بينهما اتصال جنسى أو علاقة زواج.ويرى مؤيدوه أن هذه الاقتراحات قد أُخذت من داخل كتب «الهالاخا» الشريعة، وبخاصة من كتاب الرمبام رابى موشيه بن ميمون «משנה תורה»، لكن أطلق عليها المعارضون له «قوانين نيرنبرج» بسبب تشابهها، فى رأيهم، مع قوانين حرّم فيها الألمان على اليهود أن يصبحوا مواطنى ألمانيا أو الزواج من الألمانيات.وقد عُدّ كهانا فى نظر أكثرية الحاخامات، حريديم ودينيين قوميين، محرّفًا لليهودية، لتجاهله المصادر التقليدية العديدة التى تميل إلى التسامح والحذر فى العلاقة بشعوب العالم[٣].

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 175.**

(٢) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 176:175.**

(٣) **הרב כהנא ביוגרפיה ,שם,עמוד 3 .**

وقد أرجع كهانا وجود علاقات بين العرب واليهود إلى:

١- الانهيار الأخلاقى لليهود.

٢- الاحتكاك المتزايد بين اليهود والعرب فى المصانع وأماكن العمل والجامعات اليهودية.

٣- احتياج اليهوديات الشرقيات للمال.

٤- احتياج اليهوديات الغربيات تفريغ الشحنة.

٥- وهذه الاتصالات تحدث غالبًا فى الجامعات.لذا يرى كهانا أن جامعة بن جوريون تساهم فى هذه الظاهرة بسبب سياسة المساكن المختلطة للجميع، ذكر وأنثى، يهودى مع عربى.

٦- إسقاط الحكومة الحاجز الاجتماعى بين اليهود والعرب بإقامة المخيمات الشبابية المشتركة للطلاب العرب واليهود من قبل وزارة التربية والتعليم.ويرى كهانا أن جهود الحكومة ستؤدى إلى تدمير الطابع اليهودى للدولة(١).

وقد استقطبت مفاهيم الحاخام كهانا عددًا لا يستهان به من الشباب الدينى القومى، فها هو يارون أدلر(٢)، عضو فى حركة آيل.بدأ طريقه فى المفدال، لكن تطرّفت وجهات نظره مع الوقت وأيّد كاخ. وعندما سُئل أدلر عن نشاطه العنصرى فى حركة بنى عكيڤا، قال: «لا يفرق معنا كون الشخص يابانيًّا، أو أمريكانيًّا، أو صينيًّا. المهم هو ما إن كان يهوديًّا أم غير يهودى. نحن نعارض أى اتصال بين يهود وغرباء. إذا جاء يابانى على سبيل المثال إلى البلاد؛ فعليه أن يعيش فيها بلا حقوق. يجب أن يأخذوا على عاتقهم قانون العمل والضرائب»(٣).

وبناءً على ذلك، تزعّم كهانا حملة تحريضية ضد «عرب إسرائيل» سخر فيها من زعماء الصهيونية الذين رأوا إمكانية التعايش السلمى بين العرب واليهود فى «أرض إسرائيل» من خلال تقديم ضمانات ضد طرد العرب وحصولهم على المساواة فى الحقوق المدنية والوطنية. فقد اعتبر ما كتبه زئيف جابوتنسكى بهذا الشأن فى مقالة بعنوان «الجدار الحديدي» عام ١٩٢٣، هراء.

فقد رأى جابوتنسكى، أنه لا يوجد أمل فى الحصول على موافقة «عرب فلسطين» بشأن تحويل

(١) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ١٩٩:٢٠٠.

(٢) كان عضوًا فى حركة بنى عكيڤا فى تل أبيب، ثم اتجه إلى حركة «آيل».

(٣) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,אמצע נתניה,שם,עמוד 44** .

«فلسطين» إلى «دولة» ذات أغلبية يهودية، لأن العرب سيظلون يقاومون المحتلين الأجانب ما دام لديهم أمل فى تخليص أنفسهم من الاحتلال الأجنبى، والحيلولة دون أن تصبح فلسطين «أرض إسرائيل»، ولا شىء فى العالم يمكنه أن يجعلهم يتخلون عن هذا الأمل؛ إلا فى حالة فقدانهم أى أمل فى التخلص من المحتلين الأجانب. وفى هذه الحالة أوضح جابوتنسكى قائلًا: «سيبدءون فى مساومتنا على أمور عملية مثل إعطائهم ضمانات ضد طردهم والمساواة فى الحقوق المدنية والوطنية... وأملى وإيمانى أن نمنحهم عندئذ ضمانات ترضيهم، وأن يعيش الشعبان فى سلام وحسن جوار. لكن السبيل الوحيد لذلك الاتفاق هو من خلال الجدار الحديدى، أى أن تنشأ فى فلسطين قوة لا يمكن أن تتأثر بأى شكل من الأشكال بالضغط العربى»[١].

وقد اتفق كهانا مع جابوتنسكى، فى أنه لا يوجد أمل فى الحصول على موافقة «عرب إسرائيل» بشأن تحويل «فلسطين» إلى «دولة» ذات أغلبية يهودية، إلا فى حالة فقدانهم أى أمل، ولكنه اختلف معه بشأن إعطاء ضمانات ضد طرد العرب، وعلق كهانا على ما أورده جابوتنسكى قائلًا: «من المؤسف أن نكتشف بأن رجلًا منطقيًّا مثل جابوتنسكى كان قادرًا على أن يكتب مثل هذا الهراء... ألم يدرك بأن إعطاء ضمانات بشأن عدم طرد العرب من البلاد ستؤدى فى النهاية إلى خلق أغلبية عربية بأسهل الطرق؟ هل فعلًا، لم يكن بمقدوره أن يدرك أنه بوساطة «حسن الجوار» بالذات والمساواة فى الحقوق السياسية، يستطيع العرب تحويل «الدولة اليهودية» إلى «فلسطين»؟»[٢].

والواقع أن هناك تطوُّرًا ملحوظًا قد اخترق الأيديولوچية التنقيحية منذ كتب زئيف جابوتنسكي: «فى كل مجلس وزراء يشغل فيه يهودى منصب رئيس الوزراء سيكون نائب رئيس الوزراء عربيًّا؛ والعكس بالعكس، وحتى المطالبة من «ساكن عربى فى أرض إسرائيل» أن يتجه بطلب لمنح الجنسية على أساس الالتزام بالإخلاص لدولة اليهود كما أورد مناحم بيجن فى وثيقة «إقرار الحقوق». ويرجع ذلك إلى إثارة فكرة التكافؤ الديموغرافى الذى بإمكانه تعريض استقرار الأغلبية اليهودية للخطر فى الأرض الكاملة ـ من وجهة نظرهم ـ فكلما زادت خطورة الوضع الديموغرافى زاد تأكيد متحدثى المدرسة التنقيحية واليمين الصهيونى على «يهودية الدولة»، وعلى التعاون السياسى المشترك مع الأحزاب الحريدية[٣].

---

(١) SHLAIM,AVI: THE IRON WALL,PENGUIN BOOKS,England,2001,Page 13:14.

(٢) كهانا، مائير، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٣) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 177.**

ثالثًا: مظاهر تعصُّب الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة ضد العرب

تعدّدت مظاهر التعصُّب والتطرُّف من جانب الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة ضد العرب بصفة عامة، والعرب الفلسطينيين بصفة خاصة، سواء المقيمين فى الأراضى المحتلة أو داخل حدود «الدولة».

١- يميل المتطرفون الدينيون إلى اعتبار العرب هم العماليق

قال الحاخام س. يسرائيلي: «إن محاربة العرب مثلها كالحرب المقدسة التى وصفها موشيه بن ميمون، بأنها يجب أن تشن ضد ثلاثة هم: عماليق، والشعوب السبعة، ولمساعدة إسرائيل ضد أى جيش أجنبى يعتدى عليها»[١].

يرى يهوشافات هاركابى، أستاذ العلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط بالجامعة العبرية، فى ميل بعض المتطرفين الدينيين القوميين، فى كثير من الأحيان، إلى اعتبار العرب هم العماليق، الذين أمر اليهود بإبادتهم تمامًا(سفر التثنية ٢٥/ ١٧ـ ١٩)، مفهومًا يعد مندثرًا من العصور البدائية القديمة، «فإنه أصبح باطلًا لأن سنحاريب الملك الأشورى مزج جميع الأمم معًا، بحيث أصبح من العسير تحديد من ينحدر من سلالة العماليق.ومع ذلك يصر بعض الحاخامات على إضفاء معنى معاصر على ذلك المفهوم من أجل قتل العماليق»[٢].

ويعبّر تشبيه هذه الجماعات للعرب بالعماليق عن الأيديولوچية الفكرية لهذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، التى تتخذ من الكتب الدينية والتراثية، ممثلة فى العهد القديم والتلمود، وشروح فقهاء الشريعة سندًا ومرجعًا لها، وتستخدم المصطلحات والتعبيرات الواردة فيها، وتطبقها وتفرضها على الحاضر متجاوزة بذلك التاريخ بكل ما فيه من أحداث.

٢- وصف العربى «بالحيوان» والتحريض ضد رفع مستوى معيشته وتعليمه

كتب الحاخام مائير كهانا فى كتابه «أشواك فى عيونكم»: «كان التضليل الأهم، هو قرار استخدام الأموال اليهودية الغالية، فى محاولات مصالحة «الحيوان العربي» ومنحه تحسينات»[٣].

(١) الشامى، رشاد(د): الحروب والدين، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٢) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٧٩:١٨٠.

(٣) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ١٧٦.

وقد قاد مائير كهانا حملة تحريضية ضد تعليم «فلسطينى ٤٨». فقد رأى أنه كلما ارتفع مستواهم الثقافى زاد تطرُّفهم وتعصبهم القومى ومقاومتهم «للدولة اليهودية». ويتساءل كهانا:

«ألم يدرك رئيس حكومة «إسرائيل» إسحاق رابين بأن «العرب الإسرائيليين» المتعلمين بالذات هم الذين سيصبحون فى المستقبل الأكثر تطرفًا، والأكثر خطرًا. من زعماء المستقبل للثورة الوطنية؟ ألم يدرك بأن السخرية المأساوية التى تكمن فى حقيقة أن حكومة «إسرائيل» ورأس المال الإسرائيلي– اليهودى هما اللذان يخلقان المثقف العربى، الذى سيقود فى المستقبل الثورة ضد إسرائيل؟»[١]. ويقرّ كهانا: «إن كل مدرسة عربية مصدر فخر رابين وبيجن وأمثالهما، ستخلق مئات الآلاف من مثل هؤلاء الذين يحقدون على «إسرائيل». ويصل إلى استنتاج: «ولكن بما أنهم فضلوا منح العرب ثقافة وتقدمًا، فقد وفروا إمكانية خلق جيل مستعدّ لتدمير «دولة اليهود» فعليًّا»[٢].

وقد كشفت زيارة رئيسة لجنة التربية فى الكنيست الإسرائيلية أورا نمير؛ فى كانون ثان ١٩٧٩، لمدارس أم الفحم العربية، مدى التردى فى مستوى الخدمات التى تقدّم لهذه المدارس. فقد قالت السيدة نمير: «إن عدم وجود دورات مياة كافية فى مدارسكم، يعتبر فى نظرى أمرًا مأساويًّا؛ أكثر من النقص الذى تعانون منه فى عدد الصفوف الدراسية»[٣].

٣ – وصف الفلسطينيين بالسرطان الذى لا يمكن التعايش معه

جاء وصف الفلسطينيين بالسرطان فى نشرات حركة «קוממיות ישראל» «إحياء إسرائيل»، وهى حركة شباب «كاخ»، ويتزعمها باروخ مرزل، ونوعم فدرمان، وإيتمار جڤير. ورد فى نشرات الحركة: «هناك حلّ لمشكلة غزة! لا يمكن أن نعيش فى حالة تعايش مع السرطان! بالتأكيد من المحظور إخلاء مستوطنات «חבל קטיף» «حقل قطيف» !الحل الأخلاقى، الشرعى والوحيد لمشكلة غزة هو إرسال العدو العربى إلى الجحيم!»[٤].

---

(١) وقد أورد ذلك تعليقًا على حديث رئيس الحكومة إسحاق رابين أمام زملائه أعضاء حزب العمل فى ٢٠ حزيران ١٩٧٦ عن مشاكل ومستقبل «عرب إسرائيل»، وكان يمسك فى يده وثائق إحصائية تتضمن تفصيلات عن «التقدم» الذى حظى به العرب فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨.

(٢) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ٨٤، ٨٩.

(٣) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٤) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,אמצע נתניה,שם,עמוד 44** .

وقد وصف قائد المنطقة الشمالية العميد أڤيجدور بن جال المواطنين العرب فى الجليل بالسرطان: «إن الاستيطان اليهودى فى الجليل يستحق إعطاءه الأفضلية الأولى نظرًا لزيادة قوة المواطنين العرب، الذين بدأت كراهيتهم «لدولة إسرائيل» تتزايد، وأصبحوا كالسرطان فى جسدنا... إنهم ينتظرون اللحظة التى يستطيعون فيها القضاء علينا»[1]. وقد جاء هذا الوصف على لسانه فى ١٠/٨/١٩٧٩ أثناء جولة له فى هضبة الجولان مع ستة وثلاثين عضوًا من أعضاء الكنيست.

وفى كلمات العميد بن جال تشجيع صريح وواضح على توطين اليهود فى الجليل حيث «يعيش معظم الفلسطينيين فى المنطقة الشمالية التى تضم الجليل الشرقى والأوسط ومركزها الناصرة وفى المنطقة الوسطى التى تضم اللد والرملة ومنطقة المثلث وفى المنطقة الجنوبية فى النقب. وهم يتوزعون بين مدن عربية مثل الناصرة، وأم الفحم، وبين مدن مختلطة، وقسم منهم يعيش فى تجمعات بدوية»[2].

٤- تشبيه الفلسطينيين باللصوص

لقد اعتبر زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة؛إقامة الفلسطينيين فى أرضهم فلسطين طيلة ما يقرب من ألفى عام، لا تزيد عن كونها «سرقة ووضع يد».كما أوضح ذلك الحاخام شلومو أڤينير الحاخام السابق لمستوطنة «بيت إيل» فى السامرة، والذى يشغل منصب حاخام مستوطنة «عطيرت كوهانيم»، قائلا:

«دعنى أعطى لك تشبيهًا. إن الأمر مثل ذهاب رجل إلى بيت جاره دون استئذان، والبقاء فيه عدة سنوات.وعندما يعود المالك الأصلى يقول المغتصب: «إنه منزلى، فقد عشت فيه طوال سنوات».ولكنه طوال تلك السنوات لم يكن سوى لص! والآن يجب عليه الابتعاد عنه فضلًا عن دفع الإيجار.وقد يقول البعض إن هناك فرقًا بين العيش فى مكان لمدة ثلاثين عامًا، والعيش فيه لمدة ٢٠٠٠ سنة، ودعونا نسألهم: هل هناك قانون بتحديد المدة التى يعطى فيها اللص الحق فيما سلبه؟»[3].

(١) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ٣٦.
(٢) حسن، محمد خليفة(د): الشخصية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٢٥.
(٣) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٧٦.

والحقيقة المؤكّدة، «إن الدعاية الصهيونية التى تحاول تصوير الغزو الصهيونى لفلسطين على أنه امتداد لوجود بنى إسرائيل فى تلك الأرض هى دعاية ساقطة. ذلك أن الجماهير التى أتت بها الحركة الصهيونية هى من جماعات اليهود التى تتميز بوحدة الدين لا بوحدة القومية... إن الفروق الجوهرية بين الجماعات اليهودية اليوم تقدم البرهان على أن الصلة مقطوعة بينهم وبين بنى إسرائيل الذين دخلوا فلسطين غزاة لأراضيها بعد وفاة موسى عليه السلام... وإن تاريخ الأرض الفلسطينية شأنه شأن تاريخ أى وطن؛ إنما هو ملك للخلاصة السلالية، والحضارية التى تبقى فيه على مرّ الأزمان جامعة لسمات العصور المختلفة التى مرت على تلك الأرض»[١].

وقد تأثر الحاخام شلومو أڤينير فى هذا الرأى بالحاخام تسڤى يهودا كوك، الذى عبّر عن ذات الفكرة بقوله: «ترك رجل منزله وجاء آخرون واحتلوه. وذلك بالضبط هو ما حدث لنا. ويقول البعض إنه توجد أراض عربية هنا. ولكن كل ذلك كذب واحتيال! فلا توجد أية أراض عربية هنا». وهو فى ذلك يتفق مع رأى والده الحاخام أڤراهام إسحاق كوك الذى «كان يؤيد هذا الرأى، ويعتقد أن الصندوق القومى اليهودى، لم يكن ملزمًا بدفع ثمن الأراضى التى اشتراها...»[٢].

وقد أكّد الحاخام مائير كهانا فى حملته التحريضية ضد الفلسطينيين - دون قصد منه - على الحق الفلسطينى فى الأرض، وعلى كون الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الشرعيين. وذلك بقوله: «إن نظرة العربى تجاه الأجنبى اليهودى الذى يطمح لاغتصاب أرضه - أرض العربي - لم تكن دائمًا إلا نظرة عداء وحقد وكراهية. إن أيًّا من أعمال اليهودى الصهيونى لم تساهم فى تزايد الكراهية له، أكثر من وجوده بالذات»[٣].

وأضاف كهانا قائلًا: «إن «العربى الإسرائيلي» يوجد فى البلاد التى كان يشكل فيها الأغلبية المسيطرة فى الأرض التى كانت عربية، فى الأرض التى كانت له، وجاء اليهود من روسيا ومن بولندا، ومن المغرب، ومن بروكلين، وسلبوها منه - هكذا يعتقد العربى - هذا هو الواقع بالنسبة له». وواصل كهانا قائلًا: «كل العرب، وبضمنهم «عرب إسرائيل» يعتقدون أن اليهود لصوص، جاءوا إلى منطقة الشرق الأوسط ليسلبوا جزءًا منها من أصحابه الشرعيين، ... إنهم لا يتأثرون

---

(١) ناظم، منى (د): المسيح اليهودى، مرجع سابق، ص ١٧.

(٢) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٣) كهانا، مائير، مرجع السابق، ص ٣٩.

بقصص المعاناة اليهودية تحت الحكم الألمانى أو فى الدول الأوروبية الأخرى؛إنهم لا يقتنعون بالادعاء الدائم بأن اليهود جعلوا من الصحراء جنة مزهرة؛ (نعم، حقًّا، لكن الصحراء كانت لنا، والآن الجنة لكم)...»[١].

غير أن هدف كهانا من هذه الأقوال ليس إثبات الحق العربى، لكن تأكيد استحالة التعايش السلمى على أرض واحدة بين الفلسطينيين واليهود: «إنه لوهم مدهش أن نبدأ بالتصديق أنه فى أيامنا الحاضرة بمقدور أمتين كبيرتين العيش بسلام على أرض واحدة»[٢].

٥ - النظرة إلى الفلسطينيين باعتبارهم يمثلون تدنيسًا لاسم الرب

لقد اعتبر الحاخام مائير كهانا، زعيم حركة «كاخ»، رفض الفلسطينيين التسليم بالاحتلال اليهودى لأراضيهم بأنه تدنيس لاسم الرب، ورفض لسيادة الرب وملكوته.ووصل إلى حدّ اعتبار طردهم من «أرض إسرائيل»، هو الاختيار الحقيقى، الذى سيؤدى للإسراع بالخلاص.

وعبّركهانا عن ذلك قائلًا: «إن «عرب إسرائيل» يمثلون تدنيسًا لاسم الرب. وعدم قبولهم بالسيادة اليهودية على أرض إسرائيل، يعد رفضًا لسيادة رب إسرائيل ولمملكته.ولذلك فإن طردهم من الأرض ليس فقط هدفًا سياسيًّا (منع العرب من أن يصبحوا أغلبية تقضى على إسرائيل من الداخل)، بل أيضًا هدفًا دينيًّا، يفرضه الالتزام الدينى بالقضاء على مظاهر تدنيس اسم الرب... فلنطرد العرب من إسرائيل للإسراع بالخلاص»[٣].

اختلفت حركة «جوش إيمونيم» فى موقفها من طرد العرب مع حركة «كاخ».فقد «نادت حركة «جوش إيمونيم» بالتعايش مع السكان العرب فى المناطق ورفضت مبدأ «الترانسفير» «الترحيل» الذى نصح به مائير كهانا»[٤].

وبرغم تأكيد الحاخام تسفى يهودا كوك، المرشد الأيديولوچى لحركة «جوش إيمونيم»، فى وثيقته «למען דעת» «من أجل المعرفة» على عدم وجود مناطق أو أراض عربية: «لا توجد هنا أية

(١) كهانا، مائير، مرجع السابق، ص ٧٩،٦٥.

(٢) كهانا، مائير، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٧٨: ١٧٩.

(٤) **לקסיקון מונחים,גוש אמונים,שם,עמוד 1**.

مناطق عربية وأراض عربية، فقط أراض إسرائيل ... التى جاء آخرون وبنوا عليها بدون إذننا». فقد ميّز بين حقوق فردية للعرب فى «إسرائيل» وبين حقوق قومية، ووصل إلى نتيجة أنه لا يمكن أن ننزع عن عربى ممتلكاته الشخصية، لكن من ناحية قومية أيضًا لا توجد أية إمكانية للتسوية[١].

وعلى الرغم مما يظهره زعماء جوش إيمونيم من عدم ارتياح لأفكار الحاخام كهانا ومواقفه، فإنهم فى الواقع يتفقون مع هذه المفاهيم فى كثير من الأحيان. فإذا كانت حركة «جوش إيمونيم» لا تنادى صراحةً بطرد العرب، فإنها كذلك تؤكّد على أهمية الاستيطان وتدعم بناء المستوطنات سواء داخل حدود الخط الأخضر أو خارجها، كما عرضنا لذلك فى الفصل السابق. وهى فى ذلك تتفق مع فكر الحاخام كهانا، زعيم حركة «كاخ»، والذى «يخلص إلى أن إسرائيل إذا استطاعت بناء المستوطنات بالرغم من معارضة العرب والمجتمع الدولى، فإنها ستنجح أيضًا فى طرد العرب». ويرى يهوشافات هاركابى فى كتابه «ساعة إسرائيل المصيرية» أن كهانا يعدّ أكثر حزمًا فى مواقفه من جوش إيمونيم وحزب حيروت. وأن تصريحه المتكرّر «أننى أقول ما تفكرون فيه» (هآرتس ٣١ مارس ١٩٨٥) ليس مجرد تفاخر أجوف»[٢].

ويؤكد ذلك، ما كتبه يسرائيل هرئيل، وهو أحد أعضاء جوش إيمونيم البارزين، ومحرّر فى «نيكودا»، فى يناير ١٩٨٨، عن التطور الذى طرأ على الموقف من الترحيل، فبعد أن كان يعارضه ٩٠ ٪ من الأشخاص، اليوم ٣٠٪ إلى ٤٠٪ لا يرون فيه سياسة غير إنسانية، بل العكس يرون فيه وسيلة لمنع الاحتكاك... وكتب بينى كاتسوفر[٣]، وهو أيضًا من زعماء «جوش إيمونيم» البارزين، مقالًا فى نوفمبر ١٩٩٠، فى «نيكودا» تحت عنوان «اليهود آتون، والعرب ذاهبون»، قال فيه: «المخرج الوحيد المفتوح أمامهم ـ أى أمام العرب ـ هو الذهاب، الهجرة، ولا يهم إلى أين. لم يحققوا دولة ولن يحققوا...»[٤].

ونخلص من ذلك إلى أن الهدف الحقيقى واحد. وتعمل هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة على تحقيقه، وهذا الهدف هو إقامة «دولة يهودية» على «أرض إسرائيل الكاملة».

---

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 176.**

(٢) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٩٢.

(٣) **بينى كاتسوفر**: رئيس المجلس الإقليمى فى كرنى شومرون (فى الضفة الغربية)، وكان مرشحًا عن هتحيا فى انتخابات سنة ١٩٩٢.

(٤) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون، مرجع سابق، ص ١٥٠:١٥١.

رابعًا: العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين

لقد كانت أقوال ومواقف زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من أرض فلسطين ومن الفلسطينيين بمثابة حجر الأساس الذى انطلقت منه العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين. وإن كانت أعمال الإرهاب اليهودية التى تقوم على أساس دينى لا تعدّ ظاهرة جديدة. فهاهو دكتور إليمالك هوروڤيتس، الذى يعمل مدرسًا فى جامعة بر إيلان، فى قسم تاريخ إسرائيل والذى يتبع نمط حياة أرثوذكسيًّا، تؤكّد وجود أعمال إرهاب يهودية لأسباب دينية على مدار ألف سنة، ويحاول مؤرخون يهود إخفاءها مثلما فعلت بروفيسور أنيتا شابيرا فى كتابها «سيف الحمائم» (دار نشر عم عوڤيد). ففى الكتاب أمارات متكررة على نفور الشعب اليهودى من الأعمال الإرهابية بكل صورها. ويرى إليمالك هوروڤيتس أن بروفيسور شابيرا لا تعد حالة شاذة، فتوجد محاولات متواصلة من جانب مؤرخين لوصف اليهودى كمن يفرّ من الإرهاب، وبخاصة الذى يقوم على أساس دينى. فى الواقع، كان عنف اليهود لا يقل عن عنف غيرهم من الشعوب»[١].

وسأعرض هنا لبعض العمليات الإرهابية وذلك على سبيل رصد الظاهرة الإرهابية وليس حصرها:

١- تفخيخ سيارتى اثنين من رؤساء البلديات الفلسطينيين. رئيس بلدية نابلس بسام الشكعة وزميله رئيس بلدية رام الله كريم خلف وإصابتهما بجروح خطيرة[٢]. وتعدّ هذه هى العملية الإرهابية الأولى التى قامت بها الحركة السرية اليهودية، والتى وُصفت بأنها الجناح السرى من جوش إيمونيم، وقد نُفذت العملية فى يونيو ١٩٨٠. فقد لغّم رجال الجماعة وفجّروا سيارتى رؤساء البلديات الفلسطينية اعتقادًا بأنهم نشطاء رئيسيون فى جهاز دعم منظمة التحرير الفلسطينية[٣]. وفى نابلس عاش الأهالى العرب فى خوف إثر عمليات التفجير. وقد وقف مناحم بيجن موقفًا سياسيًّا مبتذلًا وأفلت أصحاب العملية من العقاب[٤].

٢- محاولة ضد جامعة الخليل الإسلامية: ففى صيف ١٩٨٣ قام أعضاء فى الحركة السرية

(١) **רוזן ,רמי : תולדותיה של הכחשה ,מוסף הארץ, 15/11/96,עמוד 18** .

(٢) كيپل، جيل: يوم الله، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٣) **לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,הכנסת, מרכז המחקר והמדע, 17/אוגוסט/ 2005, עמוד 14**. www.knesset.gov.il/mmm

(٤) كيپل، جيل: يوم الله، مرجع سابق، ص ١٧٧، ١٧٨.

اليهودية بمحاولة ضد الجامعة الإسلامية فى الخليل وقُتل فيها ثلاثة طلاب عرب، وجُرح ثلاثة وثلاثون[١].

٣- التحضير لعملية تفجير خمس حافلات عربية فى بداية عام ١٩٨٤، لكن المخابرات الإسرائيلية أوقفت الإرهابيين اليهود من أعضاء الحركة السرية، فى اللحظة التى كانوا يضعون فيها العبوات الناسفة[٢]. وبرغم إدانة ثلاثة من أعضاء الحركة السرية اليهودية، مناحيم لڤنى، شاؤل نير وعوزى شرڤاف بتهمة القتل ومحاولة القتل وبالعمل فى تنظيم إرهابى، وبرغم الحكم عليهم بالسجن المؤبد والحكم على بقية الأعضاء بعقوبات حتى سبع سنوات سجن، فقد أُطلق سراح لڤنى، نير وشرڤاف فى عام ١٩٩٠، بعد أن قنّن رئيس الدولة حاييم هرتسوج عقوبتهم ثلاث مرات[٣].

وجاء الإفراج بعد حملة قادتها الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، على النحو التالى «فى خريف ١٩٨٦، بدأت الحركة الأصولية حملة وطنية لإصدار عفو عن الأعضاء المدانين فى الحركة اليهودية السرية وقام نحو عشرين عضوًا من الكنيست بحملة دفاعًا عن المدانين، ضمّت ممثلين من جناح اليمين والأحزاب الدينية، هتحيا والحزب الدينى القومى وشاس وأجودات يسرائيل وموراشا، وكذلك أعضاء من الليكود.وفى ربيع ١٩٨٧، بلغت التواقيع المجموعة ٣٠٠,٠٠٠ توقيع.وصوّت أربعون من أعضاء الكنيست، ومن ضمنهم رئيس الحكومة إسحاق شامير ووزير الصناعة والتجارة أريئيل شارون ووزير النقل حاييم كورفو، على مشروع قانون بمنح عفو شامل لسجناء الجماعة اليهودية السرية. وأظهر وزراء آخرون فى الليكود، بمن فيهم موشيه أرينز، وداڤيد ليڤى، وإسحاق موداعى وموشيه نسيم، وموشيه كتساف، تعاطفهم مع القرار بالامتناع عمدًا عن التصويت. ومن السبعة والعشرين مدانًا فى سنة ١٩٨٤، أُطلق عشرون بحلول أيلول/ سبتمر ١٩٨٦...، وأُفرج بفعل عفو رئاسى عن قائد الجماعة اليهودية السرية مناحم ليڤنى، الذى أدين سنة ١٩٨٤ لقتله فلسطينيين»[٤].

٤- مذبحة الحرم الإبراهيمي: فى ٢٥ فبراير ١٩٩٤ قتل باروخ جولدشطاين تسعة وعشرين مسلمًا

(١) לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 14.

(٢) كيپل، جيل: يوم الله، مرجع سابق، ص . ١٧٨

(٣) לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 14.

(٤) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ١٦٢ .

كانوا يصلون فى «مغارة المكفيلة» الحرم الإبراهيمى فى الخليل وجرح مائة وخمسة وعشرون. فى أعقاب هذا الحدث عمّت الفوضى فى أغلب البلدات الفلسطينية، وقُتل فيها تسعة عشر فلسطينيًّا وجُرح أكثر من مائتين. وجولدشطاين من تلاميذ مائير كهانا، كان طبيب إسعافات أولية لمستوطنى الخليل وكريات أربع، ويُعدّ أحد مستوطنى البلدة المرموقين. وقام بالقتل دون استشارة أحد، ويبدو أنه لم يُعلم أحدًا من رفاقه فى حركة «كاخ» بالخطة. ولكن، بعد المذبحة لم يستهجن أعضاء الحركة ما فعله جولدشطاين، وصار قبره مزارًا لرجال اليمين المتطرف[١].

وقد وقعت مذبحة الحرم الإبراهيمى فى عيد البوريم[٢]. ويرى دكتور هوروڤيتس أن ذلك لا يعد مصادفة. فقد فحص الأخبار الخاصة بعيد البوريم فى الخليل فى خلال العشر سنوات التى سبقت المذبحة التى قام بها جولدشطاين، وتبين له أنه «فى البوريم خلال كل هذه السنوات كانت هناك زيادة واضحة فى أعمال التنكيل بالعرب. على سبيل المثال، فى الخليل مرّ موكب مهرجان عيد البوريم عبر السوق العربى وضُرب عرب. وصنعوا لعبة على شكل عرفات وأحرقوها. وبالمناسبة، سُئل قائد المغارة بعد المذبحة لماذا سمحوا للمستوطنين إدخال الكحول(مشروبات روحية) إلى مكان مقدس للمسلمين، فكما هو واضح يعدّ ذلك استفزازًا. فقال لقد شرحوا للجنود أنه البوريم»[٣].

وفى تزامن أعمال التنكيل اليهودى بالعرب مع عيد البوريم تأكيدًا على توظيف هذه الجماعات الدينية المتطرّفة للتراث الدينى، حتى لو كان مجرد حكاية ليس لها ما يثبتها تاريخيًّا؛ ذلك أن سفر «إستير»[٤] يشير إلى أن يهود شوشان ومقاطعات كثيرة فى فارس قد قتلوا أعدادًا كبيرة من الفرس

(١) **לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 19,18.**

(٢) **پوريم (عيد المساخر)**:عيد يحتفل به اليهود فى الرابع عشر من آذار، إحياء لذكرى اليوم الذى أنقذت فيه إستير يهود فارس من المؤامرة التى دبرها هامان لذبحهم. ويقرءون فى «عيد البوريم» سفر إستير. واعتاد اليهود فى هذا العيد الإسراف فى الشراب حتى أن بعض فقهاء اليهود أفتوا بأن بوسع اليهودى أن يغرق فى الشراب حتى أنه لا يعرف أثناء قراءة سفر إستير الفرق بين الدعاء على هامان، والدعاء لمردخاى.

(٣) **רוזן ,רמי : ת ולדותיה של הכחשה ,מוסף הארץ, 15/11/96,שם,עמוד 20.**

(٤) **إستير**: فتاة قاصرة كانت تحت رعاية رجل يهودى يدعى مردخاى. وقد أُختيرت لتصبح العروس الجديدة للملك الفارسى أحشويرش، الذى لم يكن يعلم أنها يهودية. وعندما عين الملك هامان نائبًا له، رفض مردخاى الانحناء له مما أغضب هامان وجعله يتآمر لقتل مردخاى وكل اليهود. وقد تدخلت إستير لإنقاذ شعبها والانتقام من هامان، الذى عُلق فى المشنقة التى أقامها لمردخاى. وقد اعتُبرت هذه القصة نموذجًا قديمًا للعداء للسامية، حيث يفصل سفر إستير الأسباب التى ساقها هامان لإقناع الملك بإبادة اليهود(إستير ٣/ ٩:٨)؛ وهى ذات الأسباب التى كانت مبررًا لاضطهاد اليهود طوال تاريخهم فى بلاد «الشتات».

GEAVES,RON: KEY WORDS IN Judaism,Georgetown University Press Washington, D.C,page 17:18.

انتقامًا لأنفسهم من المؤامرة التى دبرها هامان ضد مردخاى واليهود (إستير ٩/ ٥:٦، ١٥:١٦).

لقد كانت تعاليم الحاخامات من زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة الدليل الذى سار خلفه منفذو العمليات الإرهابية. وليس من قبيل المصادفة أن يكون منفّذ مذبحة الحرم الإبراهيمى أحد تلاميذ الحاخام مائير كهانا. وهاهو الحاخام يسرائيل آريئيل يبرّر الخلفية الإرهابية التى سادت إسرائيل فى أواسط الثمانينيات، شارحًا كيف أن قتل غير اليهودى لا يعتبر جريمة بقوله: «إن أى فرد يتفحص تشريعات ابن ميمون، التى تعدّ بمثابة الأساس لتعاليم الهالاخاه فى العالم اليهودى، ويحاول البحث عن مفهوم «يجب ألا تقتل» أو مفهوم «الدم المقدس» فيما يتعلق بقتل غير اليهودى، سوف يبحث دون طائل، لأنه لن يجدهما... إذ أنه يستنتج من كلمات ابن ميمون أن اليهودى الذى يقتل واحدًا من غير اليهود يستثنى من الأحكام الوضعية، ولا ينتهك قانون تحريم القتل...»[١].

وتصديقًا لذلك، نجد أنه «حينما قام جندى احتياطى من المحافظين على الشرائع بقتل عابر سبيل عربى، وخفض رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية عقوبته إلى السجن لمدة عامين، حظيت هذه الخطوة بتأييد الأحزاب الدينية»[٢].

وبرغم ما يقوم به زعماء وأعضاء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من أعمال عنف وإرهاب ضد المواطنين العرب، فإننا كثيرًا ما نجد الأحكام التى تصدر ضدهم إما أن تكون متهاونة ومتراخية أو أن تصدر أحكام عادلة ولكنها لا تطبّق بناء على قرار رئاسى بالعفو، أو تقنين مدة العقوبة. فبرغم تنفيذ أفيشى راڤيف زعيم حركة «آيل» المتطرفة للكثير من العمليات ضد العرب وضد سياسيين يهود، وبرغم مضايقته وتهديده لأعضاء كنيست من اليسار«فلم يُفتح ضده ملف واحد، باستثناء واقعة عضوة الكنيست تمار جوزنسكى التى تقدّمت بشكوى ضده» [٣].

وقد كان لحركة «كاخ» وزعيمها مائير كهانا تأثير قوى على أعضاء حركة «آيل»، فقد صار غالبية الأعضاء فى حركة «آيل» أعضاءً فى حركة «كاخ» المتطرّفة، كما أشرنا لذلك من قبل[٤].

ومن الجدير بالذكر، أنه بعد دخول الحاخام مائير كهانا إلى الكنيست؛ فى الكنيست الحادى

---

(١) هاركابى، يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٢) الشامى، رشاد (د): الحروب والدين، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٣) **פרשת אבישי רביב ,עמוד 2.**

http://www.globes.co.il/news/home.aspx?fid=2&did=143448&nagish=1

(٤) تم الإشارة إلى ذلك فى ص ١٠٧ من الكتاب.

عشر ١٩٨٤ وبعد كشف أهدافه وأفعاله التحريضية ومواقفه العنصرية، حيث تعرّض الحاخام مائير كهانا بشدة لفكرة الديمقراطية، «تجنب الكنيست مشاركة الحاخام كهانا وقائمته فى انتخابات الكنيست الثانية عشرة فى عام ١٩٨٨ـ وحكمت لجنة الانتخابات بعدم جدارة القائمة، فى ٥ أكتوبر ١٩٨٨، وصادقت المحكمة العليا على القرار»(١). وبرغم اتخاذ هذا الإجراء ضده، وبرغم وصف أفكاره بالعنصرية والتحريض، اتّخذت الحكومة الإسرائيلية مواقف مشابهة لتلك التى نادى بها كهانا وحركته، وذلك على النحو التالي:

١ - تقوم السلطة الأمنية علنًا بإعادة وصف الأقلية العربية «فلسطينىّ ٤٨»، بأنهم «طابور خامس» للفلسطينيين، بوصفهم مجموعة من السكان لا يمكن أن يكون لهم مستقبل داخل دولة إسرائيل.فقد طوّرت إسرائيل وعزّزت صورة للأقلية كمجموعة تناصبها العداء، وتحاول تخريب الدولة اليهودية من الداخل نيابة عن الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة(٢).

٢- «تحاول إسرائيل عزل التجمعات العربية ومحاصرتها ومنع بلورة جوامع مشتركة سياسية واجتماعية واقتصادية، وتقسيم الفلسطينيين إلى محاور طائفية واجتماعية مثل تقسيمهم إلى: مسلمين ومسيحيين ودروز، أو قسمتهم اجتماعيًّا إلى حضر وبدو، وإلى قرويين وسكان مدن»(٣).

٣- تتخذ إسرائيل سياسات لتقييد أثر الفلسطينيين الديموغرافى بصفة عامة وسكانها الفلسطينيين بصفة خاصة. وتثبيت الحدود لدولة يهودية موسّعة بحيث تشمل أكبرعدد ممكن من المستوطنين اليهود، والسعى فى الوقت نفسه لاستبعاد أكبر عدد ممكن من المواطنين الفلسطينيين. وذلك فى إطار عملية طويلة الأمد وبطيئة من التطهير الإثنى يشمل كلًا من الفلسطينيين غير المواطنين من أجزاء من الأراضى المحتلة التى طالما اشتهت إسرائيل ضمّها إلى دولتها اليهودية الموسّعة والمواطنين الفلسطينيين من داخل حدودها المعترف بها على الصعيد الدولي(٤).

٤- «مارست إسرائيل كل أشكال القمع السياسى للعرب داخل إسرائيل بفرض الأحكام العسكرية عليهم ومصادرة أراضيهم وقطع صلاتهم بالفلسطينيين خارج إسرائيل وبالعرب عمومًا وقيّدت حرية التنقل داخل إسرائيل»(٥).

---

(١) הרב כהנא,ביוגרפיה ,שם,עמוד 4:3 .

(٢) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ١٣: ١٥.

(٣) حسن، محمد خليفة (د): الشخصية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٤) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ١٥: ١٦.

(٥) حسن، محمد خليفة (د): الشخصية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٢٥: ٢٦.

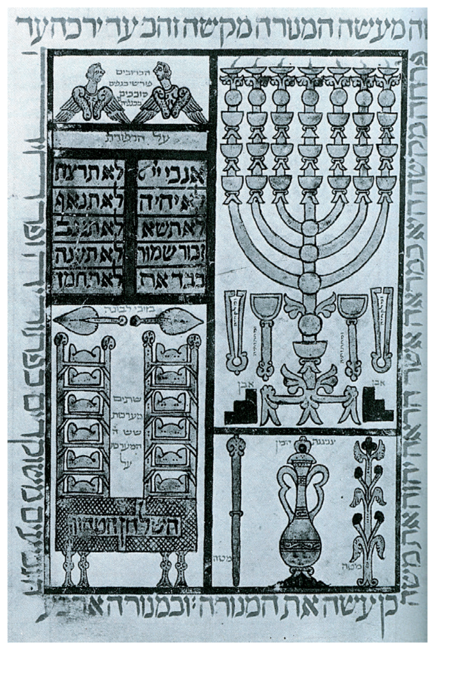
٥- أقامت إسرائيل عام ١٩٩٤ جدارًا فى غزة حجز أكثر من مليون من الفلسطينيين خلف سياج إلكترونى أقيم حول غزة، وهى قطاع من الأرض طوله ٢٨ ميلًا وعرضه ستة أميال على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وكانت الذريعة الرسمية هى مسألة الأمن. وبالنسبة للمستوطنين اليهود لم يكن حاجزًا؛ بل لم يكن يضايقهم. ففى حين أن الفلسطينيين كانوا لا يستطيعون مغادرة غزة إلا بإذن من السلطات العسكرية الإسرائيلية؛ فقد كان بوسع المستوطنين اليهود الذهاب مباشرة إلى إسرائيل فى سياراتهم عبر سلسلة من الطرق الخاصة المفصولة عن سكان غزة بأسلاك شائكة ودبابات وجنود.وفى ظل هذه الحماية كان المستوطنون اليهود ينهبون موارد القطاع الزراعية والمائية المحدودة لمنفعتهم المنزلية والتجارية؛ فى حين تصاعد الفقر والبطالة لدى الفلسطينيين إلى عنان السماء[١].

ويعدّ جدار الفصل العنصرى الذى بدأت إسرائيل فى إقامته فى الضفة الغربية فى صيف ٢٠٠٢ بغية تطويق القسم الأكبر من سكان الأراضى البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة؛ أبرز تجسيدًا لسياسة الحواجز والجدران التى تتبناها إسرائيل[٢]، والتى تتماشى وتتوافق مع فكر الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة.

* * *

(١) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ٢٥:٢٦.

(٢) لمعرفة المزيد عن جدار الفصل العنصرى يمكن الرجوع إلى المراجع الآتية، حيث إن فترة بناء الجدار زمنيًّا هى خارج الفترة الزمنية التى تقف عندها الدراسة، حيث تقف الدراسة عند حادثة اغتيال إسحاق رابين عام ١٩٩٥. وهذه المراجع هي: (أ) ـ إبراهيم، يوسف كامل(د): جدار الضم والعزل العنصرى والدولة الفلسطينية العتيدة، مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٥. (ب) ـ أبو الهيجا، إبراهيم: سجلات جدار الفصل العنصرى، مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٤. (ج) ـ كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق.



ƤǩǨŘǩł ǨdžĀǩł

ǨØŀłƐƼƑ Áə ǰØØǳǮǪūǩł ǰǭ ǜ āǸǮǩł

ŋØĂłƐĀǮǽƳǩł ǰǭƿ

أولًا: الموقف من العلمانيين فى إسرائيل

نظرًا لأن هذا الفصل يتناول موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من العلمانيين، فقد رأيت أن أبدأ أولًا بتعريف مصطلح «العلمانية»، و«اليهودية العلمانية».

١- تعريف مصطلح العلمانية

«أورد معجم علم الاجتماع المعاصر Dictionary of Modern Sociology لمؤلفه توماس فورد هولت ثلاث مواد لها صلة بمصطلح «العلمانية» هى: «علمانى Secular»، و«علمنة Secularization»، و«مجتمع علمانى Secular Society». وقد بيّن المعجم أن كلمة «علماني» لها عدة معان من بينها: «الدنيوى غير الروحى ـ وغير الدينى ـ ومن هنا يقف العلمانى على طرف النقيض من المقدّس». وهو تعريف سلبى، لا يختلف كثيرًا عن تعريف آخر للعلمانية يورده المعجم باعتبارها «تراجع وانحسار الإيمان بالعقائد الدينية التقليدية فى مرحلة معينة». ثم يحاول المعجم توضيح هذا البعد بقوله إن كلمة «علمانى» تستخدم أحيانًا بمعنى «مُدنّس» أو «غير مقدّس»، ولكنه يتحفّظ على هذا المعنى بقوله إن الكلمة الأخيرة تعنى «معادٍ للدين» (anti-religious)، بينما كلمة «علمانى» تعنى فى واقع الأمر «لا علاقة له بالدين» (non-religious)»[١].

(١) المسيرى، عبد الوهاب(د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول: النظرية، دار الشروق، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م، ص ٦٣.

ويفرّق د.عبد الوهاب المسيرى، بين ما يسميه «العلمانية الجزئية» و«العلمانية الشاملة».فهو يرى فى «العلمانية الجزئية»، رؤية تذهب إلى «وجوب فصل الدين عن عالم السياسة وربما الاقتصاد، وهو ما يُعبّر عنه بعبارة «فصل الدين عن الدولة».ومثل هذه الرؤية الجزئية تلزم الصمت بشأن المجالات الأخرى من الحياة.كما أنها لا تنكر بالضرورة وجود مطلقات وكليات أخلاقية وإنسانية وربما دينية...». أما «العلمانية الشاملة»، فهى رؤية عقلانية مادية تذهب إلى وجوب فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية عن الحياة فى جانبيها العام والخاص.فهى ترى أن العالم بأسره مكوّن أساسًا من مادة واحدة، لا قداسة لها، يوظفها الإنسان الأقوى لصالحه[1].

وبتأثير الفكر العلمانى الغربى على الجماعات اليهودية فى الغرب ظهرت «اليهودية العلمانية» فى منتصف القرن الثامن عشر، مع ظهور حركة التنوير اليهودية «الهسكالاه»[2]فى ألمانيا فى ظل ظروف وملابسات خاصة بالتطورات التى غيرت مسار الحياة فى أوروبا الغربية(الثورة الصناعية فى القرن الثامن عشر، والثورة الفرنسية) وأثرت بالتالى على واقع حياة اليهود فى هذه البلاد.

٢- اليهودية العلمانية

و«اليهودية العلمانية» يهودية بدون إله وهى يهودية بلا شريعة تفضّل المبادئ على الفرائض. وتنظر إلى اليهودية باعتبارها اسمًا شاملًا يطلق على ثقافة اليهود، ويضم التيارات الدينية والمتحررة من الديانة.وفى الوقت الذى ينظر فيه اليهودى المتدين إلى اليهودية على أنها ديانة، يعتبرها العلمانى ثقافة. وحتى القرن الثامن عشر الميلادى كان جوهر الثقافة اليهودية دينيًّا بينما أصبح هذا الجوهر علمانيًّا فى القرنين التاسع عشر والعشرين[3].

---

(١) المسيرى، عبد الوهاب(د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الأول، مرجع سابق، ص٦، ص٢٢٠:٢٢١.

(٢) ظهر هذا المصطلح عام ١٨٣٢ للإشارة إلى حركة فى الآداب المكتوبة بالعبرية، حاول دعاتها أن يبتعدوا عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة بالدين، وأن يستعيروا أشكال الأدب العلمانى الغربى. ولكن التنوير لم يكن مجرد حركة أدبية، وإنما كان رؤية متكاملة نسميها «العقلانية المادية».وتُستخدم الكلمة بالمعنى العام للإشارة إلى الحركة الفكرية الاجتماعية التى ظهرت بين يهود غرب أوروبا (فى ألمانيا) ووسطها ثم انتشرت منها إلى شرقها. (المسيرى، عبد الوهاب(د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، المجلد الأول، مرجع سابق، ص٢٥١).

(٣) ملكين، يعقوب: اليهودية العلمانية، ترجمة:د.أحمد كامل راوى، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٢٥)، ٢٠٠٣م، ص ٣:٤.

٣- الأسس الرئيسية للفكر اليهودى العلمانى

(أ) التمييز بين الديانة اليهودية والقومية اليهودية: يرى اليهود العلمانيون ضرورة التمييز بين الديانة اليهودية والقومية اليهودية، والنظر إلى الهوية اليهودية على أنها ليست مشروطة بالصفة الدينية. ولا يتم تحديد خصوصية الجماعة اليهودية من خلال دينها، فمعظم اليهود لا يحافظون على فرائض الدين ويقبلون اليهودية بصفتها جزءًا من التراث التاريخى والثقافى.

(ب) ربط حركة التاريخ اليهودى بالإنسان: يربط اليهود العلمانيون حركة التاريخ اليهودى بالإنسان والظواهر والسلوكيات، ولا يربطون حركة التاريخ بالله كما يفعل اليهود المتدينون الذين يرون أن التاريخ اليهودى هو نتيجة لعلاقة الجماعة اليهودية بالإله استنادًا إلى عقيدة العهد والاختيار والخلاص.

(جـ) النظر إلى الإنسان باعتباره خالق القيم الإنسانية، وبديلًا للإله على الأرض: «يؤمن اليهود العلمانيون بالإنسان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية، ولا يؤمنون بالله، فالله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان. إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية فى إطار اليهودية، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق اليهودية»[١]. وعليه، «فاليهودية العلمانية» هى «اليهودية الإنسانية»، «التى تجعل الإنسان مركزًا للكون وركيزة نهائية له..أحكامه مطلقة، وهو المصدر الوحيد للقيمة، وبديل للإله فى الأرض»[٢].

(د) النظرة إلى كتاب العهد القديم باعتباره أساسًا مشتركًا لثقافة كل تيارات اليهودية الدينية والعلمانية: «يرى دعاة اليهودية العلمانية أو الإنسانية أن الإيمان بأى غيب مستحيل، وأن العهد القديم وكتابات الفقهاء اليهود إن هى إلا نتيجة مرحلة تاريخية سابقة حاول فيها الشعب أن يتكيف مع الأحوال المتغيرة (وهذا ما يُسمى «زمنية» أو «تاريخنية» النصّ المقدس)»[٣].

ذلك أن اليهودية العلمانية تنظر إلى كتاب العهد القديم «على أنه يمثل الأساس المشترك لثقافة كل تيارات اليهودية الدينية والعلمانية. فهو يحتوى على الذاكرة الجماعية لليهود، ويُنظر إلى العهد القديم كمصدر من مصادر اليهودية العلمانية، وهو عبارة عن مجموعة إبداعات أدبية باللغة

(١) ملكين، يعقوب: اليهودية العلمانية، مرجع سابق، ص ٣:٥، ص٩.

(٢) المسيرى، عبد الوهاب(د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الثاني:التطبيق، دار الشروق، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م، ص٣٥٢.

(٣) المسيرى، عبد الوهاب(د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

القومية الوحيدة المشتركة بين اليهود، وهو يمثل الأدب الكلاسيكى اليهودى، كما أنه يمثل التراث التاريخى المشترك، وهو عبارة عن «وثائق تاريخية فى إبداعات خيالية»[١].

٤- بدايات التعاون المشترك بين اليهودية العلمانية واليهودية الدينية

كانت البدايات الأولى للتعاون المشترك بين اليهودية العلمانية واليهودية الدينية فى إطار الحركة الصهيونية. فبالرغم من أن الحركة الصهيونية تعدّ تعبيرًا صريحًا عن اليهودية العلمانية، حيث «رفضت الإله أو همشته وأنكرت أية قيم متجاوزة للواقع المادى، وجعلت الشعب والأرض هما الركيزة النهائية وموضوع الإيمان... وبالرغم مما أظهره بعض زعماء الصهيونية من عداء واضح لليهودية، فقد تعمّد ثيودور هرتسل انتهاك العديد من الشعائر الدينية اليهودية حين قام بزيارة القدس، وذلك لكى يؤكّد أن الرؤية الصهيونية رؤية لا دينية»[٢]، وعبرّ فى كتابه «دولة اليهود» (١٨٩٦)عن الدور المحدّد، الذى من المفترض أن يقوم به الدين ورجاله عندما طرح من خلال كتابه التساؤل: هل سننتهى إلى حكومة ثيوقراطية[٣]؟ وأجاب عليه قائلاً: «لا بالتأكيد، إن العقيدة تجمعنا والمعرفة تمنحنا الحرية؛ ولذلك سنمنع أى اتجاهات ثيوقراطية تتصدّر قيادتنا من جانب الكهنوت. سوف نحصر كهنتنا داخل حدود المعابد، كما سنحصر بالمثل جيشنا داخل حدود معسكراته. لسوف يتلقى جيشنا وكهنتنا منا كل احترام رفيع بقدر ما تستحقه وظيفتهما القيمة، ولكنهما لا يجب أن يتدخلا فى إدارة شئون الدولة التى تخلع عليهما مكانة سامية، وإلا فسيجلبان علينا صعوبات فى الداخل والخارج»[٤]، بالرغم من كل ذلك فقد قبل يهود متدينون الانتساب للحركة والتعاون مع زعمائها العلمانيين.

والتساؤل الذى يفرض نفسه، كيف تمّ التعاون المشترك بين الحركة الصهيونية والتى تعدّ تعبيرًا صريحًا عن اليهودية العلمانية المتحرّرة من الشرائع الدينية والتى لا تعترف إلا بالسلطة المطلقة للإنسان، وبين يهود متدينين ممن يحافظون على الشرائع والوصايا الدينية؟ الواقع أن الإجابة على هذا التساؤل تعكس وتحدّد علاقة الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة بالعلمانيين. وذلك على النحو التالى:

---

(١) ملكين، يعقوب: اليهودية العلمانية، مرجع سابق، ص ٥.

(٢) المسيرى، عبد الوهاب(د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص ٣٥٣، ٤٠١.

(٣) المقصود حكومة يحكم فيها رجال الدين.

(٤) هرتسل، ثيودور: الدولة اليهودية، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار الزهراء، ١٩٩٤م، ص ١٢١.

لجأت الحركة الصهيونية إلى العقيدة اليهودية فى محاولة لسدّ الفراغ الإيمانى الذى تعانى منه الحركة، وافتقارها الشديد إلى معنى تلتف حوله الجماهير اليهودية؛ لتنفيذ مخطط يهدف إلى اقتلاع أعداد غفيرة من اليهود من أوطانهم وغرسهم فى فلسطين. فلجأت إلى الرموز الدينية، واستلهام التراث الدينى، وأضفت عليه صبغة صهيونية لإضفاء الشرعية على دعوتها استيطان فلسطين.

ولذا «أجرى هرتسل اتصالات مع عناصر يهودية انضمت إلى خططه، وكان طبيعيًّا أن يتجه هو وأتباعه إلى الحاخام شموئيل موهليڤر[١]، باعتباره حامل المسيرة الصهيونية الجديدة بين يهود روسيا ـ بولندا، (فقد قبل العمل فى إطار حركة محبة صهيون مع متنورين أحرار)، من أجل ضمه إليهم كحليف... ومن جانبه رأى موهليڤر ضرورة المشاركة فى المؤتمر الصهيونى الأول (١٨٩٧)؛ لأنه اعتبر أن الصهاينة السياسيين «يعيدون الكثير من الأبناء إلى شعبهم فى البلاد، ويجب أن نأمل أن هؤلاء الأبناء سيعودون أيضًا إلى أبيهم الذى فى السماء»... وقد علّق موهليڤر فى سياق رسالته التى أرسلها إلى المؤتمر الصهيونى الأول أهمية كبيرة على وصية استيطان فلسطين، وحدّدها بأنها توازى التوراة كلها؛ «لأنها أساس وجود شعبنا «فلا وجود لشعب يهودى» بدون «أرض إسرائيل» ولا وجود «لتوراة إسرائيل» بدون «شعب إسرائيل»[٢].

وهكذا حدّد موهليڤر المبدأ الأساسى الذى تقوم عليه الصهيونية الدينية، والذى تستند إليه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة التى خرجت من تحت عباءة الصهيونية الدينية، وهو «أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقًا لتوراة إسرائيل». ولم يكن هذا مجرد شعار، إنما كان تعبيرًا عن وجهة نظر جديدة خاصة بتنظيم العلاقات بين العناصر الثلاث الشعب، والأرض، والتوراة. كما كان تأكيدًا على الجانبين، الدينى والقومى، الذى ينبغى أن تستند إليهما الحركة.

وجاء من بعده الحاخام أڤراهام إسحاق هكوهين كوك، الأب الروحى لجماعة جوش إيمونيم ووالد الحاخام تسڤى يهودا كوك المرشد الأيديولوچى لجماعة جوش إيمونيم والمرجعية المعتمدة بالنسبة للجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، ووضع أسس العلاقات بين المتدينين والعلمانيين.

(١) شموئيل موهليڤر (١٨٢٤ـ١٨٩٨): حاخام روسى، وأحد مؤسسى حركة أحباء صهيون، تلقى ثقافة دينية وتعمق فى دراسة القبالاه والحسيدية وتواريخ الجماعات اليهودية، كما كانت له معرفة أيضًا بالرياضيات واللغات الروسية والألمانية والبولندية. اشتغل بالتجارة بعض الوقت قبل قيامه بأعماله ومهامه الدينية التى قبلها كارهًا، ثم ذاع صيته كعالم تلمودى، وهو من أهم المدافعين عن التعليم اليهودى وممارسة الأعمال اليدوية والزراعة. (الدويك، عبد الغفار (د): أنبياء إسرائيل الجدد، مرجع سابق، ص٣٥٢).

(2) **שלמון,יוסף: הרב שמואל מוהילבר- רבם של חובבי ציון,ציון,עורכים: שמואל אלמוג,ישראל אפעל, ואחרים,רבעון לחקר תולדות ישראל, החברה ההיסטורית,ירושלים,1991,עמוד 72, 75:74.**

«تشمل نظرية الحاخام كوك أسسًا اجتماعية خطيرة من وجهة نظر الأرثوذكسية المحافظة. فالفكرة أن أرواح «السفهاء» «חוצפנים» المتحررين من الفرائض والقيم الدينية، أكثر علوًّا من أرواح «الأوفياء للعقيدة اليهودية» «שלומי אמוני ישראל»، وأن أعمال «السفهاء» فى بناء البلاد مستحبة عند الخالق وتقرّب الخلاص، حتى وإن أدت إلى حيرة العديد من الصفوة، ساعدت فى محو التمييز التقليدى بين المتدينين والعلمانيين، ذلك التمييز الذى كان يقاس بمدى الحفاظ على التوراة والوصايا...»[1].

وقد رأى الحاخام كوك دورًا محددًا للعلمانيين، وهو بناء الدولة المادية التى ستخضع فى نهاية الأمر لسيطرة اليهود المتدينين، وتتحوّل من دولة مادية علمانية إلى دولة مسيحانية روحانية.

«رأى الحاخام كوك، أن العلمانيين هم بمنزلة «حمار[2]المسيح» (حمار חמור من لغة חומר مادة) يركب عليه المسيح الدينى الروحانى. وبينما يبنى العلمانيون الدولة المادية، يصل طابور المتدينين ليسيطر ويخلق الدولة المسيحانية الروحانية.ويهدف الركوب على الحمار فى التقليد اليهودى الرمزى إلى إخضاع الحمار والقوى التى يمثلها. وللحمار فى اليهودية دور، فهو الحيوان الدنس ، مبعوث عماليق والشيطان[3]. ووفقًا للتقليد المألوف، بعد إخضاع قوى المادة والشر، التى تمثلت فى الحمار، يجىء المسيح المنتصر راكبًا» على الحمار الآثم الذى تم إخضاعه. بهذه الصورة،

(١) **פרידמן,מנחם: חברה ודת,האורטודוקסית הלא- ציונית בארץ- ישראל 1918-1936,הוצאת יד יצחק בן צבי,ירושלים,1988,עמוד 97:98.**

(٢) الحمار: ينتشر ذكر الحمار فى المصادر اليهودية. وقد تم الربط بين الحمار والشيطان، وقد ورد عن (الجوييم)؛ وهم الشعوب غير اليهودية، قد ورد عنهم فى (الجمارا) (يفاموت ٦٢): «إنهم شعب يشبه الحمار». وقد تم تشبيه شعوب الأرض فى مواقع كثيرة للغاية داخل المصادر اليهودية بالحمار أيضًا». (زوهار- سفر الخروج ٤٣ – الجمارا بساحيم ٤٩).. وفى كتاب (الزوهار) وفى سائر المصادر (القبّالية) تم تناول القشرة الغليظة الشيطانية، أى قشرة الحمار. وقد تم اختيار الحمار باعتباره ممثلًا للمادة والغريزة، ومهمة اليهودية هى السيطرة عليه. ومن هنا، ينبغى على اليهودى أن يقهر الحمار كما يقهر غريزته.(الشامى، رشاد(د):موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المرجع السابق، ص ١٣٣:١٣٢).

(٣) الشيطان «ساطان» : أتى هذا الاسم فى العهد القديم بمعنى عدو أو معارض، أو بمعنى ملاك الموت أو التحريض. وهو يرغب فى إيذاء البشر، ولكنه لا يستطيع ذلك، ويندر ذكر اسم الشيطان فى الأجزاء القديمة من التلمود، غير أنه قد ورد ذكره فى عصر متأخر من التلمود. ويرى «المدراش»، أن الشيطان قد خلق مع حواء فى الوقت نفسه. وهو يستطيع الطيران واتخاذ صورة طائر أو امرأة أو يدور على الأبواب. وهناك من يعتقد أنه هو غريزة الشر التى تغوى الإنسان بالأفعال الشريرة، لكنه رغم ذلك محدود القدرات . (الشامى، رشاد(د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المرجع السابق، ص ٢٨٩).

يرى كوك أن الصهيونية هى بمنزلة بداية الخلاص، ويكون للحمار العلمانى الدنس دور فيها، فهو صانع الدولـة، الذى يبنى والذى يقـدّر له فى النهاية أن يكون خاضعًا تمامًا[١].

ويقر الحاخام كوك ، بأن هؤلاء الرواد يستهينون حقا بالتقاليد الدينية، ودوافعهم علمانية، وأيديولوجية لا علاقة لها بدين إسرائيل، وتستقى من مصادر خارجية كالفكر القومى الأوروبى ووجهات النظر الثورية الاشتراكية. لكنه يرى أن أفعالهم ودوافعهم هى مجرد جانب واحد من العملة. فهؤلاء الرجال يعملون فى إطار تكمن نهايته فى باطن الخلاص، ووجهة نظرهم الذاتية ـ الخاطئة ـ ما هى إلا قشرة خارجية؛ لأنهم يساهمون فى مشروع الخلاص الإلهى، حتى وإن كفروا به عن عمد، لذلك يجب اعتبارهم أدوات تخدم، دون أن تدرى، عملًا روحانيًّا. وما يحدد ذلك ليس هو أفعالهم الظاهرية ولكن المغزى الذاتى لمشروعهم[٢].

وعليه، فقد كان الأساس المشترك للتعاون بين العلمانيين والمتدينين الصهيونيين، الذين يمثلون جيل الزعماء بالنسبة للجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، هو إيمان كل منهما بأهمية الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستيطانها.واستغل كل منهما الطرف الآخر لتحقيق هذا الهدف، استغلت اليهودية العلمانية قدرة اليهودية الدينية على حشد الجماهير، وإضفاء مغزى روحى على الاستيلاء على الأرض. ورأت اليهودية الدينية فى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها بداية الخلاص الذى سيتحقّق بجهد مادى يقوم به اليهود العلمانيون، الذين سيبنون الدولة المادية التى ستكون السيطرة النهائية فيها، فى اعتقادهم، لليهود المتدينين.

وانطلاقًا من ذات الرؤية، أمكن التعاون المشترك بين حركة «جوش إيمونيم» والمعسكر المحيط بها وبين المعسكر العلمانى.«فبعكس الجمهور الحريدى لا تتعرّض حركة «جوش إيمونيم» للمواصلات فى يوم السبت، ولا تحارب لنقل الملاعب ومنع كرة القدم فى يوم السبت أو منع المنشورات الخلاعية.فهى تسمح للأغلبية العلمانية أن تعيش حياتها وأن تحقّق متعها، وتطالب بالإخلاص فى موضوع واحد فقط ـ «استيطان أرض إسرائيل»، ومنع الانسحاب، ومعارضة الانهزامية»[٣].

---

(١) רכלבסקי,ספי: שם، עמוד 23 .

(٢) אבינרי,שלמה : שם، עמוד 221 .

(٣) רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 130.

٥- التعاون المشترك بين المتدينين المتطرّفين والعلمانيين داخل حزب «هتحيا» «البعث» المختلط

لقد جاء تشكيل حزب مختلط رغبة فى إزالة الحواجز التى ارتفعت عاليًا؛ لتفصل بين المعسكرات المختلفة وإقامة حركة واحدة هى «هتحيا»، بهدف السير معًا، متدينين وعلمانيين، وذلك على نحو ما ورد فى الكتيب الإعلامى الخاص بالحزب.وقد اعتُبر تشكيل حزب مختلط، علمانى ودينى، تجديدًا فى الخريطة السياسية لإسرائيل.فالأحزاب الدينية تصف نفسها على الملأ بأنها دينية، وتخصص أغلب جهودها لخدمة المصالح الدينية، وجميع مرشحيها من المتدينين، كما أن الغالبية العظمى من مؤيديها ومن الذين يصوتون لصالحها من المتدينين. والأحزاب الأخرى لا تصف نفسها صراحة بأنها علمانية ولكن الجمهور الإسرائيلى ينظر إليها على أنها علمانية؛لأن المرشحين علمانيون باستثناء عدد محدود للغاية، وغالبية الجمهور المؤيد لها هو جمهور غير دينى، ولا يعتبر الموضوع الدينى فى حد ذاته مجالًا يستحق بذل الجهد من أجله؛ لذلك كانت فكرة التعاون التى تبنتها حركة «هتحيا» تجديدًا فى هذا المجال[١].

ملابسات نشأة «هتحيا»

ظهرت حركة «هتحيا» على خلفية من اتفاقيات السلام التى وقعت بين إسرائيل ومصر فى عام ١٩٧٨.وينتمى مؤسسو الحركة إلى أكبر ثلاث حركات سياسية فى إسرائيل:حركة العمل، والليكود، والمفدال»[٢]. فقد ترتب على هذه الاتفاقيات، أن انشق عن الليكود كل من جيئولا كوهين[٣] وموشيه شامير، زعيم حركة «أرض إسرائيل الكاملة» التى نشطت بين سنتى ١٩٦٧و١٩٧٧، وأسسا حزب «هتحيا» اليمينى الشديد التطرُّف فى أكتوبر ١٩٧٩. وقد انضم

(١) كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط، دراسة وردت فى الفصل السابع من كتاب «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل»، إعداد وإشراف: يشعياهو ليفمان، ترجمة: د.محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص ١٦٢:١٦٣.

(٢) كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٣) جيئولا كوهين:ولدت فى تل أبيب سنة ١٩٢٥.انضمت فى صباها إلى بيتار، حركة الشباب فى الصهيونية التصحيحية، وتطوعت فى الإرجون، التى كانت فى الأربعينيات بقيادة مناحم بيجن.لكنها تركت الإرجون سنة ١٩٤٣ للانضمام إلى ليحى، وأصبحت مذيعة فى الإذاعة.انضمت سنة ١٩٧٠ إلى حزب حيروت بقيادة بيجن، وانتخبت فى سنة ١٩٧٣ عضوًا فى الكنيست الثامن.وكانت بين سنتى ١٩٧٧و١٩٨١ رئيسة الكنيست للهجرة والاستيعاب.(مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، ترجمة:خليل نصار، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١ بيروت ٢٠٠١، ص ٣٣٧:٣٣٨).

إلى «هتحيا» البروفيسور يوفال نئمان[1]، عالم الفيزياء النووية الإسرائيلى، الذى كان يومها رئيس جامعة تل أبيب أيضًا، وإلياكيم هعتسني[2]، وهو أحد أعضاء مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة، الذى يعرف فى العبرية اختصارًا باسم «يشع»، وحنان بورات، وهوأحد مؤسسى «جوش إيمونيم»، وكلاهما من زعماء المستوطنين البارزين، اللذان انتُخبا فيما بعد عضوين فى الكنيست على لائحة «هتحيا»[3].

وكان الخط الأيديولوجى الأساسي«لهتحيا» يستند على فكرة «أرض إسرائيل الكبرى».وقد اعترضت الحركة بشدة على اتفاقيات كامب ديڤيد التى التزمت إسرائيل بموجبها بالانسحاب من سيناء، وإزالة المستوطنات اليهودية منها.وكانت خيبة الأمل من الاتفاقية كبيرة بصورة وخاصة لأن المفاوضات جرت على أيدى حكومة الليكود التى كان الجمهور يرى حتى ذلك الوقت أنها تعتنق فكرة «لا انسحاب من شبر واحد»[4].

وتجسّدت المشاركة المبدئية، بين العلمانيين والمتدينين فى قائمة حزب «هتحيا» فى انتخابات الكنيست العاشرة التى جرت عام ١٩٨١، حيث كان ثلثا المرشحين من العلمانيين والثلث تقريبًا من المتدينين. فقد اُختير ثلاثة ممثلين للحزب، اثنان من العلمانيين وهما يوفال نئمان وجيئولا كوهين اللذان ترأسا القائمة، ثمّ حنان بورات الذى يمثل الدينيين والذى احتل المكان الثالث.وفى عام ١٩٨٤، اُختير خمسة ممثلين من الحزب لعضوية الكنيست الحادى عشر: ثلاثة من العلمانيين وهم:يوفال نئمان، ورفائيل إيتان[5]، وجئولا كوهين الذين احتلوا الأماكن الثلاثة الأولى، واثنان

---

(١) يوفال نئمان:كان نائبًا لرئيس لجنة الطاقة النووية، ورئيسًا لوكالة الفضاء الإسرائيلية منذ سنة ١٩٨٢، وعمل رئيسًا للعلماء فى وزارة الدفاع فى فترة (١٩٧٥ـ ١٩٧٦)، عندما كان شمعون بيريز وزيرًا للدفاع.وكان على علاقة مقرّبة من حزب العمل؛وعمل رئيسًا لجامعة تل أبيب فى فترة (١٩٧١ـ ١٩٧٥)، ووزيرًا للعلوم والتنمية فى فترة (١٩٨٢ـ ١٩٨٤)، ووزيرًا للعلوم والطاقة فى حكومة شامير حتى يناير ١٩٩٢. (مصالحه، نور الدين: مرجع سابق، ص٢١٥).

(٢) إلياكيم هعتسني: ولد فى ٢٢ يونيو ١٩٢٦، محام وصحفى، وعضو فى مجلس مستوطنات الضفة وقطاع غزة، وعضو كنيست فى الكنيست الثانى عشر عن حزب «هتّحيا» ، ويعمل هعتسنى صحفيًّا وينشر مقالاته فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» وغيرها من الصحف، وهو من مستوطنى كريات أربع.

(٣) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُّع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٤) كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٥) رفائيل إيتان (رفول): ولد فى سنة ١٩٢٩ فى موشاف تل عداشيم، كان فى سنة ١٩٨٢ رئيسًا للأركان، وكوّن مع أريئيل شارون العقل الموجّه فى اجتياح إسرائيل للبنان.أسس حزب «تسومت» (مفترق طرق) سنة ١٩٨٣. (مصالحه، نور الدين:مرجع سابق، ص ٢٢٢).

من المتدينين وهما: الحاخام إليعازر ڤلدمان، وهو أحد مؤسسى جماعة «جوش إيمونيم» المتطرّفة وجرشون شفاط كمرشح دينى يمثّل جوش إيمونيم أيضًا، اللذان احتلا المكانين الرابع والخامس. وفى انتخابات الكنيست الثانى عشر التى أُجريت فى ١٩٨٨ أُختير اثنان من العلمانيين، وواحد من المتدينين. وقد أُختير الحاخام ڤلدمان ثانيةً[١].

خطوط الالتقاء بين الجناح العلمانى والجناح الدينى المتطرّف داخل حزب «هتحيا»

جسّدت أيديولوچية حزب «هتحيا» السياسية، وهى منظومة الأفكار التى شكلت موقف الحزب من القضايا المختلفة، خطوط الالتقاء بين الجناح العلمانى والجناح الدينى المتطرّف داخل الحزب من ناحية، و بينهما وبين الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى إسرائيل من ناحية أخرى.

أيديولوجية حزب «هتحيا» السياسية

١ - أيّد «هتحيا» إلغاء معاهدة السلام مع مصر وإعادة استيلاء إسرائيل على سيناء، وهى أرض مصرية يعتبرها الحزب ـ على عكس مناحم بيجن ـ جزءًا من «أرض إسرائيل التوراتية»[٢].

وكان هذا هو خط الالتقاء الأول مع الجماعات اليهودية المتطرفة. فقد رأت حركة «جوش إيمونيم» فى معاهدة السلام مع مصر مهانة خضعت لها إسرائيل بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، ومجلس الأمن القومى الأمريكى وعلى رأسه هنرى كيسنجر. ولامت حركة «جوش إيمونيم» على الساسة الإسرائيليين قبولهم ما أسمته «إملاء كيسنجر - السادات»، فى مقابل تعهدات أمريكية بتعويض إسرائيل[٣]. ووصفها الحاخام مائير كهانا زعيم حركة «كاخ»، «بالبغيضة» قائلاً: «لقد طلبت اتفاقيات كامب ديڤيد البغيضة من «إسرائيل» أن تتنازل ـ ليس فقط ـ عن شبه جزيرة سيناء، وعن آبارها النفطية، ومجال مناورة واسع، بل طلبت أن تتخلى أيضًا عن قواعدها الجوية الحيوية هناك»[٤].

---

(١) كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط، مرجع سابق، ص ١٦٣، ١٦٧:١٦٨.

(٢) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون، مرجع سابق ، ص ٢١٢:٢١٣.

(٣) **שפט,גרשון: גוש אמונים הסיפור מאחורי הקלעים,שם,עמוד 157 : 158 ، 163.**

(٤) كهانا، مائير، مرجع سابق، ص ١٩٢.

وتأكيدًا لذات الاتجاه الرافض لاتفاقيات كامب ديڤيد، كتب «أوديد إينون»[1] فى مقال نشرته «كيڤونيم» (اتجاهات)، وهى جريدة قسم الإعلام بالمنظمة الصهيونية العالمية يقول: «إن فقدان حقول البترول فى منطقة قناة السويس، والثروات الضخمة من البترول والغاز الطبيعى والثروات الطبيعية الأخرى فى شبه جزيرة سيناء،... سوف تدمر اقتصادنا المحلى، فإن ربع الدخل القومى الإسرائيلى الحالى وثلث الميزانية، يستخدم فى شراء البترول...لذلك فإن (استعادة) شبه جزيرة سيناء بكل ثرواتها وقدراتها الحالية تشكل أولوية سياسية أعاقتها كامب ديڤيد واتفاقيات السلام»[2].

٢- عارض حزب «هتحيا» خطة بيجن «للحكم الذاتى الإدارى للعرب فى الضفة الغربية»، وبخلاف الليكود، طالب بفرض السيادة الإسرائيلية الفورية، والضم القانونى للضفة الغربية وغزة، حيث «للشعب اليهودى الحق الحصرى والأبدى»[3].

واعتبر كهانا «مشروع الحكم الذاتى» غلطة تاريخية وكارثة تسبّب فيها بيجن «إن بيجن لم يقبر الأمل فى ضمّ المناطق «المحرّرة» فقط، بل إن مشروعه هذا يلحق بنا كارثة».واستشهد كهانا بقول موشيه شارون: «لا شك لدى بأن هذا المشروع يشكل نواة الدولة الفلسطينية التى تساهم «إسرائيل» فى إقامتها (معاريف ٢/ ٢/ ١٩٧٩)».وأعرب كهانا عن قلقه من تأثيره على عرب الجليل والمثلث، قائلًا:«لن يكتفى عرب الجليل والمثلث بمنحهم حكمًا ذاتيًّا، بل سيطالبون بخلق اتصال بينهم وبين إخوانهم فى الضفة الغربية»[4].

٣- اقتراح «هتحيا» قانون القدس المدينة عاصمة إسرائيل.وهو القانون الذى قام الكنيست بإقراره سنة ١٩٨٠.

٤- اقتراح «هتحيا» قانون تطبيق القانون الإسرائيلى على مرتفعات الجولان.وقد أقرّه الكنيست عام ١٩٨١.

٥- دعا زعيم «هتحيا» يوفال نئمان عام ١٩٨٣ إلى ضمّ الجنوب اللبنانى إلى إسرائيل، واستعمال مياه نهر الليطانى. ومن الجدير بالذكر أنه فى سبتمبر ١٩٨٢، بُعيد اجتياح إسرائيل للبنان،

(١) أوديد إينون صحفى إسرائيلى كان فى الماضى يعمل فى وزارة الخارجية الإسرائيلية.

(٢) إينون، أوديد: الأرض الموعودة خطة صهيونية من الثمانينيات، ترجمة:إسرائيل شاحاك، وترجمتها إلى العربية: ليلى حافظ، مكتبة الشروق الدولية، ط١، يناير ٢٠٠٩م، ص ٤٠.

(٣) مصالحه، نور الدين، إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُّع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص٢١٣ .

(٤) كهانا، مائير، مرجع سابق، ص ١٨٧:١٨٨.

انضمّ «هتحيا» إلى حكومة الليكود الائتلافية. وعُيّن البروفيسور يوفال نئمان وزيرًا للعلوم والتنمية، ونائبًا لرئيس اللجنة الوزارية للتوطين، التى رخّصت فيما بعد بناء ٤٠ مستوطنة جديدة، معظمها فى الضفة الغربية. وقبل انتخابات ١٩٨٤، انضمّ رئيس الأركان السابق ورئيس أركان الجيش خلال اجتياح لبنان، الجنرال رفائيل إيتان، إلى «هتحيا» مع حركته السياسية التى أنشأها، وتدعى تسومت[١] «مفترق طرق»[٢].

وقد ألمح أفراهام بورج فى مقال له بعنوان «صارت الدولة-دولة هالاخا»، إلى شكّه أن خلف الحرب على لبنان يقف كهانا وحركته «كاخ»، بقوله: «لست متأكّدًا أنه حتى حرب لبنان، مع كل اعتراضاتى على خطتها وعلى افتقارها إلى المنطق السليم، تقُد إلى كاخ. بيجن، شارون ورفول «رفائيل إيتان» هم جزء من ظاهرة كهانا. ليسوا المسبّب لها»[٣].

٦- «وصف برنامج «هتحيا» السياسى لانتخابات ١٩٨٨ الأردن بأنه «الدولة الفلسطينية الواقعية»... ومضمون هذا التصريح أن الأردن، الذى يشكل، بحسب «هتحيا»، جزءًا من أرض إسرائيل، والذى لليهود «الحق الحصرى والأبدى» فيه، سوف يُستهدف فى المرحلة التالية من التوسُّع الإقليمى»[٤].

وقد عبر «أوديد إينون» عن هذه الفكرة قائلًا: «ليس هناك أى فرصة لأن تستمر الأردن فى الوجود بشكلها الحالى لمدة طويلة، ويجب أن توجه إسرائيل سياستها، سواء فى الحرب أو فى السلام، إلى تصفية الأردن بنظامها الحالى وتحويل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية. إن تغيير النظام شرقى النهر، سوف يؤدى أيضًا إلى إنهاء مشكلة الأراضى ذات الكثافة السكانية العربية العالية غربى نهر الأردن[٥].

وهذا يعكس مفهوم إسرائيل التوسعية «الذى يلخصه هاركابى بقوله إن الصهيونية قد قامت بتصفية عروبة فلسطين المحتلة، وهى لا تميل إلى الاكتفاء بذلك وتهدّد بمواصلة العدوان والتوسُّع

(١) تسومت «مفترق طرق»: حزب أسسه وقاده رئيس الأركان السابق، الجنرال رفائيل إيتان سنة ١٩٨٣. وقد حقّق «تسومت» نتائج جيدة فى انتخابات ١٩٩٢؛ مما رفع عدد مقاعده فى الكنيست من مقعدين إلى ثمانية مقاعد، وجعله ثالث أكبر حزب بعد العمل والليكود. وتهيمن على برنامج «تسومت» السياسى قضية واحدة ـ الالتزام بالسيادة اليهودية على أرض إسرائيل الكاملة، بما فيها مرتفعات الجولان. (مصالحه، نور الدين: مرجع سابق، ص ٢٢٢).

(٢) مصالحه، نور الدين: مرجع سابق، ص ٢١٣:٢١٥.

(٣) **בורג,אברהם: מדינת- הלכה- הלכה המדינה,עתון 77 ,ספטמבר 1985,גל 68,עמוד 28.**

(٤) مصالحه، نور الدين، مرجع سابق، ص٢١٣ .

(٥) إينون،أوديد: الأرض الموعودة خطة صهيونية من الثمانينيات، مرجع سابق،ص ٤٥

فى أقاليم عربية أخرى.ومن ثمّ فإنها خطر على وجود دول عربية أخرى»[١].

٧- دعا برنامج «هتحيا» الانتخابى عام ١٩٨٨ إلى «مصادرة «جبل الهيكل» الحرم الشريف من الوقف الإسلامى» وتسليمه إلى الأيادى الإسرائيلية لتديره، بالإضافة إلى «بناء مكان يهودى للصلاة على جبل الهيكل فى المكان المسموح بحسب الهالاخا»[٢].وهو موقف قريب من موقف كل من «كاخ» بزعامة كهانا، وجماعات أنصار الهيكل والحركة السرية اليهودية وحركة آيل، مع عدم اكتفاء هذه الحركات بالمصادرة وإقامة مكان للصلاة، لكن إعلانها صراحةً عن عزمها تدمير المسجدين، مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وبناء الهيكل الثالث.

٨- تأييد زعماء «هتحيا» ترحيل اللاجئين وطردهم. فقد نصّ برنامج حزب «هتحيا» السياسى لانتخابات ١٩٨٨، على وضع شرط فى أية مفاوضات سلام مع البلاد العربية، هو «أن يعاد تأهيل سكان المخيمات اللاجئين فى الضفة الغربية وغزة، وفى الأردن والبلاد العربية الأخرى».وهنا يدعو «هتحيا» إلى طرد أكثر من نصف مليون لاجئ... ومن ناحية أخرى، وبما أن الأردن، فى اعتقادهم، يعتبر كإقليم من أرض إسرائيل مقرّر مصيره للمرحلة التالية من التوسُّع الإقليمى، فمن المرجح جدًّا أن يفضّل قادة «هتحيا» «إفراغ المخيمات وترحيل اللاجئين إلى المملكة العربية السعودية والبلاد المنتجة للنفط...»[٣].

٩- وضع إجراءات مشددة ضد «عرب إسرائيل» فلسطينى ٤٨ الذين أظهروا تضامنًا مع إخوانهم فى الأراضى المحتلة منذ قيام الانتفاضة عام ١٩٨٧ .فقد نصّ برنامج «هتحيا» لانتخابات سنة ١٩٨٨ على :

(أ) إلغاء حق الاقتراع وحق الترشيح للكنيست اللذين يتمتع بهما العرب، وجعلهما مشروطين «بالخدمة العسكرية» مدة ثلاثة أعوام.

(ب) جعل مخصصات «التأمين القومى» التى يتلقاها العرب، وهى نصف ما يتلقاه المواطن اليهودى، »مشروطة بإيفاء جميع واجبات المواطنة، وامتحان الإخلاص لدولة إسرائيل.

(جـ) كل «عربى إسرائيلى» يشترك فى أنشطة «هدامة» ضد أمن الدولة، وبالاشتراك مع الأعداء، تُسحب منه مواطنته، ويصبح عرضة للطرد من البلد»[٤].

---

(١) البحراوى، إبراهيم(د): الثقافة العربية وثقافة الصراع الإسرائيلية، ط١، ١٩٩٤، دار الزهراء، ص ٤٨.
(٢) مصالحه، نور الدين، مرجع سابق، ص ٢١٤.
(٣) مصالحه، نور الدين، مرجع سابق، ص ٢١٧.
(٤) مصالحه، نور الدين، مرجع سابق، ص ٢١٨.

لقد كانت هذه هى الخطوط المشتركة العريضة للتعاون بين العلمانيين والدينيين المتطرّفين، وبعيدًا عنها كان الجانب العلمانى غارقًا فى علمانيته، والجانب الدينى غارقًا فى تمسكه بالشريعة اليهودية.

«فزعيم الحركة فى ذلك الوقت بروفيسور يوفال نئمان، لا يحافظ على الشرائع بل هو إنسان علمانى. وغالبية مؤيدى الحركة ونشطاؤها ينتمون إلى تيار الاستيطان العامل، كيبوتسات وموشاقات من الذين ينضون تحت راية حركة العمل، ويسلكون أساليب حياة علمانية خالصة. وفى مقابل هؤلاء، فإن أعضاء «هتحيا» من المتدينين جاءوا من دوائر تتمسك بصرامة بالشريعة اليهودية. وكثير منهم تخرّجوا فى المعهد الدينى «مركاز هراف» الذى كان يرأسه الحاخام تسفى يهودا كوك حتى عام ١٩٨٢، ولهؤلاء موقف متطرّف على المستوى الدينى والقومى على السواء. والشخصيات الدينية التى كانت متعاطفة مع «هتحيا» مثل حنان بورات، وبينى كاتسوفر، ومناحم فليكس والحاخامات إليعازر ڤلدمان وموشيه لڤينجر لا يقبلون أى حل وسط فيما يتصل بمراعاة الشريعة»[1].

ويرى رجال «جوش إيمونيم» والمعسكر المحيط بها أن من يدعم «جوش إيمونيم» سياسيًّا واستيطانيًّا، يستحق ليس فقط تأييدهم، لكن احترام وتأييد علمائهم الدينيين. وقد عبّر الحاخام موشيه لڤينجر، رجل كريات أربع عن ذلك بقوله: «وجدنا فى تاريخنا أن عمرى، والد آحاب حصل على تاج ملك إسرائيل رغم أن آثامه كانت جسيمة، فقد نشر العبادة الوثنية بين الشعب. وكل ذلك لماذا؟ يقول الحاخامات لأنه أقام مدينة فى إسرائيل ـ هى «شومرون» السامرة «الضفة الغربية»! ويجدر بوزراء حكومة إسرائيل أن ينتبهوا إلى هذه الكلمات»[2]. ويُظهر استشهادهم بواقعة «عمرى» الواردة فى سفر (الملوك الأول ١٦/ ٢٤:٢٨)، ما تقوم به هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من عملية انتقاء لبعض النصوص الواردة فى العهد القديم وتوظيفها سياسيًّا بما يخدم أهدافها دون مراعاة للمتغيرات السياسية. وقد أراد لڤينجر بهذا المثال إعطاء مصداقية للتعاون المشترك بين الدينيين والعلمانيين فى سبيل تحقيق أهدافهم التوسعية.

وذلك يؤكد أن الأساس فى قبول الأغلبية العلمانية، هو مدى إيمانها بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، وإقامة المستوطنات، وهو ما يضع على رأس زعمائها تاج التوراة برغم آثامهم وخطاياهم،

(١) كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٢) **רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 131** .

لذا «تتوّج جوش إيمونيم» وحلفاؤها، الذين يوقفون كل شيء على «مدينة فى السامرة» بتاج التوراة عمرى ملك إسرائيل، موشيه ديان وآريئيل شارون»[١].

ونجد تأكيد نفس الاتجاه، فى الرد الذى قدمه الحاخام تسفى يهودا كوك عندما لجأت إليه زعامة «جوش إيمونيم» وعدد من الشخصيات العلمانية التى شاركت فى إقامة «هتحيا»، لكى يدلى برأيه فى شرعية تأسيس حزب مختلط. وكان رد الحاخام تسفى كوك هو «من أجل أرض إسرائيل يجب السير سويًّا»[٢]. وقد سبق وأن استشهد الحاخام تسفى يهودا كوك فى وثيقته «لن تقيموا»، سابقة الذكر، بفترة التعاون المشترك بين العلمانيين والمتدينين فى محبة صهيون، وبتأييد الحاخام نفتالى تسفى يهودا برلين (هنتسيف) من ڤولوچين، والذى يعد حُجة فى أمور الهالاخا، لمشروعات «محبة صهيون»، لأن استيطان البلاد سيوحّد كل شعب إسرائيل، فى رأيه[٣].

ومن أجل «أرض إسرائيل الكبرى»، وإقامة المستوطنات، ومنع الانسحاب قبل كل من الطرفين العلمانى والدينى التنازل للآخر فى بعض الأمور التى لا تتعلّق بـ«أرض إسرائيل». فتنازل الجناح الدينى داخل حزب «هتحيا» عن:

١ - عدم التوازن على مستوى تشكيل زعامة الحزب. وقد أشرنا إلى ذلك من قبل، فقد كان العضو من المتدينين المتطرّفين يجيء دائمًا فى المكان الثالث أو الرابع فى القائمة. وجدير بالذكر أن الحاخام حنان بورات، قد انسحب عام ١٩٨٤ من الحزب، وحاول تشكيل حزب جديد هو «أوروت»(أضواء) ولكنه انضم فى نهاية الأمر إلى حركة «موراشا»[٤] (التراث)، التى أسسها الحاخام حاييم دروكمان، الذى رفض من البداية الانضمام إلى حزب «هتحيا». ويتضح من تأسيس حركة «موراشا» بأنه يوجد بين الجمهور الدينى القومى، والذى يؤيد فكرة أرض

(١) רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 132.

(٢) كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٣) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 157.

(٤) موراشا «التراث»: هى قائمة انشقت عام ١٩٨٤ عن «المفدال» بزعامة الحاخام المتطرّف حاييم دروكمان. وهى تتكون من «متساد» (محنيه تسيونى داتي) أى (المعسكر الصهيونى الديني) برئاسة دروكمان، ومن «أوروت» (أضواء) بزعامة حنان بورات أحد قادة حركة «جوش إيمونيم» الأصولية الاستيطانية، ومن حزب «عمال أجودات يسرائيل». وقائمة «موراشا» تعتبر من أكثر الأحزاب الدينية تطرفًا وتعصبًا، على الصعيد الدينى والسياسى، إذ إن مواقفها تلتقى مع مواقف «الليكود» وحركة «حيروت» بالذات.(الشامى، رشاد عبد الله(د): القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص ١١٥، ١١٦).

إسرائيل الكبرى، من يتحفظون على المشاركة السياسية القوية مع الجمهور العلمانى. فالتنازلات والحلول الوسط المقرونة بمثل هذه المشاركة غير مقبولة من جانب هذا الجمهور.

٢- عدم الدعوة إلى إصدار تشريع دينى جديد[١].

وقدّم الجناح العلمانى داخل حزب «هتحيا» عدة تنازلات ممثلة فى:

١- تأييد حزب «هتحيا» التهويد الذى يتم وفق الشريعة.

٢- تأييد القانون الذى يمنع أى تحايل فى مجال الطعام الكاشير[٢].

٣- تعميق الدراسة فى مجالات الموروثات الإسرائيلية والتوراة والكتابات اليهودية على امتداد أجيالها.

٤- تشجيع المؤسسات التوراتية بصورة عامة ورعاية المعاهد الدينية العليا والمخلصة للدولة بصورة خاصة. والدعوة إلى سن قانون يكسبها الوضع التشريعى المناسب.

٥- وعد حزب «هتحيا» بتأييد التشريع الدينى فيما يخص قانون «من هو اليهودى» وتعديل قانون العودة[٣].

ويمكننا أن ندرك ما حظيت به الجماعات اليهودية الدينية من دعم من المعسكر العلمانى على المستويين السياسى والاستيطانى. «فلولا الدعم الذى قدمه، على سبيل المثال، زعماء العمل - ألون، بيريز ورابين - لرجال كريات أربع، وعوفرا وقدوم لما كان هناك وجود لهذه المستوطنات...»[٤]. كما كانت حركة الليكود نصيرًا بارزًا لفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، وقامت بدعم حركة الاستيطان، وأضافت عددًا كبيرًا من المستوطنات، كما أشرنا لذلك[٥].

وكما اتفقت الأسس الأيديولوچية لحزب «هتحيا» كما عرضناها، مع فكر الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، اتفقت أيضًا مع الأيديولوچية السياسية لأحزاب تسومت برئاسة رفائيل إيتان،

---

(١) كوهين، أشير: المرجع السابق، ص ١٦٧:١٦٨، ١٧٠، ١٧٨ .

(٢) كاشير: طعام صالح للأكل حسب الشريعة اليهودية.

(٣) كوهين، أشير: المرجع السابق، ص ١٦٨:١٦٩ .

(٤) **רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 126.**

(٥) وردت الإشارة لذلك فى ص ١٥٢ : ١٥٣ من الكتاب.

ومولیدت[1] بزعامة الجنرال رحبعام زئيفى[2]، والدائرة القومية بزعامة «أورا شيم أور»[3]. وهذا الاتفاق هو ما دفع الجنرال رفائيل إيتان إلى دعم «جوش إيمونيم» وسياستها وتأييد مستوطنيها ضد الفلسطينيين، الذى وصفهم «بالحشرات المخدّرة»، وهو ما جعله يقوم بزيارة أعضاء من المنظمة السرية اليهودية كانوا مسجونين احتياطيًّا عام ١٩٨٤. وذلك على رغم بعد إيتان وحزبه عن أى خلفية دينية. وهو أيضًا ما جعل بعض محللى الانتخابات يرون أن «موليدت» قد حلّ مكان حزب «كاخ» الذى يتزعمه كهانا، مما يعكس مدى التشابه الملحوظ بينهما. وهو ما جعل الحاخام تسڤى يهودا كوك يرحّب بكتاب أورا شيم أور، الصحافية البولندية الصهيونية العلمانية، «إسرائيل: دولة شرطية»، وفى الكتاب دعوة متطرّفة لطرد العرب من إسرائيل والأراضى المحتلة[4].

وقد ترتب على هذا الاتفاق الأيديولوچى حول القضايا الأساسية المتعلقة بالأرض، والموقف من الفلسطينيين داخل حدود الدولة وفى الأراضى المحتلة، أن تحوّل تأييد أعضاء «هتحيا» إلى حزب «موليدت» برئاسة «رحبعام زئيفى»، الذين رأوا فيه استمرارًا لأيديولوچية «هتحيا» السياسية. فقد نجح موليدت فى الفوز بتأييد حقيقى من جانب الجمهور الدينى المتطرّف؛ وذلك بعد فشل «هتحيا» فى تجاوز نسبة الحسم فى انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، وحلّه. كذلك نجح حزب «تسومت» فى كسب تأييد أعضاء «هتحيا» من الجمهور العلمانى. وانضم عدد من أعضاء «هتحيا» كجئولا كوهين إلى الليكود، وآخرين إلى المفدال وإلى حركات اليمين الصهيونى[5].

---

(١) موليدت (الوطن): هو أكثر الأحزاب اليمينية تطرُّفًا فى إسرائيل. وقد أسسه فى صيف ١٩٨٨ الجنرال رحبعام زئيفى. ومنذ ذلك الحين والحزب يشن حملة شعبية حادة ذات هدف واحد، هو طرد الفلسطينيين من «كامل أرض إسرائيل» (مصالحه، نور الدين: مرجع سابق، ص ٢٢٧).

(٢) رحبعام زئيفي: انضمّ إلى البلماح فى سن السابعة عشرة، وخدم فى الجيش نحو ٣٠ عامًا وترقى إلى رتبة لواء. وشغل خلال حرب ١٩٧٣ منصب مساعد خاص لرئيس الأركان. ومن سنة ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧، عمل زئيفى كمستشار لرئيس الحكومة إسحاق رابين فى شئون مكافحة الإرهاب. ومنذ ١٩٨١ يتولى زئيفى رئاسة مجلس إدارة متحف أرض إسرائيل فى تل أبيب. (مصالحه، نور الدين: مرجع سابق، ص ٢٣٠).

(٣) أورا شيم أور: صحافية بولندية تحرّر عمودًا دائمًا فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» اليومية. وفى سنة ١٩٧٧، أسست حركة تدعى «الدائرة الأولى» التى دعت إلى الوقف الفورى للاتصالات مع القادة العرب، المهتمين بتسوية الصراع العربى ـ الإسرائيلى. وبعد تسعة أعوام، فى يناير ١٩٨٦، أسست شيم أور، التى كانت تركب موجة العنصرية الصاعدة فى إسرائيل، حركة أخرى دعتها «الدائرة القومية» هذه المرة. وكانت الحركة، مثل حزب كاخ الذى يتزعمه كهانا، معنية ببرنامج واحد لطرد العرب. (مصالحه، نور الدين: مرجع سابق، ص ٢٣٩، ٢٤٩).

(٤) مصالحه، نور الدين، مرجع سابق، ص ٢٢٣، ٢٣١، ٢٤١.

(٥) كوهين، أشير: المرجع السابق، ص ١٧٨: ١٧٩.

ومن كل ما سبق يمكننا أن نقف على حقيقة ثابتة وراسخة، وهى أن التعاون بين الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة والعلمانيين كان مشروطًا بمدى التمسُّك بالمحافظة على «أرض إسرائيل الكاملة». وذلك لا يعبّر سوى عن وجه واحد للعلاقة بالمعسكر العلمانى. فبينما قبلت ورحبت هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة بالتعاون مع العلمانيين القوميين الذين يتمسكون «بأرض إسرائيل الكبرى» وبالاستيطان، فقد كان لها موقف مغاير تمامًا من العلمانيين الذين يبدون قبولًا لسياسة «الأرض مقابل السلام»، وممن يدافعون عن «الديمقراطية» فى إسرائيل.

اغتيال «إميل جرينتسڤايج»

ويُعدّ ما قام به «يونا أڤروشمى»، باغتياله «إميل جرينتسڤايج» فى فبراير ١٩٨٣ انعكاسًا لما أفرزته الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من مُناخ عام يُعزّز الإرهاب والاغتيال السياسى لكل من تتعارض مبادئه وأفكاره مع الأيديولوچية السياسية لهذه الجماعات، سواء كان من العرب أو من اليهود على حدّ سواء.

«أُغتيل أميل جرينتسڤايج فى فبراير ١٩٨٣ بإصابة مباشرة بقنبلة قُذفت باتجاه جماعة من المتظاهرين من أعضاء حركة «السلام الآن» الذين طالبوا بإقالة آريئيل شارون من منصبه كوزير الدفاع بناءً على توصية لجنة كوهين. وقد ألقى يونا أڤروشمى القنبلة وهرب، وقبض عليه بعد حوالى عام من العملية وأُدين بتهمة القتل. وقد أيّد أڤروشمى اليمين السياسى، لكنه لم ينتسب إلى أى هيئة سياسية. ووفقًا لأقواله فهو لم يكن يقصد إلقاء القنبلة على هدف معين، فقد أراد إصابة المجموعة مدفوعًا بالشعور بالغضب العام على «الخائنين»[١].

فقد تزايدت عمليات الإرهاب، من قبل الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، عام ١٩٨٣ فى أعقاب التوتر الذى تولّد عن الغزو الإسرائيلى للبنان. وقد أثار اغتيال أميل جرينتسڤايج، الشاب اليهودى الذى كان يتظاهر ضد الحرب، جدالات داخل حركة «جوش إيمونيم». فقد أخذ يوئيل بن نون على حركته أنها أوجدت مُناخًا يؤاتى الاغتيال السياسى فى كل الاتجاهات، فى حين كان الحاخام موشيه لڤينجر، زعيم مستوطنى الخليل أحد أنصار استخدام الإرهاب[٢].

وتزايدت أعمال الإرهاب ضد اليهود داخل الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة. فقد تجاوز

---

(١) לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 17.

(٢) كيپل، جيل: يوم الله، مرجع سابق، ص ١٧٨.

إرهاب تنظيم «آيل»، العرب ليصل إلى اليهود أنفسهم، فأطلقوا الرصاص على شولاميت ألونى، زعيمة حزب «ميرتس» اليسارى، آنذاك، باسم حركة الشباب المتطرّفة هذه[١]. كما اعتاد «أڤيشى راڤيف»، زعيم تنظيم «آيل» مضايقة أعضاء الكنيست من اليسار وتهديدهم، ومن بينهم عضوة الكنيست «تمار جوزنسكي»، التى تقدّمت بشكوى ضده» [٢].

اغتيال إسحاق رابين

وقد بلغ هذا الإرهاب المضاد مداه باغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين على يد يجآل عامير[٣]. وذلك بعد توقيع إسحاق رابين فى ١٥ سبتمبر ١٩٩٣ اتفاقية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، بعد مفاوضات سرية فى أوسلو.«وقد نال الموقعون الثلاثة عليها ـ رئيس الوزراء إسحاق رابين، ووزير الخارجية شمعون بيريز ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ـ جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٩٣»[٤].

فى ٤ نوفمبر ١٩٩٥، اغتال يجآل عامير رئيس الوزراء إسحاق رابين عقب انتهاء احتفال فى ميدان ملوك إسرائيل (اليوم ميدان رابين)، فى تل أبيب تحت شعار «نعم للسلام، لا للعنف». حيث رأى عامير فى اتفاقيات أوسلو خيانة وخطرًا وجوديًّا. فقرّر اغتيال إسحاق رابين، من خلال إيمانه بأنه ينفّذ إرادة الرب، وأن هذا هو السبيل الوحيد لمنع كارثة عن شعب إسرائيل. وقد نفّذ عامير العملية بمساعدة أخيه حجى وصديقه دورو عدنى. وأطلق عامير رصاصة أولى من مدى قريب صوب عمود رابين الفقرى، ثم أطلق رصاصتين إضافيتين. وعندما سُئل فى المحاكمة عن سبب إطلاقه الرصاصتين الأخيرتين، قال إنه أراد التأكُّد من إصابته: «لم أرغب فى أى احتمال أنه سيظل يعمل رئيسًا للوزراء»[٥].

وقد وقعت هذه العملية بتأثير ردود الأفعال على «اتفاقية أوسلو» داخل الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة واليمين الصهيونى المتطرّف. فقد عُقد فى القدس قبل توقيع الاتفاقية بأسبوع

---

(١) **אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,אמצע נתניה,שם,עמוד 44.**

(٢) **אבישי רביב ,עמוד 3.**

http://209.85.129.132/search?q=cache:N97yowfRw9cJ:halemo.net/edoar/0035/0002.h

(٣) يجآل عامير: ولد فى هرتسليا فى ٢٣ مايو ١٩٧٠ لأسرة دينية. تعلم فى مؤسسات حريدية عصرية. خدم فى الجيش الإسرائيلى فى كتيبة ١٣ باللواء الجولانى. درس عامير القانون فى جامعة بر- إيلان.

(٤) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 11 .**

(٥) **לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 19.**

«اجتماع طارئ للحاخامات» بحضور عضو الكنيست آريئيل شارون. وأنكر أفراهام شابيرا، الحاخام الأكبر لإسرائيل، سلطة الحكومة عقد الاتفاقية؛ لأن الأرض ليست ملكًا للحكومة، إنما ملك لشعب إسرائيل بأكمله، ولأن خطة الحكم الذاتى «تتعارض مع الشريعة»؛ لأننا أُمرنا فى التوراة بالتمسُّك بأرض إسرائيل وليس تسليمها لأيدى الشعوب الأخرى[١].

وقد «أفصح أفيشى رافيف، زعيم «آيل» عن موقفه الحاد من رئيس الوزراء، وادعى أنه قد وقع عليه «דין רודף» «دين روديف»[٢] (حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم). وأنه يباح، لذلك، النيل منه»[٣].

وقد رأى د.إبراهيم البحراوى، فى مقدمته لكتاب «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل» أن واقعة اغتيال إسحاق رابين زعيم حزب العمل الصهيونى بيد شاب متدين من طلاب جامعة بر ـ إيلان الدينية قد جاءت «تتويجًا لسلسلة من الفتاوى الدينية التى أصدرها بعض الحاخامات الذين يقودون عملية الاستيطان فى الأرض العربية المحتلة. وصدرت الفتاوى قبل عملية الاغتيال تحت عنوان (دين روديف) أو (دين موسير)، ووزعت فى شكل مطبوع لتعلن أن الحاخامات يحلون دم إسحاق رابين؛ لأنه يعرّض حياة اليهود للخطر ويسلم (أرض إسرائيل) لأعدائها أبناء إسماعيل. كانت الواقعة وملابساتها إيذانًا بدخول التيار الدينى فى إسرائيل فى مرحلة فعل جديدة تقوم على التكفير والتجريم وإحلال دماء العلمانيين»[٤]. وقد قال عامير نفسه أنه «لولا إصدار عدد من الحاخامات «دين روديف» على رابين، لكان من الصعب تنفيذ العملية»[٥].

ولم يقف الأمر عند حد فتاوى الحاخامات، فقد جرى فى معسكر اليمين المتطرّف تشبيه رابين وحكومته بالخونة، ومجرمى الحرب والطغاة. وقال زعيم الليكود بنيامين نتنياهو، معبّرًا عن موقفه من اتفاقيات أوسلو: «ليس من أجل هذا قامت الصهيونية لإقامة دولة لياسر عرفات ورفاقه

(١) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 11 .

(٢) دين روديف (حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم): ينص هذا الحكم على أن من يتآمر على أصول الدين اليهودى ويكره الدين، فإنه فى هذه الحالة يكون كارهًا لذات وجود شعب إسرائيل (اليهود) ويكون عدوًا لكافة اليهود، وينبغى الحكم عليه باعتباره متآمرًا؛ لأنه يجور على مصلحة جموع اليهود ويستحق الموت. (الشامى، رشاد (د): موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص ٩٥).

(٣) פרשת אבישי רביב,עמוד 2.

http//:www.globes.co.il/news/home.aspx?fid=2&did=143448&nagish=1

(٤) ليفمان، يشعياهو: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل، ترجمة: د.محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ٣.

(٥) לוי,שלי: מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,שם,עמוד 20.

فى (موطننا)».وأكّد الليكود، من خلال آريئيل شارون وعوزى لانداو، بأنه إذا عاد إلى السلطة فسوف يلغى الاتفاقية مع منظمة التحرير الفلسطينية ولن يُنفذها».واحتشد المتظاهرون فى المحافل والمجالس والاجتماعات بمشاركة زعماء حركات اليمين البرلمانى وهتفوا:«رابين خائن»، «رابين قاتل»، مرة بعد أخرى تردد النداء «الموت للعرب! الموت للعرب!»، مرة تلو الأخرى تحوّل النداء إلى «الموت لرابين! الموت لرابين!»...وفى الواقع، نبع اغتيال رابين من مفهوم كمال الأرض كقيمة مطلقة، وكمصلحة عُليا تعلو كل القيم الأخرى[١].

وعلى الجانب الآخر، رأى «ب.ميخال» فيما فعله عامير بترًا للعملية السياسية، واستمرارًا للصراع بين الشعبين حتى الإبادة وحتى الموت. «قتل عاميرلإيقاف السير فى طريق كان من المحتمل أن يقود إلى تسوية، وإلى هدوء وربما أيضًا إلى سلام.لذلك ليس رابين وحده هو ضحية القاتل عامير، لكن ملايين من أبناء الشعبين.يداه مُلطّخة أيضًا بدماء الآلاف الذين ماتوا منذ تلك الليلة فى الميدان وحتى اليوم.لو لم يكن قاتلًا، ربما كانوا ما زالوا أحياء» (يديعوت أحرونوت ١١/ ٣/ ٢٠٠٥)[٢].

وكما رأت الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى مبدأ «الأرض مقابل السلام» خطرًا يهدّد فكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، فقد رأوا أيضًا فى «الديمقراطية» خطرًا يهدّد وجود «دول إسرائيل» كـ«دولة يهودية».

ثانيًا: الموقف من الديمقراطية

لقد رأى الحاخام مائير كهانا، زعيم حركة «كاخ»، فى كل من السلام والديمقراطية نهاية «للدولة اليهودية»، وتساءل «هل أنا على استعداد فى ظل سلام أو تكاثر عربى يجعل من الأقلية أغلبية ـ أن أسمح ولو بشكل ديمقراطى، بتغيير هذه «الدولة» وتحويلها إلى «فلسطين» بواسطة أغلبية عربية، وإلغاء قانون العودة الذى يمنح كل يهودى حق الدخول والحصول على الجنسية أتوماتيكيًّا، وأن أضع نهاية «للدولة اليهودية» سواء بالسلام أو بالديمقراطية؟»[٣].

(١) **נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 15:14**.

(٢) **יצחק רבין,עמוד 6**.

http://www.cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/c45c9c55.../shiur_acher29.doc

(٣) كهانا، مائير، مرجع سابق، ص ١٦، ورد أيضًا فى **כהנא,מאיר:ראשית דבר,לשכים בעיניכם,עמוד 8**.

http://www.hameir.org/books/liskim/leskintro.htm#p7

ورفض كهانا ما جاء فى وثيقة «إعلان قيام دولة إسرائيل»، من أن «دولة إسرائيل» ستنتهج مبدأ المساواة فى الحقوق الاجتماعية والسياسية الكاملة لجميع مواطنيها، بدون تفرقة أو تمييز دينى أو عنصرى، أو جنسى. كما سخر كهانا مما كتبه حاييم هرتسوج سفير «إسرائيل» فى الأمم المتحدة سابقًا ورئيس دولة «إسرائيل» عام ١٩٧٥، حيث كتب «إن «عرب إسرائيل» هم مواطنون أحرار ومتساوون فى «دولتنا». وتساءل كهانا ساخرًا: «هل «أحرار» تعنى أنهم أحرار فى العمل من أجل تحقيق أغلبية عربية فى إسرائيل؟ هل تعنى أنهم أحرار فى أن ينجبوا أبناء كثيرين، كثيرين جدًّا، بحيث يكونون قادرين فى المستقبل فى تصويتهم الحرّ على تحقيق أغلبية عربية فى الكنيست؟»[١].

ولم يتم رفض الديمقراطية ومبادئ المساواة فى الحقوق فحسب، بل لقد قُبرت فكرة «العلاقات الطبيعية مع الشعوب» التى عبّر عنها هرتسل، والسبب فى ذلك التفسير الجديد لفقرة «شعب يسكن وحيدًا ولا يحسب حساب الشعوب». وهى كلمات بلعام، التى اعتبرها أحد المدراشيم لعنة على إسرائيل، أصبحت الآن بمثابة دليل موجّه لموقف معادٍ من الشعوب. والعودة إلى صهيون، التى رأت فيها الصهيونية عودة إلى الأسرة الدولية، أخذت اتجاهًا مغايرًا بموقف متطرف فى العلاقات بين اليهود والعالم غير اليهودى. فالدينيون القوميون الجدد (الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة) وحلفاؤهم العلمانيون لا يخشون تحقيق نبوءة بلعام، فهم يرون أن «الشعب اليهودى وقف دائمًا وحيدًا، هو فى جانب وكل العالم فى الجانب الآخر»[٢].

وقد تمّ تعميق موقف عزلة «الشعب اليهودى» على أساس فكرة كراهية الشعوب العميقة والأبدية لليهود. تلك الكراهية التى أورثها عيسو لنسله، كما أشار الحاخام إفرايم تسمل، فى مقاله «كراهية الشعوب لإسرائيل»، معتبرًا مجلس الأمن مسرح صراع عيسو ويعقوب[٣]، والصراع فى الشرق الأوسط استمرار المواجهة بين إسماعيل وإسحاق[٤]: «لقد اكتشفنا أن هذه الحرب المحتدمة لأجيال عديدة بين جيراننا، حول أرض إسرائيل وتشبثنا بها، أصولها الأولى موجودة فى الصراع بين إسماعيل وإسحاق»[٥].

---

(١) كهانا، مائير، مرجع سابق، ص ٦٣، ورد أيضًا فى **כהנא,מאיר: על מגילות ועל עצמאות, לשכים בעיניכם, פרק ד,עמוד 51**
http://www.kahane.org.il/meir/lesikim/lesk4.htm

(٢) **רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 120,117.**

(٣) (تكوين ٢٥/ ٢٢:٢٣). وقد تعرض الفصل الأول من هذا الكتاب، ص٢٩، للتمييز ضد عيسو بسلبه البركة (تكوين ٢٧/ ١٥:١٨).

(٤) تناول الفصل الأول من هذا الكتاب، ص ٢٩، التمييز ضد إسماعيل بوصفه وصفًا سلبيًّا (تكوين ١٦/ ١٢)، ثم بطرده وإعطاء العهد لإسحاق (تكوين ٢١/ ٩:١٠) و(تكوين ١٧/ ١٨:٢١).

(٥) **רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 122.**

وعلى أساس هذه الكراهية الأبدية التى تلزم إسرائيل، من وجهة نظر هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، بانتهاج سلوك عدائى ضد كل من هو ليس يهوديًّا «فلا مجال فى العالم الجديد للصهيونية الدينية لنظرية الصهيونية القديمة بشأن المساواة فى الحقوق والأخوة بين اليهود وغير اليهود فى أرضهم القديمة ـ الجديدة. وفى هذا الشأن ليس لإعلان الاستقلال أى صلة بالموضوع»[١].

والواقع، أنه منذ حرب ١٩٦٧ وأنصار «أرض إسرائيل الكاملة» يعانون من ورطة أيديولوچية صعبة، تنبع من «التناقض الداخلى فى مثلث القيم الذى رؤوسه: كمال الأرض، ودولة يهودية، ودولة ديمقراطية. ذلك أن ضمّ طرفين من مثلث القيم هذا يرفض الثالث ويستبعده. دولة يهودية فى أرض إسرائيل الكاملة لا يمكنها أن تكون ديمقراطية، ودولة ديمقراطية فى أرض إسرائيل الكاملة هى دولة ثنائية القومية وليست دولة يهودية، ودولة يهودية وديمقراطية لا يمكنها أن تكون فى أرض إسرائيل الكاملة... والتفضيل هو أولًا وأخيرًا تفضيل قيمى، ورغمًا عنهم يصل أنصار كمال الأرض المصرّين على موقفهم الأيديولوچى إلى رفض الديمقراطية، أو على الأقل وضعها كقيمة ثانوية مقارنة بكمال الأرض والدولة اليهودية»[٢].

وقد أُثير الجدل حول وضع الهيئة الدينية داخل الدولة الديمقراطية، ووصل إلى صراع منهاج إزاء منهاج. دين فى دولة ديمقراطية فى مقابل ديمقراطية فى دولة دينية. وقد عبّر عن ذلك أڤراهام بورج، فى مقال بعنوان «صارت الدولة– دولة هالاخا»، فقد رأى فى إخلاء «ياميت» بداية تحطيم الديمقراطية الإسرائيلية، فى اعتقاده، فقد «عبّر معارضو الإخلاء حينئذ عن ثلاثة مواقف:

١– رأوا أنه من الحماقة اقتصاديًّا إعادة آبار النفط.

٢– ومن الحماقة عسكريًّا إعادة سيناء.

٣– وأنه يجب رفض أمر الكنيست؛ لأنه يتعارض مع أمر الشريعة. ولأول مرة فى إسرائيل، على حدّ قول أڤراهام بورج، يظهر هذا التناقض التشريعى بين الدين والدولة، بين الكنيست والمعبد. وحينئذ أُعطى الإذن بنهش الديمقراطية»[٣].

وبالرجوع إلى مفهوم الديمقراطية عند حاخامات التلمود، والذى يعنى حُكم الأغلبية،

---

(١) רובינשטיין,אמנון: מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,שם,עמוד 123.

(٢) נאור,אריה: ארץ ישראל השלמה,שם,עמוד 16.

(٣) בורג,אברהם: מדינת- הלכה- הלכה המדינה,שם,עמוד 28.

يرى يعقوب ملكين وجود تناقضات داخلية تظهر فى مسارات الديمقراطية، وعبّر عن ذلك قائلًا «فمبدأ حكم الأغلبية الذى اتخذه حاخامات فى التلمود تأثرًا بأُسس الديمقراطية اليونانية، والذى اعتمد على ما يقال فى التناخ: الميل نحو الأكثرية، وتكشف تكملة هذه الفقرة فى التناخ- «وليس نحو الأكثرية الشريرة» الصعوبات فى تقبل مبادئ الديمقراطية وحكم الأغلبية بوصفه مبدأ ليس له استثناء. ويرتبط الأمر بقبول رأى الأغلبية والانصياع له بتحذير من الانسياق وراء أغلبية عندما تكون غير محقّة، وقراراتها سيئة وتسىء»(١).

ولذا نجد أن الاختلاف الرئيسى بين الغالبية العلمانية والأقلية الأرثوذكسية المتدينة يدور حول «المرجعية الأساسية للدولة بين المرجعية العلمانية المعتمدة على القوانين العلمانية للدولة والمرجعية الدينية القائمة على أساس الأحكام التشريعية»(٢). ولذا رأى أفراهام بورج، فى مقاله سابق الذكر بعنوان: «صارت الدولة ـ دولة هالاخا» أن الحلّ الأمثل هو «الفصل بين الدين والدولة». فهو يرى أنه «لايمكن أن يكون هناك دمج بين هيئة حاخامية كنسية وبين هيئة دبلوماسية سياسية»(٣).

وقد حذّر ليفى إسحاق هيروشلمى(٤) من عدم القدرة على فهم نظرية المراحل الحريدية، التى تعتزم، فى نهاية المسيرة، تحويل دولة إسرائيل إلى دولة هالاخا. فقد بدأ الأمر بالتنازل للدينيين عن موضوعات لا تمثل أهمية جوهرية للعلمانيين، وفى المقابل الحصول على تأييدهم فى الموضوعات التى تمثل أهمية حقيقية مثل السياسة الخارجية، والدفاع، والسياسة الاقتصادية. وعند كل مفترق طرق يتطلّب أصوات أعضاء الكنيست الدينيين السياسية يتحول الأمر إلى ورقة مساومة لتضخيم الإنجازات الدينية. الأمر الذى وصل إلى حد أن وزير تعليم علمانى لا يستطيع التدخل، ولا يستطيع أن يقرر أو يُملى، فى أى شأن يتعلّق بالتعليم الدينى، فى حين يستطيع وزير تعليم دينى أن يتدخل ويقرر فيما يجرى فى التعليم العلمانى مستعينًا بصلاحيته بلا قيد(٥).

ورأى «هيروشلمى» أن القيادة العلمانية كانت فى وهم طيلة السنين، باقتناعها أن الدينيين

(١) ملكين، يعقوب: اليهودية رؤية فى الصراع بين العلمانية والدين، ترجمة: د. أحمد كامل الراوى، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد(٣٢)، ٢٠٠٥م، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ص ١٧٥:١٧٦.

(٢) ملكين ، يعقوب: اليهودية العلمانية، مرجع سابق، ص ٤.

(٣) **בורג,אברהם: מדינת- הלכה- הלכה המדינה,שם,עמוד 31.**

(٤) **ليفى إسحاق هيروشلمى**: ولد فى مئاة شعاريم، ابن أسرة أرثوذكسية لكن صهيونية. اجتاز مراحل التعليم الدينى وحصل على شهادة الحاخامية، لكنه باختياره عبر إلى المعسكر العلمانى، دون قطع العلاقات الأسرية والشخصية مع الشارع الدينى والحريدى.

(٥) **בלוך,דניאל : מדינה יהודית אורתודוכסית,מאזנים,גיליון מס 8 ,יוני 1997,עמוד 59.**

يكتفون بفتات السلطة. «لقد خلقوا هذا الانطباع عندما كانوا أقل شأنًا وضعافًا، لكن تطلعاتهم الحقيقية كانت وما زالت الاستيلاء على مدن العلمانيين، بداية تحويل القدس كلها إلى مدينة حريدية وبعد ذلك الاتجاه إلى أماكن أخرى، حتى تصبح الدولة كلها دولة هالاخا حريدية». ويظهر من بين السطور الخوف الذى يشعر به هيروشلمى من أن تتحوّل «إسرائيل» من «دولة اليهود» إلى «دولة يهودية أرثوذكسية وحريدية»[١].

والتناقض الحقيقى هو فى ذات المصطلح «دولة يهودية»، الذى يعطى حقًّا لكل يهود العالم فى «إسرائيل»، ويحرم الأقلية العربية من حقوقها.وهو ما يتناقض مع مفهوم الديمقراطية.

وقد ورد فى كتاب جوناثان كوك «الدم والدين» أن «المدافعين عن إسرائيل كانوا يقولون منذ زمن طويل إن الدولة اليهودية تشبه الديمقراطيات الليبرالية الغربية، رغم أن البعض أقروا بأنها تتضمن «عنصرًا إثنيًّا» أقوى من الغالبية العظمى من الديمقراطيات»... وقد وصفها أكاديميون إسرائيليون «بالديمقراطية الإثنية»، وهو نوع نادر من الدولة الديمقراطية يتم فيها ممارسة السلطة حصريًّا من قبل الأكثرية الإثنية؛ للتأكد من أن حقوق الأقلية تخضع لحقوق الأكثرية، لكنها تظل تعمل ضمن نطاقات السلوك الديمقراطى.ولم يبدأ المفكرون الإسرائيليون المعارضون بالطعن فى هذه الصورة الوردية إلا فى وقت لاحق فى أواخر التسعينيات. ومن أشهرهم أورين ييفتاشيل، وهو عالم جغرافى من جامعة بن جوريون فى النقب، الذى أطلق على إسرائيل وصف «الدولة الإثنية»، وجادل بأن مواصلة إسرائيل لقمع الأقلية الفلسطينية وسياستها الرامية إلى تهويد جميع الأراضى العامة وحدودها غير المحددة وإدخالها مستوطنين يهود من الخارج ضمن كيانها، ونفوذ يهود الشتات المتواصل والمنظمات الصهيونية داخل إسرائيل، وغياب القوانين التى تضمن المساواة والحماية لحقوق الأقلية، تخرج إسرائيل من نطاق الديمقراطية»[٢].

ومن خلال دراسة موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من العلمانيين، يمكننا أن نخلص إلى أن قبول هذه الجماعات للتعاون المشترك مع العلمانيين كان امتدادًا لفكر زعمائها الروحانيين، الذين رأوا فى التعاون مع العلمانيين، فى فترة ما قبل إقامة الدولة، سبيلًا لتحقيق أهدافهم الممثلة فى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها.فقد رأوا أن هناك دورًا محدّدًا من المقدّر على العلمانيين القيام به،

(١) **בלוך,דניאל : מדינה יהודית אורתודוכסית,מאזנים,שם,עמוד 59.**

(٢) كوك، جوناثان: الدم والدين، مرجع سابق، ص ٤٣:٤٤.

وهو دور لا يزيد عن دور «الحمار» الذى يمتطيه المسيح الروحانى، وبينما يبنى العلمانيون الدولة المادية يصل طابور المتدينين ليسيطر ويخلق الدولة المسيحانية الروحانية، كما عبّر عن ذلك الحاخام أفراهام كوك. وعلى غرارهم رأى زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى التعاون المشترك مع المعسكر العلمانى سبيلًا لتحقيق أهدافهم الاستيطانية التوسعية الممثلة فى «أرض إسرائيل الكبرى»، وإقامة المستوطنات ومنع الانسحاب من الأراضى المحتلة. ومعنى ذلك، أن التعاون بين الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة والعلمانيين كان مشروطًا بمدى التمسُّك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة». وذلك لا يعبر سوى عن وجه واحد للعلاقة بالمعسكر العلمانى.فقد كان لهذه الجماعات موقفًا مغايرًا تمامًا من العلمانيين الذين يبدون قبولًا لسياسة «الأرض مقابل السلام»، وممن يدافعون عن الديمقراطية فى إسرائيل. فكان اغتيال «إميل جرينتسفايج»، وإطلاق الرصاص على شولاميت ألونى، ومضايقة أعضاء الكنيست اليساريين وتهديدهم، وصولًا إلى اغتيال رئيس وزراء إسرائيل «إسحاق رابين»؛ تعبيرًا عن هذا الاتجاه الرافض لسياسة «الأرض مقابل السلام»، والذى اعتبرته هذه الجماعات خطرًا يهدّد فكرة «أرض إسرائيل الكاملة».

وبدراسة موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من الديمقراطية، يمكننا أن نصل إلى أن هذه الجماعات قد رأت فى الديمقراطية خطرًا يهدّد وجود «دولة إسرائيل» كـ«دولة يهودية»، فى ظل ارتفاع نسبة مواليد فلسطينيّ ٤٨ «عرب إسرائيل». ذلك أن مصطلح «دولة يهودية»، والذى يعطى الحق لكل يهود العالم فى «إسرائيل» ويحرم الأقلية العربية فيها من حقوقها، يتناقض مع مفهوم الديمقراطية.وقد سعت هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة إلى تعزيز موقف عزلة «الشعب اليهودى» على أساس فكرة كراهية الشعوب الأبدية لليهود، وأن تلك الكراهية هى استمرار للصراع بين عيسو ويعقوب من ناحية، وبين إسماعيل وإسحاق من ناحية أخرى. وعليه، فقد رأت هذه الجماعات أن على «إسرائيل» انتهاج سلوك عدائى ضد كل من هو ليس يهوديًّا، وأنه لا مجال للمساواة فى الحقوق بين اليهود وغير اليهود فى «دولة إسرائيل».وهو الأمر الذى دفع أكاديميون إسرائيليون لوصف «دولة إسرائيل» بـ«الديمقراطية الإثنية»، أو «الدولة الإثنية» كما وصفها العالم الجغرافى أورين ييفتاشيل.

* * *

ŋǮơƘƯǩ

استلزمت دراسة «**الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل**» إلقاء الضوء على المصادر الدينية (العهد القديم والتلمود)،التى تستند إليها هذه الجماعات فى فتاواها المختلفة،والتى ترى فيها سندًا أساسيًّا يدعم وجهات نظرها فيما يخص «قدسية أرض إسرائيل الكاملة» بحدودها الواردة فى الوعد التوراتى بالأرض لإبراهيم (تكوين ١٥/ ١٨): «...لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»، واعتبار الاستيلاء على الأرض ليس حقًّا، بل واجبًا على كل يهودى،من وجهة نظر هذه الجماعات.ذلك أن هذه الجماعات تلعب على فكرة اختيار الرب لبنى إسرائيل، وتزكية الذات اليهودية، وترى أن هذا الاختيار يسقط حق الشعوب المالكة بالفعل لهذه الأرض.ويعكس ذلك التوظيف الصهيونى للمقولات الدينية الذى يتجاهل حقيقة أن اليهود الموجودين فى الأرض حاليًّا هم جماعات من المهاجرين، جاءوا لاستيطان الأرض ولا علاقة لهم بالنصوص التوراتية.

وبالرجوع إلى النصوص الواردة فى أسفار التوراة حيث بداية الوعد الإلهى لإبراهيم بالأرض «أرض كنعان»،نجدها تؤكد فى أكثر من موضع أن هذه الأرض كانت بالنسبة لإبراهيم ونسله أرض غربة.وتؤكّد الأسفار ذاتها على وجود شعوب مالكة لهذه الأرض،وهذه الشعوب هى التى بنت مدنها وحفرت آبارها وغرست كرومها وزيتونها، وليس لبنى إسرائيل فضل فى شىء، فهم مجرد غزاة طامعين يريدون استباحة خيرات هذه الأرض.

ويؤكّد سفر يشوع هذه الحقيقة؛ حيث يكشف لنا أقسى مظاهر العنف والتطرُّف من إبادة وحرق وضرب للمدن بحدّ السيف بدءًا من أريحا (يشوع ٦/ ٢٤)، وعاى (يشوع ٨/ ٢٤)،

ومرورًا بمدن الأموريين(يشوع ١٠/ ٣٩:٢٨)، وحاصور(يشوع ١١/ ١١:١٠).ومع اختلاف الآراء حول سفر يشوع ومدى مصداقيته، ومع الحقيقة الثابتة بأنه لم تتم الإبادة المطلقة لساكنى الأرض حيث برزت «المسألة الكنعانية» بكل حدتها فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر يشوع،مؤكدة على خطر تأثير ساكنى البلاد السلبى «الشعوب الباقية» على بنى إسرائيل(يشوع ٢٣/ ٦:٨ ، ١٢:١٣)؛ فإن الخطورة الحقيقية تكمن فى أمرين:

١- أنه سفر تعتد به وتستند إليه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل، والدليل على ذلك تفسير يهودا كيل «لسفر يشوع»،الذى صدر عام ١٩٧٠ فى سلسلة «علوم المقرا» فى دار نشر معهد الحاخام كوك فى القدس،وهو المعهد الذى تخرّج منه أقطاب وزعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، والذى يعدّ تفسيرًا يهوديًّا-أصوليًّا. وفى رأيه أن كل ما وُصف فى السفر بأدق التفاصيل حدث حقيقةً فى الواقع. وانطلاقًا من الإيمان الكامل بكل ما ورد من تفاصيل فى هذا السفر،ترتفع وتتصاعد مطالبة رجال الدين فى إسرائيل بتنفيذ هذه الإبادة التامة.

٢-تدريس «سفر يشوع» لطلاب المدارس. حيث يتم تدريسه لطلاب الفصل الدراسى الرابع،بما يحويه السفر من مفاهيم خاصة باحتلال أرض كنعان، وإبادة الشعوب الساكنة فى الأرض. وتكمن الخطورة الحقيقية فيما يتم زرعه فى عقول أطفال فى هذا العمر من مفاهيم تعزز التطرُّف والإرهاب، ويمكننا أن نتصور فى ضوء ما يُقدم لهؤلاء الأطفال من مفاهيم من سنواجه مستقبلًا.

وفى إطار الموقف من الآخر؛ تكشف أسفار التوراة عن صور التطرُّف والتعصُّب تجاه الآخر، فقد كان لمفهوم اختيار الرب لبنى إسرائيل، فى اعتقادهم، وتمييزه لهم على سائر الشعوب،أثره الذى انعكس فى تضخيم الذات والاستعلاء على سائر الشعوب. وهكذا نجد استبعاد إسماعيل ابن إبراهيم من هاجر المصرية، واستبعاد عيسو الذى تزوج من بنات كنعان. ونجد الحرص على عدم مصاهرة الشعوب الأخرى،التثنية (٧/ ٣): «ولا تصاهرهم.بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك». وجاء التحذير من مصاهرة الشعوب الأخرى فى يشوع (٢٣/ ١٢:١٣). وفى مرحلة لاحقة، وخطوة أخرى نحو كراهية الشعوب الأخرى،نجد دعوة عزرا إلى **تطليق الأجنبيات**.

ويمكننا هنا الربط بين هذه التشريعات وبين القانون الذى اقترحه الحاخام مائير كهانا زعيم

حركة «كاخ»، وهى إحدى الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة التى تناولتها هذه الدراسة.فقد استغل كهانا كونه عضوًا بالكنيست؛ حيث اجتاز نسبة الحسم فى انتخابات الكنيست الحادى عشر ١٩٨٤،واقترح قانونًا لمنع الاختلاط، ويقضى بعقوبة الحبس على اليهودى والعربية، أو العربى واليهودية اللذين يحدث بينهما اتصال جنسى أو علاقة زواج[١].

كذلك اقترح كهانا قانونًا أكثر عنصرية ينصّ على أن **مواطن دولة إسرائيل هو فقط ابن الشعب اليهودى.** و«وفقًا لاقتراحه،فإن غير اليهودى الذى يذعن لسلطة اليهود ويوافق على دفع الضرائب والتنازل عن حقه فى تولى أى منصب، لا يعدّ مواطنًا بل «جير توشاف» «أجنبى مقيم». وقد تأثر مائير كهانا بالمفاهيم التى وضعها موشيه بن ميمون لتكون أساسًا لمعاملة غير اليهود. وهذه المفاهيم ترجع لما ورد فى سفر التثنية، الإصحاح العشرين من تشريعات خاصة بقانون الحرب،تحدّد كيفية التعامل مع المدينة التى تقبل بالصلح، والصلح هنا هو قبولها دخول بنى إسرائيل إليها دون أن تتخذ موقف الحرب، وكيفية التعامل مع المدينة التى لم تقبل بالصلح. ويمكننا أن نرصد مستويات التعامل على النحو التالي:

(أ) **التسخير والاستعباد لأبناء المدينة التى تقبل بالصلح:** التثنية (٢٠/ ١٠:١١).

(ب) **الحصار وضرب الذكور بحدّ السيف واغتنام النساء والأطفال والبهائم** وكل ما فى المدينة فى حالة المدن البعيدة(ليست من مدن الشعوب التى يرغب بنو إسرائيل فى اغتنامها لأنفسهم) التى لم تقبل بدخول بنى إسرائيل إليها واتخذت موقف الحرب ـ التثنية (٢٠/ ١٢:١٤).

(جـ) **الإبادة والتحريم لمدن الشعوب التى يرغب بنو إسرائيل فى اغتنام أرضها لأنفسهم:** التثنية(٢٠/ ١٦:٢٠).

وتماشيًا مع هذه المفاهيم ،اقترح الحاخام كهانا خطة مفصّلة تهدف إلى أحد أمرين: طرد العرب من «إسرائيل»،أو إقامتهم فيها بدون جنسية وبدون حقوق سياسية (مثل حق الانتخاب) [٢].

وفى إطار مفهوم الاختيار وتزكية الذات اليهودية،و بالرجوع إلى التشريعات الواردة فى القسم الرابع من أقسام المشنا «نزيقين» (الأضرار)، لاحظنا تعدُّد التشريعات التى تؤكّد على

(١) ورد الحديث عن ذلك تفصيلاً ص ١٦٥.

(٢) وردت هذه الخطة تفصيلاً فى الفصل الثانى من الباب الثانى صفحات ١٦٣:١٦٤.

تزكية «الذات اليهودية»، وأفضلية بنى إسرائيل باعتبارهم أبناء الرب،الذين تلقوا هدية الرب «التوراة»، فهم الشعب الذى اختاره الرب من بين سائر الشعوب[1]. وفى إطار تزكية بنى إسرائيل وشريعتهم،جاءت الجمارا (شرح المشنا) الخاصة بالفصل الأول من الباب الثامن «عقودا زارا» «עבודה זרה» (العبادة الوثنية)،لتؤكّد على أفضلية بنى إسرائيل لأن الرب قد خصّهم بالشريعة، وأن شعوب العالم قد خلقت لخدمتهم. بل لقد تجاوز الأمر هذا الحدّ،إلى حدّ اعتبار العلاقة ببنى إسرائيل وشريعتهم المعيار الذى يحكم من خلاله الرب على الشعوب والممالك[2].

كشفت التشريعات الواردة فى القسم الرابع من أقسام المشنا «نزيقين» (الأضرار)، قدرًا كبيرًا من العنصرية والتشدّد تجاه الآخر، غير اليهودى،إلى حد الاستهانة بحياته وممتلكاته. وفى ضوء التشريعات الخاصة بالتعويض عن الضرر، نجد أن معيار التعامل ليس ثابتًا،فحكم التعويض عن الضرر يختلف؛ ففى حالة إذا ما وقع الضرر على ممتلكات غير اليهودى،فلا يتم تعويضه عما لحق بممتلكاته من ضرر،فى حين أنه لو أضرّت ممتلكات غيراليهودى ممتلكات الإسرائيلى (الإسرائيلى هنا ليس نسبة إلى دولة ولكن إلى اليهودى صحيح النسب) فإنه (أى غيراليهودي) يعوّض عن الضرر كاملًا. كذلك أظهرت تلك التشريعات مدى الاستهانة بحياة الغريب (غير اليهودى) والتى لا تزيد فى أهميتها عن حياة البهيمة. ذلك إلى جانب عدد من التشريعات التى تتضمّن التشكيك فى غير اليهودى،وإظهاره بالشخص غير السوى الذى لا يؤتمن.

وامتدادًا لهذه المفاهيم، تعدّدت مظاهر التعصُّب والتطرُّف من جانب الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة ضد العرب بصفة عامة،والعرب الفلسطينيين بصفة خاصة، سواء المقيمين فى الأراضى المحتلة أو داخل حدود «الدولة» على النحو التالي:

١- يميل المتطرفون الدينيون إلى اعتبار العرب هم العماليق الذين أمر الكتاب المقدس بإبادتهم (سفر التثنية ٢٥/ ١٧- ١٩). ويعبّر تشبيه هذه الجماعات للعرب بالعماليق عن الأيديولوچية الفكرية لهذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، التى تتخذ من الكتب الدينية والتراثية؛ ممثلة فى العهد القديم والتلمود، وشروح فقهاء الشريعة سندًا ومرجعًا لها، وتستخدم المصطلحات والتعبيرات الواردة فيها، وتطبقها وتفرضها على الحاضر متجاوزة بذلك التاريخ بكل ما فيه من أحداث.

(١) وردت هذه التشريعات فى الصفحات ٤١: ٤٢.

(٢) ورد شرح ذلك تفصيلاً فى ص ٤٥: ٤٧.

٢- وصف العربى «بالحيوان» والتحريض ضد رفع مستوى معيشته وتعليمه.

٣- وصف الفلسطينيين بالسرطان الذى لا يمكن التعايش معه.

٤- تشبيه الفلسطينيين باللصوص: لقد اعتبر زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، إقامة الفلسطينيين فى أرضهم فلسطين طيلة ما يقرب من ألفى عام،لا تزيد عن كونها «سرقة ووضع يد». والحقيقة المؤكّدة، «إن الدعاية الصهيونية التى تحاول تصوير الغزو الصهيونى لفلسطين على أنه امتداد لوجود بنى إسرائيل فى تلك الأرض هى دعاية كاذبة. ذلك أن الجماهير التى أتت بها الحركة الصهيونية هى من جماعات اليهود التى تتميز بوحدة الدين لا بوحدة القومية... إن الفروق الجوهرية بين الجماعات اليهودية اليوم تقدم البرهان على أن الصلة مقطوعة بينهم وبين بنى إسرائيل الذين دخلوا فلسطين غزاة لأراضيها بعد وفاة موسى عليه السلام... وإن تاريخ الأرض الفلسطينية شأنه شأن تاريخ أى وطن، إنما هو ملك للخلاصة السلالية والحضارية التى تبقى فيه على مرّ الأزمان، جامعة لسمات العصور المختلفة التى مرت على تلك الأرض»[١].

وبدراسة ملابسات وظروف نشأة الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى إسرائيل منذ عام ١٩٦٧،ممثلة فى حركات جوش إيمونيم- كاخ-آيل-أنصار الهيكل،فقد اتضح الآتى:

١- لم تأت هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من فراغ سياسى أو أيديولوچى،فقد خرجت هذه الجماعات من تحت عباءة الصهيونية الدينية القومية ممثلة فى حزب المفدال (الحزب الدينى القومى).فقد تلقى زعماء هذه الجماعات تعليمهم فى مدارس «بنى عكيڤا» الدينية،واستكملوا دراستهم العليا فى مدرسة «مركاز هراڤ»،وهى المدرسة التى تخرج منها زعماء حركة «جوش إيمونيم». وبرغم أن «جوش إيمونيم» قد ظهرت كجماعة فى داخل المفدال فى أعقاب حرب ١٩٦٧، حيث كانت «جوش إيمونيم» نظريًّا كتلة أخرى فى حزب المفدال، كتلة انضمت إلى كتلة الشبان زڤولون هامر، ويهودا بن مائير؛ فإنها ما لبثت أن تمرّدت على زعماء المفدال، واتهمتهم بالتقصير فيما يتعلق بالمحافظة على «أرض إسرائيل الكاملة».

٢- قامت حركات جوش إيمونيم،كاخ،آيل،وظهرت على الساحة بشكل أكبر بتأثير نتائج حرب

(١) ناظم، منى (د): المسيح اليهودى، مرجع سابق، ص ١٧.

١٩٦٧وحرب ١٩٧٣، بينما قامت جماعات أنصار الهيكل، وظهرت بشكل أوضح بتأثير مفاوضات السلام مع مصر ابتداءً من عام ١٩٧٧ .

٣- كان لانتصار إسرائيل فى حرب ١٩٦٧ وقع شديد ليس فقط على جمهور المتدينين فحسب،بل امتد ليشمل الجمهور العلمانى أيضًا. وكان هذا الانتصار، فى اعتقادهم، بمثابة تأكيد على مفاهيم دينية تتصل بآخرة الأيام، وبمفهوم الخلاص. وأدى احتلال فلسطين الانتدابية كلها بالإضافة إلى هضبة الجولان وصحراء سيناء، وتوحيد مدينة القدس، وإتاحة الاقتراب من حائط المبكى وسائر الأماكن المقدسة إلى تعزيز المعسكر الدينى، وهو الأمر الذى قوى ثقة الأرثوذكسية فى حقها وقدرتها على التحدث باسم الشعب كله، ـ ليس فقط باسم المؤمنين بها ـ ويعد هذا تحوّلًا خطيرًا دفع بالجماعات اليهودية الدينية التى تنتمى إلى المعسكر الصهيونى الدينى إلى قلب الأحداث،بل جعلها تطالب بحقها فى تحريك الأحداث.

٤- أدت هزيمة إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ إلى إضعاف موقف حزب العمل، وهو الحزب الحاكم فى إسرائيل منذ إقامتها فى ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٧، كما أدى إلى تقوية معسكر اليمين مما قوّى من قدرة حزب «المفدال» على المساومة، فقد أصبح عنصرًا مهمًا فى الائتلاف الحكومى. ولذلك فقد اتجهت أنظار جماعة «جوش إيمونيم» إلى المفدال لاستخدامه كورقة ضاغطة من أجل تشكيل ائتلاف حكومى موسّع يضم الليكود بهدف الحفاظ على (أرض إسرائيل الكاملة)، ووقف أى محاولة للانسحاب بإشراك حزب الليكود فى الائتلاف الحكومى وبالتالى تحكم إسرائيل حكومة لا تستطيع التخلى عن أى شبر من الأراضى المحتلة،من وجهة نظرهم، أو وضع نص صريح يمنع الحكومة من مناقشة أى تنازلات فى الضفة الغربية، بإلزامها بإجراء انتخابات جديدة فورًا. وقد رأوا إمكانية أن يرضخ حزب العمل لفكرة إقامة حكومة موسّعة فى ظل تلك الظروف الراهنة. وكانت إجابة إدارة المفدال أن وافقت على قرار بالإجماع أنها **لا تُلزم نوابها بالإصرار على إقامة حكومة مع الليكود كشرط لا يمكن تجاوزه لانضمامها إلى الحكومة**. وعليه اجتمعت جماعة «جوش إيمونيم» لإعلان الحركة رسميًّا فى كفار عتسيون، فى السابع من شباط ١٩٧٤، ٣٠ يناير ١٩٧٤،واضعةً لها هدفًا رئيسيًّا يتمثّل فى «بسط السيادة اليهودية على أرض إسرائيل الكاملة،وفق ما جاء وصفها فى التوراة».ولتحقيق هذا الهدف قامت جماعة «جوش إيمونيم» بنشاطات استيطانية واسعة النطاق فى ظل ما تمتعت به من دعم ومساندة من جانب حزب الليكود بعد فوزه عام ١٩٧٧ فى انتخابات الكنيست، فقد كانت

حركة الليكود نصيرًا بارزًا لفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»،وعلى رأسها،مناحيم بيجن الذى قام بدعم حركة الاستيطان.

٥- أما حركة كاخ التى تأسست على يد الحاخام مائير كهانا فى إسرائيل عام ١٩٧٣، فقد كانت امتدادًا لرابطة الدفاع اليهودية التى أنشأها كهانا فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨. وهى حركة يمينية راديكالية نادت باستخدام القوة فى الصراعات العنصرية فى الولايات المتحدة. ومن الجرائم البشعة التى اتُهمت فيها الحركة الاعتداء الذى أدى إلى اغتيال الأستاذ الدكتور «إسماعيل راجى الفاروقي» ـ الأستاذ الفلسطينى الأمريكى الجنسية فى جامعة تمبل بفيلادلفيا ـ وزوجته فى ٢٧ مايو ١٩٨٦. واستمرارًا لاتساع دائرة العنف والتطرُّف، تعتبر منظمة الدفاع اليهودية بخطابها الصهيونى المتطرّف عن إسرائيل الكبرى،الوريث المباشر لرابطة الدفاع اليهودية التى أنشأها مائير كهانا فى ١٩٦٨. وتهدف المنظمة فى الولايات المتحدة إلى إثارة رعب «السكينهيدز؟» (ذوى الرؤوس الحليقة) والإسلاميين الملتحين.ولا يزال نشاط هذه الرابطة مستمرًا، حيث ذكرت مصادر بمكتب التحقيقات الفيدرالية أن كلًا من «إرفينج رابين» (٥٦ عامًا) عضو «رابطة الدفاع اليهودية»، وعضو آخر هو «إيرل كروجل» (٥٩ عامًا) كانا يعتزمان تفجير مسجد الملك فهد فى مدينة «كالفر» بولاية لوس أنجلوس، ومكتب «داريل عيسى» السيناتور اللبنانى الأصل فى ١٣ ديسمبر ٢٠٠١، لكن السلطات الأمريكية قد اعتقلتهما فى ١١ ديسمبر ٢٠٠١ للاشتباه فى سلوكهما خلال تواجدهما فى مطعم بمدينة كالفر بولاية لوس أنجلوس.

٦- وبوصول كهانا إلى إسرائيل عام ١٩٧١ تزعّم حركة باسم «دوف» وهى اختصار لـ «ديكوا بوجديم» بمعنى «قمع الخونة». وكان هدف هذا التنظيم العمل ضد من أطلقوا عليهم «خونة» من اليسار.وما لبث أن حوّل كهانا هذا التنظيم إلى حزب سياسى تحت اسم «كاخ» (هكذا) عام ١٩٧٣.وتعد كاخ حركة يمينية إرهابية متطرفة تنادى بمبادئ عنصرية ومعادية للديمقراطية، وتدعم أعمال الإرهاب ضد العرب وتهدف لطردهم من «دولة إسرائيل».

٧- يعد تنظيم «آيل» وهو اختصار للاسم الكامل «إرجون يهودى لوحيم» أى «تنظيم يهودى مقاتل»، أحد التنظيمات اليهودية الدينية المتطرفة فى إسرائيل. وقد رأى فيه عدد من الشباب اليهودى،سواء من المعسكر المعتدل أو المتطرف، الإطار الوحيد للعمل ضد حكومة إسحاق

رابين. ويتزعم التنظيم «أفيشى رافيف»، وهو عميل «للشاباك» (الأمن العام الإسرائيلى). وقد اتُهم زعيم «آيل» أفيشى رافيف بالتحريض على اغتيال رئيس وزراء إسرائيل إسحاق رابين،وأنه كان على علم بعزم يجآل عامير باغتياله. فقد أفصح عن موقفه من رئيس الوزراء وادّعى أنه قد وقع عليه «دين روديف» «דין רודף» (حكم من يتآمر على مصلحة اليهود ودينهم) وأنه يباح ـ لذلك ـ النيل منه». وبرغم ذلك،فقد أصدر رئيس المحكمة القاضى أمنون كوهين،قرارًا يفيد بعدم علم أفيشى رافيف بعزم يجآل عامير اغتيال إسحاق رابين.ومن الجدير بالذكر أن «يجآل عامير» قاتل رابين قد تدرّب بالفعل كأحد الحراس فى جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «شين بيت» عام ١٩٩٢،وأنه قد تلقى تدريبات على كيفية إطلاق النار. ومحاضرات عن تمارين الحماية قبل إرساله فى بعثة حكومية إلى «لاتفيا»،وقد تعلّم فى إحدى هذه المحاضرات الكيفية العملية التى تتيح له اختراق حواجز الأمن الكثيفة بسهولة لحظة وصول أو انصراف الهدف.

٨- قامت جماعات «أنصار الهيكل»، من أجل دفع فكرة إقامة الهيكل الثالث. وتبنت الجماعات نظرية المراحل، وعلى رأسها التعليم وتجديد خدمات الهيكل والشعائر الدينية وفى نهايتها إقامة الهيكل مكان مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وقد بدأت هذه الفكرة بالبزوغ فى هذه الأوساط فى لحظة بدء مفاوضات السلام مع مصر ابتداءً من عام ١٩٧٧، ومع خيبة الأمل المريرة التى شعرت بها هذه الجماعات فى دولة إسرائيل وحكومة بيجن، بدأت تدفع بفكرة معاودة التهويد. فقد رأوا ضرورة خلق أمر واقع يمنع تنفيذ معاهدة سلام مع مصر والتى تنص على التخلى عن سيناء.

٩- تشابكت خيوط جماعات «أنصار الهيكل» مع التنظيمات اليهودية الدينية المتطرفة الأخرى،مثل جوش إيمونيم، وكاخ. وكان للمرأة اليهودية دورها فى دعم جماعات «أنصار الهيكل»، كما تلقت هذه التنظيمات الدعم المالى من طوائف مسيحية أصولية فى الولايات المتحدة، بل وفى بعض البلاد الإسلامية. وقد اتهمت هذه التنظيمات كلًّا من: الدولة، والحاخامية الرئيسية بالتقصير،والتخلى عن جبل الهيكل، ورأت ضرورة اتخاذ خطوات عملية لإقامة الهيكل، كتحديث السنهدرين، والبحث عن بقرة حمراء، وإعداد كهنة أطفال. ووراء نشاطاتها كانت الرغبة فى «تهويد القدس» ودعم الوجود الاستيطانى فيها، واستهداف المسجد الأقصى، وهى

الأهداف التى تساعدها على تحقيقها السلطات الإسرائيلية بما اتخذته من إجراءات لتهويد القدس، مخالفة بذلك اتفاقيات جينيف، وحقوق الإنسان، وقرارات الأمم المتحدة.

وبدراسة الاتجاهات الفكرية والعملية للجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، فقد اتضح الآتى:

بالنسبة للموقف من أرض فلسطين

١- كانت فكرة «أرض إسرائيل الكاملة»،هى الفكرة التى صاغت وشكّلت موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من أرض فلسطين.وكانت حجر الأساس الذى بُنيت عليه خطط الاستيطان سواء داخل حدود «الخط الأخضر»، أو فيما وراءها. فقد اتفقت الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى إيمانها وتأكيدها على فكرة «**أرض إسرائيل الكاملة**». وكانت هذه الفكرة المحرّك الرئيسى لما قامت به هذه الجماعات من نشاطات استيطانية وما حصلت عليه من دعم لنشاطاتها سواء من حكومة العمل ـ على استحياء ـ أو حكومة الليكود صراحةً. والخطورة الحقيقية تكمن فيما يمثله التمسُّك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة» من عقبة حقيقية فى طريق السلام.

٢- بدراسة وتحليل ثلاث وثائق عبّرت عن موقف ثلاثة تيارات أساسية، وهى: التيار الذى ينبع من حركة العمل مُمثلًا فى «الحركة من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، وتعبر عن موقفه وثيقة «من أجل أرض إسرائيل الكاملة»، والتيار الدينى الصهيونى، وتُعبر عن موقفه وثيقة «لن تقيموا» التى كتبها تسفى يهودا هكوهين كوك،والتيار الذى ينبع من حركة «حيروت»، وتعبر عن موقفه وثيقة «إقرار حقوق الشعب اليهودى فى وطنه، فى الحرية، والأمن والسلام»، التى كتبها مناحيم بيجن، والتى تعرف اختصارًا بـ«إقرار الحقوق»، اتضح مدى اتفاق هذه التيارات فى تأييدها لفكرة «أرض إسرائيل الكاملة» وإقامة المستوطنات اليهودية، وفى نظرتها للاستيطان كواجب مع فكر زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة.

٣- ومن منطلق مفهوم «أرض إسرائيل الكاملة» رأت هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى اتفاقيات كامب ديڤيد ومعاهدة السلام مع مصر عام ١٩٧٩، استسلامًا أمام مطالب الأغيار. فالانسحاب من سيناء وإعادتها إلى مصر تطبيقًا لأحكام المعاهدة،كان يخالف فى نظرهم

مشروع السيطرة اليهودية على كامل «أرض إسرائيل» التى يُفترض أن تكون حدودها وفقًا لقراءتهم للنص التوراتى «نهر مصر». ولذا شاركت «جوش إيمونيم» إلى جانب مجموعات من أعضاء الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى «حركة وقف الانسحاب من سيناء».

٤- ومن منطلق الموقف الرافض لمبدأ «الأرض مقابل السلام» رأى اليمين الصهيونى والجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى اتفاقية أوسلو ١٩٩٣ خطرًا يهدد بضياع ما تمّ الحصول عليه فى حرب ١٩٦٧. فقد رأوا فى إخلاء الضفة الغربية وقطاع غزة تنازلًا عن الحق التاريخى فى الأرض. وشبّه إسحاق شامير سياسة «الأرض مقابل السلام» بقتل الوالدين. وفى يوليو ١٩٩٥ أعلن الحاخامات: شابيرا، ونريا، وعلى غرارهم الحاخام شلومو جورين، كبير الحاخامات الإشكناز فى إسرائيل فتوى تحظر على جنود الجيش الإسرائيلى المشاركة فى إخلاء المستوطنات.

وفيما يخص الموقف من الفلسطينيين

١- اتفقت الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى نظرتها إلى «دولة إسرائيل» باعتبارها «دولة اليهود»، كما اتفقت على إنكار أى حق للشعب الفلسطينى على الأرض. لقد كان طرد العرب من «أرض إسرائيل»، هو المرادف الحقيقى،فى معتقد كهانا،زعيم «كاخ» لـ «دولة اليهود». وبرغم ما أظهرته «جوش إيمونيم» من معارضة لما نادت به حركة «كاخ» من طرد العرب، وأبدت تحفظًا على أفكار الحاخام مائير كهانا زعيم حركة «كاخ»؛ فإنها فى الوقت ذاته أنكرت على لسان مرشدها الأيديولوچى الحاخام تسڤى يهودا أى وجود لأراض، أو مناطق عربية. كذلك أكّدت على أهمية الاستيطان وبناء المستوطنات، وهى فى ذلك تتفق مع فكر الحاخام كهانا، والذى يخلص إلى أن إسرائيل إذا استطاعت بناء المستوطنات بالرغم من معارضة العرب والمجتمع الدولى؛ فإنها ستنجح أيضًا فى طرد العرب. وعليه فالاختلاف يعد ظاهريًّا.

٢- تعدّدت مظاهر تعصُّب الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة ضد العرب، بدايةً برميهم بأوصافٍ سلبية، وانتهاءً بتنفيذ العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين. وبرغم ما يقوم به زعماء وأعضاء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة من أعمال عنف وإرهاب ضد الفلسطينيين، فإننا كثيرًا ما نجد الأحكام التى تصدر ضدهم إما أن تكون متهاونة ومتراخية، أو أن تصدر أحكام عادلة ولكنها لا تطبّق بناءً على قرار رئاسى بالعفو أو تقنين مدة العقوبة.

أما فيما يتعلق بالموقف من العلمانيين فى إسرائيل

١- من خلال دراسة موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من العلمانيين؛ يمكننا أن نخلص إلى أن قبول هذه الجماعات للتعاون المشترك مع العلمانيين كان امتدادًا لفكر زعمائها الروحانيين، الذين رأوا فى التعاون مع العلمانيين، فى فترة ما قبل إقامة الدولة، سبيلًا لتحقيق أهدافهم الممثلة فى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها. وعلى غرارهم رأى زعماء الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى التعاون المشترك مع المعسكر العلمانى سبيلًا لتحقيق أهدافهم الاستيطانية التوسعية؛ الممثلة فى «أرض إسرائيل الكبرى»، وإقامة المستوطنات، ومنع الانسحاب من الأراضى المحتلة، أى أن التعاون بين الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة والعلمانيين كان مشروطًا بمدى التمسُّك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»؛ ولذا كان التعاون المشترك بين المتدينين المتطرّفين والعلمانيين داخل حزب «هتحيا» «البعث» المختلط.

٢- جسّدت أيديولوچية حزب «هتحيا» السياسية، وهى منظومة الأفكار التى شكّلت موقف الحزب من القضايا المختلفة، خطوط الالتقاء بين الجناح العلمانى والجناح الدينى المتطرّف داخل الحزب من ناحية، وبينهما وبين الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة فى إسرائيل من ناحية أخرى. فقد أيّد «هتحيا» إلغاء معاهدة السلام مع مصر وإعادة استيلاء إسرائيل على سيناء. وعارض حزب «هتحيا» خطة بيجن «للحكم الذاتى الإدارى للعرب فى الضفة الغربية»، وطالب بفرض السيادة الإسرائيلية الفورية، والضم القانونى للضفة الغربية وغزة. وكشف «هتحيا» عن أطماعه التوسعية في الجنوب اللبنانى والأردن التى وصفها فى برنامجه السياسى لانتخابات ١٩٨٨ بأنها «الدولة الفلسطينية الواقعية».

٣- وكما اتفقت الأسس الأيديولوچية لحزب «هتحيا» كما عرضناها، مع فكر الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، اتفقت أيضًا مع الأيديولوچية السياسية لأحزاب تسومت برئاسة رفائيل إيتان، وموليدت بزعامة الجنرال رحبعام زئيفى، والدائرة القومية بزعامة «أورا شيم أور». وقد ترتب على هذا الاتفاق الأيديولوچى أن تحوّل تأييد أعضاء «هتحيا» إلى حزب «موليدت» برئاسة «رحبعام زئيفى»، الذى رأوا فيه استمرارًا لأيديولوچية «هتحيا» السياسية. فقد نجح موليدت فى الفوز بتأييد حقيقى من جانب الجمهور الدينى المتطرّف؛ وذلك بعد فشل «هتحيا» فى تجاوز نسبة الحسم فى انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢، وحلّه. كذلك نجح

حزب «تسومت» في كسب تأييد أعضاء «هتحيا» من الجمهور العلمانى. وذلك لا يعبّر سوى عن وجه واحد للعلاقة بالمعسكر العلمانى.

٤- كان لهذه الجماعات موقفًا مغايرًا تمامًا من العلمانيين الذين يبدون قبولًا لسياسة «الأرض مقابل السلام»، وممن يدافعون عن الديمقراطية فى إسرائيل. فكان اغتيال «إميل جرينتسڤايج»، وإطلاق الرصاص على شولاميت ألونى ومضايقة أعضاء الكنيست اليساريين وتهديدهم، وصولًا إلى اغتيال رئيس وزراء إسرائيل «إسحاق رابين» تعبيرًا عن هذا الاتجاه الرافض لسياسة «الأرض مقابل السلام»، والذى اعتبرته هذه الجماعات خطرًا يهدّد فكرة «أرض إسرائيل الكاملة».

وبدراسة موقف الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة من الديمقراطية، يمكننا أن نصل إلى أن هذه الجماعات قد رأت فى الديمقراطية خطرًا يهدّد وجود «دولة إسرائيل» كـ«دولة يهودية»،فى ظل ارتفاع نسبة مواليد فلسطينيى ٤٨ «عرب إسرائيل». ذلك أن مصطلح «دولة يهودية»، والذى يعطى الحق لكل يهود العالم فى «إسرائيل» ويحرم الأقلية العربية فيها من حقوقها، يتناقض مع مفهوم الديمقراطية. ورأت هذه الجماعات أن على «إسرائيل» انتهاج سلوك عدائى ضد كل من هو ليس يهوديًّا، وأنه لا مجال للمساواة فى الحقوق بين اليهود وغير اليهود فى «دولة إسرائيل». وهو الأمر الذى دفع أكاديميين إسرائيليين لوصف «دولة إسرائيل» بـ«الديمقراطية الإثنية»، أو «الدولة الإثنية».

وبدراسة فكر هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة، اتضح لى عدم وجود فروق جوهرية بين هذه الجماعات فيما يتعلق بموقفها من أرض فلسطين والفلسطينيين،ومن العلمانيين والديمقراطية،وأن الأمر أشبه بتقسيم الأدوار فيما بينها على النحو التالى: انصب اهتمام حركة «جوش إيمونيم» على الاستيطان وبناء المستوطنات،ودعت حركة «كاخ» إلى طرد العرب من «دولة إسرائيل» ومن الأراضى المحتلة.وقامت آيل بعمليات إرهابية ضد العرب وضد سياسيين يهود وأعضاء كنيست من اليسار. بينما قامت جماعات «أنصار الهيكل» من أجل دفع فكرة إقامة «الهيكل الثالث»، و«تهويد القدس». واتفقت هذه الجماعات جميعها على هذه الخطوط العريضة .

وبعد دراسة أبعاد نشأة هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة والاتجاهات الفكرية لقياداتها؛ يمكننى القول: إن هناك صعوبات وعقبات حقيقية فى سبيل تحقيق السلام العادل فى ظل تنامى

نشاط هذه الجماعات وتأثيرها المتزايد على الشباب اليهودى المتدين،وفى ضوء ما تحظى به هذه الجماعات من دعم من القيادة السياسية فى إسرائيل.

وتأكيدًا على خطورة الموقف؛ رأيت ضرورة الإشارة إلى ترشيح أحد زعماء هذه الجماعات اليهودية الدينية المتطرّفة، وهو «موشيه فيجلين» زعيم حركة «زو أرتسينو» (هذه أرضنا)، وهى إحدى الحركات اليمينية المناصرة لفكرة إقامة الهيكل، وزعيم الجناح المتشدّد «الزعامة اليهودية» فى حزب الليكود اليمينى، نفسه لرئاسة الليكود عام ٢٠٠٧ ومجيئه فى المركز الثانى بعد بنيامين نتنياهو. وهو الأمر الذى يفرض التساؤل عن مستقبل السلام فى ظل وصول بعض زعماء وأعضاء هذه الجماعات إلى المناصب القيادية والسياسية فى إسرائيل. وقد ذكرت موشيه فيجلين على سبيل الرصد وليس الحصر.



ŭΣłƸǮƙł

أولاً: المراجع العربية:

(أ) الكتب:

١- إدريس، محمد جلاء(د): فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية (العدد ١٨)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة،٢٠٠١ م.

٢- إينون، أوديد: الأرض الموعودة خطة صهيونية من الثمانينيات، ترجمة: إسرائيل شاحاك، ترجمه إلى العربية: ليلى حافظ، مكتبة الشروق الدولية، ط١، يناير ٢٠٠٩م.

٣- البحراوى، إبراهيم (د): الثقافة العربية وثقافة الصراع الإسرائيلية، دار الزهراء، ط١، ١٩٩٤.

٤- الدبوسى، منى ناظم (د): المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية، الاتحاد، أبوظبى، ١٩٨٦.

٥- الدبوسى، منى ناظم (د): أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى.

٦- الدويك، عبد الغفار(د): أنبياء إسرائيل الجدد رؤى اليهود للعالم ولأنفسهم، ميريت للنشر، القاهرة ٢٠٠٣.

٧- الزرو، صلاح : المتدينون فى المجتمع الإسرائيلى، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل،ط١، ١٩٩٠.

٨- الشامى، رشاد عبد الله (د): الحروب والدين فى الواقع السياسى الإسرائيلى، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ٢٠٠٥.

٩- الشامى، رشاد (د): اليهود واليهودية فى العصور القديمة بين التكوين السياسى وأبدية الشتات،المكتب المصرى،٢٠٠١.
١٠- الشامى، رشاد عبد الله (د): القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة،عالم المعرفة ١٨٦.
١١- العابد،لطفى: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية،سلسلة كتب فلسطينية - ٢١، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث،١٩٧٠.
١٢- المسيرى، عبد الوهاب(د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة،المجلد الأول: النظرية،دار الشروق،الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
١٣-المسيرى،عبد الوهاب (د): العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة،المجلد الثانى: التطبيق،دار الشروق،الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
١٤- بشارة،عزمى: من يهودية الدولة حتى شارون، دار الشروق،ط١، ٢٠٠٥م .
١٥- جور،حجيت: عسكرة التعليم فى إسرائيل،ترجمة: د.يحيى محمد عبد الله إسماعيل، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٣٤)، ٢٠٠٧م،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة.
١٦- جنزبرج، لويس: قصص اليهود، ترجمة د.جمال الرفاعى، المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٤٦٥،ط١، عام ٢٠٠٢.
١٧- حداد،يوسف أيوب: هل لليهود حق دينى أو تاريخى فى فلسطين، الجزء الأول،بيسان للنشر،ط١، ٢٠٠٤م.
١٨-حماد، أحمد (د):تاريخ اليهود مشروع رؤية جديدة،الجزء الأول: ملاحظات أولية،ط١، ٢٠٠٣.
١٩- حسن، محمد خليفة (د): البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية،العدد (٨) ،عام ١٩٩٩.
٢٠- حسن،محمد خليفة (د): الشخصية الإسرائيلية دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٢).
٢١- حسن، محمد خليفة (د): الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف، ط١، ١٩٨١.

٢٢- روبنشتاين، دانى: غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، ترجمة: غازى السعدى، دار الجليل، عمان، ط١، ١٩٨٣.
٢٣- شاحاك، إسرائيل: التاريخ اليهودى،الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة: صالح على سوداح،بيسان، ط١، ١٩٩٥.
٢٤- كنعان، جورجى: تاريخ يهوه،الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان.
٢٥- كوك، جوناثان: الدم والدين،نقله إلى العربية د.محمد زهير السمهورى، العبيكان، ط١، ٢٠٠٧.
٢٦- كهانا،مائير: شوكة فى عيونكم،ترجمة: غازى السعدى،دار الجليل،عمان، ط١، ١٩٨٥.
٢٧- كيـپل، جيل: يوم الله الحركات الأصولية المعاصرة فى الديانات الثلاث، ترجمة: نصير مروة، دار قرطبة،ط١، ١٩٩٢.
٢٨- لوستك، إيان س: الأصولية اليهودية فى إسرائيل،ترجمة حسنى زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١ بيروت -١٩٩١.
٢٩- ليفمان،يشعياهو: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل، ترجمة: د.محمد محمود أبو غدير، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠.
٣٠- ماضى، عبد الفتاح محمد: الدين والسياسة فى إسرائيل،دراسة فى الأحزاب والجماعات الدينية فى إسرائيل ودورها فى الحياة السياسية،مكتبة مدبولى، ط١، ١٩٩٩م.
٣١- مصالحه،نور الدين: إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسُّع ١٩٦٧- ٢٠٠٠، ترجمة: خليل نصار، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ط١، بيروت ٢٠٠١.
٣٢- ملكين،يعقوب: اليهودية العلمانية، ترجمة: د. أحمد كامل راوى،مركز الدراسات الشرقية،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد(٢٥)، ٢٠٠٣م.
٣٣- ملكين، يعقوب: اليهودية رؤية فى الصراع بين العلمانية والدين،ترجمة: د.أحمد كامل راوى، مركز الدراسات الشرقية،سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد(٣٢)، ٢٠٠٥م.
٣٤- هاركابى،يهوشافات: ساعة إسرائيل المصيرية،الهيئة العامة للاستعلامات كتب مترجمة (٧٩٤)،١٩٩٠.
٣٥- هرتسل، ثيودور: الدولة اليهودية،ترجمة:محمد يوسف عدس،دار الزهراء، ١٩٩٤ م.

٣٦-هيمان، إيمانويل:الأصولية اليهودية،ترجمة: سعد الطويل، مراجعة: د.جمال أحمد الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٨٨.

(ب) المقالات والدوريات:

١- كوهين، أشير: هيا معًا: العلاقات بين المتدينين والعلمانيين داخل حزب مختلط،دراسة وردت فى الفصل السابع من كتاب «العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل»،إعداد وإشراف: يشعياهو ليفمان،ترجمة: د.محمد محمود أبو غدير،المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠.

٢- ليفى، جاليا زلمانسون: تدريس سفر يشوع والاحتلال، من كتاب:عسكرة التعليم فى إسرائيل،تحرير: حجيت جور،ترجمة: د. يحيى محمد عبد الله إسماعيل، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد(٣٤)،٢٠٠٧م،مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة.

(جـ) دوائر المعارف العربية:

١- الشامى،رشاد (د):موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية،المكتب المصرى، ٢٠٠٢.

٢-المسيرى،عبدالوهاب(د):موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،الموسوعة الموجزة،المجلد الأول،دار الشروق،ط٣، ٢٠٠٦م.

٣-المسيرى،عبدالوهاب(د):موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،الموسوعة الموجزة،المجلد الثانى، دار الشروق،ط٣، ٢٠٠٦م.

٤- المسيرى، عبد الوهاب(د): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، دار الشروق، ط١ ،١٩٩٩م.

٥-عرّاف، شكرى: المواقع الجغرافية فى فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ٢٠٠٤ .

(د) الرسائل العلمية :

١- بريدان،محمود عبد السلام: مفهوم الحق الفلسطينى فى منظورى الصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية ١٨٨٢- ١٩٧٠، رسالة ماجستير،غير منشورة، القاهرة ٢٠٠٢م

* * *

ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية

المصادر:

Č - תלמוד בבלי, מסכת עבודה זרה, צולם ונדפס באופסט האמנים האחים ברנשטיין, ירושלים, פרק ראשון.

٢ – אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,שם, סדר נזיקין,מסכת מכות,פרק (ג), הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים,«דביר»- תל אביב,1977.

٣– אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,מסכת אבות,פרק (ג), הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים,«דביר»- תל אביב,1977.

٤ – אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת סנהדרין,פרק (י).

٥ – אלבק,חנוך:ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-קמא,פרק (ד).

٦ – אלבק,חנוך: ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת בבא-מציעה,פרק (א).

٧– אלבק,חנוך:ששה סדרי משנה,סדר נזיקין,שם,מסכת עבודה זרה.

٨– מימון,משה: משנה תורה,ספר שופטים,הלכות מלכים ומלחמה,פרק ו

http://www.mechon-mamre.org/i/e506.htm

المراجع العبرية:

(أ) الكتب:

Č - אבנירי,שלמה:הרעיון הציוני לגוניו,פרקים בתולדות המחשבה הלאומית היהודית,ספרית אפקים, הוצאת עם עובד.

٢ – גורני,יוסף : החיפוש אחר הזהות הלאומית,חלק שלישי,פרק שמיני: הציונות האלטרנטיבית של «גוש אמונים»,ספרית אפקים, הוצאת עם עובד.

٣– חזו,ל- פלר,י: דברי ימי הציונות,הוצאת «קרית-ספר»,ירושלים,הדפסה אחד-עשרה,1969.

٤ – כהנא , מאיר: לשכים בעיניכם,פרק א

http://www.Kahane.org.il/meir/lesikim/lesk1.htm

٥ – כהנא,מאיר:ראשית דבר,לשכים בעיניכם.

http://www.hameir.org/books/liskim/leskintro.htm#p7

٦ – כהנא,מאיר: על מגילות ועל עצמאות, לשכים בעיניכם, פרק ד.

http://www.kahane.org.il/meir/lesikim/lesk4.htm

٧- ליבוביץ,ישעיהו:יהדות עם יהודי ומדינת ישראל,הוצאת שוקן,ירושלים ותל אביב, 1979 .
٨–ליפשיץ,משה: המשטר הדמוקרטי בישראל,מעמדה של הדת היהודי במדינת ישראל,אור עם,1990.
٩– נאור,אריה : ארץ ישראל השלמה אמונה ומדיניות, פרק חמישי: בית החלומות, הוצאת הספרים של אוניברסיטת חיפה ,2001.
١٠–פישמן,אריה: בין דת לאידיאולוגיה,הוצאת יד יצחק בן צבי-ירושלים, 1990.
١١– פרידמן,מנחם: חברה ודת האורטודוקסיה הלא- ציונית בארץ ישראל 1918-1936,פרק שלישי:הרב קוק– בין מסורת לחידוש, הוצאת יד יצחק בן צבי, ירושלים,1988.
١٢– רביצקי,אביעזר: הקץ המגולה ומדינת היהודים,ספרית אפקים,הוצאת עם עובד, 1993 .
١٣–רובינשטיין,אמנון:מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה,הוצאת שוקן/ירושלים ותל אביב, 1980.
١٤–רכלבסקי,ספי : חמורו של משיח, ידיעות אחרונות, ספרי חמד,נדפס בישראל – 1998.
١٥– שלמון,יוסף: הרב שמואל מוהילבר- רבם של חובבי ציון,ציון,עורכים: שמואל אלמוג,ישראל אפעל, ואחרים,רבעון לחקר תולדות ישראל, החברה ההיסטורית,ירושלים,1991.
١٦– שפט,גרשון: גוש אמונים הסיפור מאחורי הקלעים,ספריית בית- אל, 1995.

(ب) المقالات والدوريات:

Č - אבישי רביב
http://www.babylon.com/definition /%D7% 90% D7 % 91%D7%99%D7%A9%D7%99
٢– אבישי רביב.
http://209.85.129.132/search?q=cache:N97yowfRw9cJ:halemo.net/edoar/0035/0002.h...
٣– אנשי ארגון אי"ל,איפה הם היום? הארגון היהודי עדין לוחם,אמצע נתניה,השבעון של נת - יה והסביבה.גיליון 331, 14 חשהג 1997,י"ד בתשרי תשנ"ז, 27.9.1996 .
٤– ארגון דב/ http://www.hermon.com/dov.htm
٥- באר,יזהר : המטרה – הר הבית: מבט עכשווי על האיומים על הר הבית מצד גורמים קנאים ומשיחיים, קשב, מרכז להגנת הדמוקרטיה בישראל ע"ר www.keshev.org.il
٦– בורג,אברהם: מדינת- הלכה- הלכה המדינה,עתון 77,ספטמבר 1985, גל 68.

ē - בלוך,דניאל:מדינה יהודית אורתודוכסית,מאזנים,גיליון מס 8,יוני 1997

٨– בן דוד,רונן: הקשר בין בחירת עם ישראל לבין הסבל שהוא עובר,פרק ראשון.

http://www.daat.ac.il/daat/mahshevt/maamarim/hakesher-2.htm

٩– גליל,גרשון: מי חיבר את ספר יהושוע ?,הארץ ספרים, 5-6-1996 , מוסף שבועי,גיליון מס 171.

١٠– הרב אליעזר ולדמן

http://www.yeshiva.org.il/wiki/Index.php?title=%D7%94%D7%A8%D7%91_%D7% 90%D7%9C%D7%99%D7%A2%D7%96%D7%A8_%D7%95%D7%9C%D7%93% D7% 9E%D7%9F

١١– הרב יואל בן נון

http://www.ykd.co.il/hebrew/ramim/ ramim _info/ ramim_info.asp? name = yoel

١٢– הרב משה צבי נריה

www.bnei%akaiva%20network%20rav%20avraham%20yitzhak %20hacohen%20kook.com

١٣– שליפות עם הרב יהידה עציון

http://www.nrg.co.il/online/11/ART1/483/506.HTML

١٤- דרומי ,אורי:ממקימי תנועת ארץ ישראל השלמה

http://www.haaretz.com/hasite/pages/ShArt.jhtml?more=1&itemNo= 947401 & contras

١٥- רצח הרב מאיר כהנא בשנת 1990/

http://meytarim.org.il/content.asp?pageId=420

čĒ- יצחק ,גלית: הרב לוינגר אושפז בבי"ח לאחר שעבר אירוע מוחי

http://www.news1.co.il/Archive/001-D-147361-00.html?tag=08-27-35

čē- מאיר כהנא

http://www.Knesset.gov.il/mk/heb/mK.asp?mK_individual_id _t=455

čĚ- הרב מאיר כהנא הסיפור האמיתי(ד)/

http://www.haayal.co.il/thread?rep=161464

čě- הרב כהנא,ביוגרפיה/

http://www.myehudit.org/forum/index.php?topic=620.0;wap2

ĎČ- רב הקהילה/ http://mitzpe.yericho.googlepages.com/photos232

Ďč- ספרי הרב מאיר כהנא http://www.Kahane.org.il/sfarem.html

ĎĎ- דובוב, ניסן דוד: «העם הנבחר»: מי בחר ולמה .

http://www.he.chabad.org/library/article_cdo/aid/700198

Ďď- חברון עיר האבות www.israel-wat.com/pps/hebron.pps

ĎĐ- סוכן השב"כ לשעבר אבישי רביב זוכה פה אחד.

http://www.yigalamir.com/html_he/avishi_raviv.html

٢٥- פרשת אבישי רביב .

http://www.globes.co.il/news/home.aspx?fid=2&did=143448&nagish=1

٢٦- לבובי,צביה: קודש וחול במוסדות החינוך בתפיסת הרב קוק

www.beit%20harav%20kook

٢٧- שליפות עם הרב חנן פורת

http://www.nrg.co.il/online/1/ART1/772/569.html

٢٨- מה עשיתי למען בנין המקדש?

http://www.inn.co.il/Article.aspx/6809

٢٩-לארי,רידה מוחמד:«הצילו את המסגד!,תרגום מאנגלית: אהרון חלמיש, נקודה,גיליון מס 219 , נובמבר 1998.

٣٠-לקסיקון מונחים,גוש אמונים

http://www.knesset.gov.il/feedback/feedback-knesset.asp

٣١- לוי,שלי– ארליך,יונתן :מסמך רקע בנושא: אלימות פוליטית מצד יהודים בישראל,מוגש לחה"כ רן כהן, הכנסת,מרכז המחקר והמידע, 17 אוגוסט 2005 .

www.knesset.gov.il/mmm

٣٢- יצחק רבין.

http://www.cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/c45c9c55.../shiur_acher29.doc

٣٣- מצוות ישוב הארץ חלק ג

http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=4021&cat=224&q

* * *

ثالثًا: المراجع الإنجليزية

1-Encyclopedia judaica, Jerusalem, volume10, p.1183 ,keter, 1973.

2- GEAVES,RON: KEY WORDS IN Judaism,Georgetown University Press Washington, D.C,2006 .

3 -SHLAIM, AVI:THE IRON WALL,PENGUIN BOOKS,England, 2001.

* * *

ʒǸă ɕ Ǻə ŋĀǩƐǮǩł

د. هويدا عبد الحميد مصطفى سلامة

(قسم اللغة العبرية وآدابها ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس)

- من مواليد القاهرة عام ١٩٧٥.
- حصلت على درجة الليسانس الممتازة فى الآداب ـ تقدير عام جيد جدًّا مع مرتبة الشرف عام ١٩٩٦.
- حصلت على درجة الماجستير فى الآداب ـ تقدير ممتاز عام ٢٠٠٣.
- حصلت على درجة الدكتوراه فى الآداب ـ تقدير مرتبة الشرف الأولى عام ٢٠٠٩.

* * *